الشراكة الأوروبية المتوسطية

الأردن دراسة حالة

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ .....

اعداد

طاهر فاضل العشران

المشرف

الدكتور محمد خير مصطفى

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في

العلوم السياسية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار ٢٠٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٩ / ٥/ ٢٠٠١

أعضاء لجنة المناقشة — التوقيع

- الدكتور محمد خير مصطفي رئيسا
  أستاذ مساعد .....
- الدكتور عبد الله النقرش عضوا
  أستاذ مشارك .....
- الدكتور ذياب مخادمة عضوا
  أستاذ مساعد .....
- الدكتور أحمد نوفل عضوا
  أستاذ مشارك .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأهداء

إلى والدي الكريمين....

إجلالاً وعرفاناً على رعايتهما الكريمة...

وإلى أخوتي....

نور الدنيا وضياءها...

الباحـــث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

يطيب لي أن أتقدم بعظيم الشكر والأمتنان إلى كل من ساهم في أخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود وأخص بالشكر والثناء الدكتور محمد خير مصطفى الذي كان له أكبر الفضل من خلال اشرافه على إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر من الدكتور محمد الهياجنة على مساعدته وبث الثقة في الباحث.

كما أتقدم بالشكر من رفيقي الدراسة: صلاح المساعفة ،وفؤاد المجالي.

ويشرفني أن أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، وللجميع مني كل العرفان والتقدير.

الباحـــــث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الاهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرست المحتويات	هـ
ملخص البحث	و
مقدمة	١
أهمية الدراسة	٣
الاعتبار العلمي	٣
الاعتبار العملي	٣
اهداف الدراسة	٥
الامور التي ستضيفها الدراسة	٦
اشكالية الدراسة	٦
فرضيات الدراسة	٧
الدراسات السابقة	٧
منهج الدراسة	٧
نظرية الاعتماد المتبادل	٧
اولاً: مفهوم الاعتماد المتبادل	٩
ثانياً: دوافع الاعتماد المتبادل	١١
ثالثاً: خصائص الاعتماد المتبادل	١٣
رابعاً: التناظر في الاعتماد المتبادل	١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً: فوائد وتكاليف الاعتماد المتبادل ١٧
سادساً: تقييم نظرية الاعتماد المتبادل ١٨

الفصل الأول

التطورات على صعيد البيئة الدولية والأوروبية والمتوسطية

مقدمة الفصل ٢١
المبحث الأول: البيئة الدولية ٢٣
المطلب الأول: الثورة الصناعية الثالثة ٢٣
المطلب الثاني: التحولات في الكتلة الاشتراكية سابقاً (الاتحاد السوفيتي) ٢٤
المطلب الثالث: ظهور الولايات المتحدة أقوى دولة عالمياً عقب انتهاء الحرب الباردة ٢٦
المطلب الرابع: التكتلات الاقتصادية ٢٧
المبحث الثاني: البيئة الاوروبية ٣٢
المطلب الأول: الوحدة الالمانية ٣٢
المطلب الثاني:إنهيار حلف وارسو وبروز تهديدات أمنية جديدة لأوروبا ٣٤
المطلب الثالث: توقيع إتفاقية ماستريخت ٣٥
المبحث الثالث: البيئة المتوسطية ٣٨
المطلب الأول: القرب الجغرافي والموقع الاستراتيجي والحجم السكاني ٣٨
المطلب الثاني: إرتفاع حجم المبادلات بين أوروبا ودول حوض البحر المتوسط ٤١
المطلب الثالث: حرب الخليج الثانية ٤٢
المطلب الرابع: العملية السلمية في الشرق الاوسط وإعادة تشكيل المنطقة ٤٣
المطلب الخامس: الحركات الاسلامية ٤٧

الفصل الثاني

النظام الدولي الجديد والدور الاوروبي فيه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: تعريف وهيكل النظام السياسي الدولي ٥٣
المطلب الأول: مفهوم النظام السياسي الدولي ٥٣
المطلب الثاني: النظام الدولي الجديد ٥٣
المطلب الثالث: هيكل النظام الدولي ٥٥
المبحث الثاني: أحتمالية ظهور الاتحاد الاوروبي كقطب في النظام الدولي الجديد ٥٩
المطلب الأول: المؤهلات الأوروبية لظهورها كقطب في النظام الدولي الجديد ٦٠
المطلب الثاني: علاقة الاتحاد الأوروبي مع الولايات المتحدة وتأثيره على ظهور الاتحاد الاوروبي كقطب دولي ٧٠
المطلب الثالث: مقيدات القطبية الأوروبية ٧٤
المبحث الثالث: التطورات المعاصرة وأثرها على العلاقات الدولية ٧٦
المطلب الأول: التغير في مفهوم القوة ٧٦
المطلب الثاني:الاعتماد الاقتصادي الدولي المتبادل ٨١
المطلب الثالث: العلاقة بين التكتلات الأقليمية والعولمة ٨٥

الفصل الثالث

العلاقات الاوروبية المتوسطية

المبحث الأول: تاريخ العلاقات الأوروبية المتوسطية ٩٢
المبحث الثاني: الاهتمام الاوروبي بمنطقة حوض المتوسط ٩٥
المبحث الثالث: الخصائص الاقتصادية للدول العربية المتوسطية ١٠١
المبحث الرابع: تطور العلاقات الاوروبية المتوسطية والعوامل المؤثرة فيها ١٠٧
المبحث الخامس: العلاقات الاقتصادية الاوروبية المتوسطية ١١١

الفصل الرابع

الشراكة الاوروبية المتوسطية

المبحث الأول: فلسفة الشراكة وتحديد مفهومها الاوروبي المتوسطي ١٢٢
المبحث الثاني: اسباب ودوافع الشراكة الاوروبية المتوسطية ١٢٧
المطلب الأول: التغيرات على مستوى النظام الدولي ١٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: الاسباب النابعة من الاتحاد الاوروبي ١٢٨
المبحث الثالث: مؤتمرات الشراكة الاوروبية المتوسطية ١٣٣
المطلب الأول: مؤتمر برشلونه ١٣٣
المطلب الثاني: مؤتمر مالطا ١٣٥
المطلب الثالث: مؤتمر شتوتجارت ١٣٧
المبحث الرابع: خصائص وأهداف الشراكة الاوروبية المنوسطية ١٣٨
المطلب الأول: خصائص مؤتمر إعلان برشلونه ١٣٨
المطلب الثاني: أهداف الشراكة الأوروبية المتوسطية ١٤١
المبحث الخامس: أبعاد الشراكة الأوروبية المتوسطية ١٤٤
المطلب الأول: البعد السياسي والأمني ١٤٤
المطلب الثاني: البعد الاقتصادي والمالي ١٤٦
المطلب الثالث: البعد الاجتماعي والأنساني ١٤٧
المبحث السادس: الشراكة كنظام يجسد أليات التعاون وضوابطه ١٤٨
المبحث السابع: الشراكة الأوروبية المتوسطية والسلام والاستقرار في حوض المتوسط ١٥١

الفصل الخامس

الشراكة الأوروبية الأردنية

المبحث الأول: تاريخ العلاقات الاقتصادية الأردنية الأوروبية ١٦٧
المبحث الثاني: إتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية ١٦٩
المطلب الأول: اسباب توقيع الاتفاقية وأهدافها ١٧٠
المبحث الثالث: المجالات الرئيسية التي شملتها الاتفاقية ١٧٢
المبحث الرابع: الآثار المتوقعة لاتفاقية الشراكة على الاقتصاد الأردني ١٨١
المطلب الأول: القطاع الصناعي ، الايجابيات والسلبيات ١٨٢
المطلب الثاني: القطاع الزراعي الايجابيات والسلبيات ١٨٣
المطلب الثالث: القطاع المالي الايجابيات والسلبيات ١٨٤
المبحث الخامس: أثر إتفاقية الشراكة على الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الأردن ١٨٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٣

الخاتمة والاستنتاجات

٢٠١

المراجع

٢١٧

ملخص باللغة الانجليزية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص الدراسة

الشراكة الأوروبية المتوسطيه

(الأردن دراسة حالة)

إعداد

طاهر فاضل العشران

إشراف

الدكتور/ محمد خير مصطفى

تناولت هذه الدراسة موضوع الشراكة الأوربية المتوسطيه خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٩، هادفة إلى معرفة آثار الشراكة على الاستقرار السياسي، والأوضاع الاقتصادية مع أوروبا بشأن تجسير الفجوة الاقتصادية مع دول الاتحاد الأوروبي، وذلك على توظيف منهج أو نظرية الاعتماد المتبادل لدراسة هذه العلاقة، نظراً لأن هذه النظرية تأخذ في التحليل اكثر من متغير واحد لدراسة الحالة موضوع الدراسة، مع التركيز على الأبعاد الاقتصادية.

ومن خلال دراسة التطورات التي حدثت في البيئة الدولية الأوروبية المتوسطية أمكن التعرف على كافة الأوضاع الخارجية الملازمة لإطلاق مشروع الشراكة، حوض المتوسط، وذلك على اعتبار أن هذه المتغيرات الثلاث شكلت الإطار العام الذي جاء مشروع الشراكة للتعامل معه.

النظام الدولي الجديد والدور الأوروبي والتحولات التي طرأت في هذا النظام، أثبتت عدة أمور منها أن السياسات الأوروبية تجاه منطقة المتوسط تتأثر بعوامل خارجية تلعب دورا مهماً في تحديد شكل العلاقات الأوروبية المتوسطية، كذلك فإن التنافس بين الدول الرأسمالية يشكل محدداً أخر في التوجه الأوروبي نحو المتوسط، ولعبت التطورات في مفهوم القوة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العسكرية، وتزايد أهمية القوة الاقتصادية عبر تنامي ظاهرة الاعتماد المتبادل المعقد، محدداً آخر في التوجه الأوروبي.

إن هيكل العلاقات الأوروبية المتوسطيه، خاصة من الناحية الاقتصادية لا يزال غير سوي، وهو لصالح الاتحاد الأوروبي، ولا يزال تقييم العمل الدولي القديم مستمراً بين الجانبين، ومشروع الشراكة الأوروبية المتوسطيه لا يغير من شكل العلاقة القائم، بل إن احتمالية تزايد الأوضاع سوءاً قائمة، خاصة في ظل التعامل الأوروبي مع دول المتوسط، وهو شكل التعاون الرأسي، كذلك طبيعية موضوعات التعاون تثير الكثير من الأسئلة حول مضمونها وشروطها.

أما الاستقرار السياسي ودور مشروع الشراكة فيه، فمن خلال دراسة الحالة، ظهر أن المشروع يزيد من عوامل عدم الاستقرار، ومن ناحية ثانية اختلاف المنهج الأوروبي في التعامل مع القضايا التي تشكل عوامل عدم استقرار مثل الأصولية الإسلامية والإرهاب، والاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية.

أخيراً بقي مشروع الشراكة فرصة لتعزيز التعاون الأوروبي المتوسطية، وفرصة لتقوية اقتصاديات المنطقة إلا أن هذا يعتمد على مدى الاستجابة الأوروبية لمتطلبات التنمية والتحديث في المنطقة وأن يعمل الاتحاد الأوروبي على التخفيف من الشروط القائمة في المشروع خاصة ما يتعلق بالمنتجات الزراعية، وأن يعمل الاتحاد الأوروبي على دعم العملية السلمية بشكل ملموس، كما يجب على الدول العربية أن تعزز التعاون البيني والإقليمي العربي وأن تعمل بشكل يعزز مكاسبها من هذا التعاون لأن المرحلة القادمة هي مرحلة التنافس والتعاون في ظل الاقتصاد المفتوح الحر، والتكتلات الاقتصادية الدولية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة:

الرغبة الأوروبية، في إقامة علاقات مع دول حوض البحر المتوسط، قد نشأت منذ إعلان إنشاء المجموعة عام ١٩٥٧ ، فهذه المنطقة شكلت – تاريخيا- مجالاً للتعاون والصراع، وشكلت – في معظم الفترات- محط اهتمام للدول الأوروبية، بل إنها تنافست بشدة في السيطرة على هذه المناطق، وهذا نابع من اهمية هذه المنطقة، بالنسبة لاوروبا؛ من حيث الموقع الجغرافي، والموارد والأسواق ، وسعت اوروبا لايجاد نوع من العلاقة مع هذه الدول، خاصة بعد عام ١٩٧٣ ،الا أن ظروف الحرب الباردة ومتطلباتها ،قد أوجدت قيوداً على التحركات الاوروبية في منطقة حوض المتوسط التي استمرت حتى نهاية الحرب الباردة.

بعد عام ١٩٩٠ ،أخذت أوروبا تطور سياساتها تجاه هذه المنطقة، وعقدت دول المجموعة الاوروبية العديد من المؤتمرات لهذه الغاية ، حتى استطاعت أن تبلور مشروعاً متكاملاً للتعاون ، يعرف بمشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية، فأخذت اوروبا تقيم علاقاتها مع دول المتوسط اعتماداً على هذا المشروع ، من خلال عقد اتفاقيات مشاركة مع دول البحر المتوسط.

ستحاول هذه الدراسة بحث كافة التطورات ، على صعيد النظام الدولي ، حيث أنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، ظهر ما يعرف بالنظام الدولي الجديد، وظهرت أوروبا كقوة اقتصادية كبرى ، لها نفوذها في هيئة الامم ، فلابد من أن يكون لها موقع في هذا النظام الجديد ، وهذا النظام له قواعد عمل جديدة ، وقوى دولية لم يكن لها نفس التأثير في النظام الدولي السابق، وعليه ، وفي ضوء ذلك ، ما موقع الاتحاد الاوروبي في هذا النظام ؟ وما هي محددات هذا الدور ؟ وبالتالي يمكن تفسير سياسات الاتحاد الاوروبي ، ومنها سياساته تجاه حوض البحر المتوسط.

في هذه الفترة -أي منذ عام ١٩٩٠ – ظهرت مفاهيم جديدة وقديمة ، ذات تأثير كبير، فظهر مصطلح العولمة بكل ما يحمله من معان اقتصادية وسياسية وثقافية ، بالاضافة لبروز ظاهرة التكتلات الأقتصادية بشكل واضح ، بحيث أصبحت التكتلات تشكل اتجاهاً سائداً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في العلاقات الاقتصادية الدولية، ومشروع الشراكة هو تعاون اقتصادي سياسي اجتماعي ، إلا أن الصبغة الرئيسية له كانت اقتصادية ، فهل سوف يؤدي مشروع الشراكة الى ظهور تكتل أوروبي متوسطي ام انه سيقف عند حد معين؟ والاجابة على هذا السؤال جاءت لدى الاتحاد الاوروبي لكونه صاحب المبادرة والممول لها، وعليه فمشروع الشراكة ، يمثل مصلحة مشتركة للجانبين العربي والاوروبي ، لكن الى أي مدى يرغب الاتحاد الاوروبي في المضي قدماً في هذا المشروع ؟ وما هي الاهداف الاوروبية الحقيقية من وراء إطلاق هذا المشروع؟ فأوروبا خرجت من هذه المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية كمستعمر ومحتل ، فهل تعود الآن كقديس ومبشر ام مستعمر جديد بوجه جديد ، وهذا ما لا تستطيع الدراسة الأجابة عليه بشكل قاطع ، لأن القضية الآن مصالح مشتركة بين الجانبين ، وكلاهما بحاجة للآخر ،مع إختلاف الأهمية النسبية لكليهما بالنسبة للآخر ، لذا ستعتمد هذه الدراسة على منهج الاعتماد المتبادل في دراسة العلاقات الاوروبية المتوسطية ، من خلال دراسة حالة المملكة الأردنية الهاشمية، وجاء اختيارهذه الدولة لأسباب عدة منها : أنها دولة ليست نفطية ، ولها علاقات سياسية واقتصادية قديمة مع أوروبا ، ودولة تتبنى سياسات التكيف والتصحيح الهيكلي ، وتسعى للاندماج في الاقتصاد العالمي ، والانفتاح على العالم ؛ لذا فمن خلال دراسة هذا النموذج ، يمكن استقراء النتائج المستقبلية لهذا التعاون.

وأخيراً فالعلاقات الاقتصادية الدولية ، أصبحت تقوم على مفاهيم الاعتماد المتبادل سواء أكان بسيطا ، أم معقداً ، والمصالح المشتركة وعولمة الاقتصاد، ولم تعد العلاقة تبعية بالمفهوم الذي كان سائداً في السابق ، وان كان هناك منظرون يدعون لذلك ، وان العولمة والشركات متعددة الجنسيات وغير ذلك ، يعد استعماراً اقتصادياً ، الا انه في الواقع يعطي دلالة على أن التعاون ، هو أفضل سبيل للتقدم ، وان العلاقة بين الدول لم تعد حصرية ، وان أية دولة لا تستفيد من تخلف الدول المجاورة لها اقتصادياً أو سياسياً ، لكن هذا لايعني إنه لا توجد خسائر ، بل انها موجودة ، لكن ذلك يعتمد على قدرة الدولة على تعظيم الفوائد ، وتجنب الخسائر ، وسوف يظهر هذا الأمر جلياً في حالة الدول المتوسطية العربية ، في التعاون مع أوروبا عبر مشروع الشراكة و الانفتاح على الاقتصاد العالمي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من اعتبارين أساسيين هما:

أولاً: الاعتبار العلمي:

أ- إن هذه الدراسة تسعى إلى الوصول إلى البعد التجريبي لمشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية، كمحدد لعلاقات أوروبا مع المتوسط، ولا تكتفي بالبعد النظري.

ب- إن دراسة الشراكة الأوروبية المتوسطية تستوجب دراسة العلاقات التاريخية بين أوروبا والمتوسط، للوقوف على دلالاتها، بهدف المقاربة النظرية، والمقارنة الموضوعية مع فترة البحث ١٩٩٠-١٩٩٩، على اعتبار أن العلاقات بين أوروبا والمتوسط لم تبدأ عام ١٩٩٠.

ج- إن هذه الدراسة تهدف- كذلك- إلى الرصد المعرفي لحركة العلاقات الأوروبية المتوسطية، لتسهم بالتالي في زيادة الدراسات حول هذا الموضوع بشكل أكاديمي محايد، وفي فترة زمنية مهمة للعالم ولأوروبا والمتوسط.

د- ستعمل هذه الدراسة على تأصيل بنية معرفية متكاملة للعلاقات الأوروبية المتوسطية كأساس علمي منهجي يدرس العلاقات خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٩،والتنبؤ باحتمالات المستقبل بناءا على المعطيات التي ستقوم الدراسة بتناولها، وما يتوفر من مؤشرات عن احتمالات المستقبل.

ثانياً: الاعتبار العملي:

أ- تلعب الجغرافيا دوراً مهماً في جعل المتوسط من المناطق التي تحظى باهتمام كبير لدول أوروبا، ممثلة بالاتحاد الأوروبي ؛ فالدول المتوسطية تحيط بأوروبا من الجنوب والجنوب الشرقي، مما يعطي هذه المنطقة أهمية خاصة بالنسبة لأوروبا، نظراً لما يؤديه هذا التقارب الجغرافي من عوامل تأثير متبادلة سلباً أو إيجاباً.

ولقد لعب هذا العامل دوراً مهماً في السابق، إبان القرن التاسع عشر والعشرين، حيث تميزت هذه العلاقات بطابع التقارب أحيانا، والتنافس أحيانا أخرى، والاستعمار المباشر في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مرحـــلة لاحقـــة، وذلـــك لما تمثله هذه المنطقة من أهمية بالنسبة لأوروبا سواء أكانت أهمية اقتصادية أو تجارية أو استراتيجية.

ب- أمّـــا بالنسبة للمرحلة الزمنية ١٩٩٠-١٩٩٩ ،فإن كثيرا من المفكرين يرون أن العـــام ١٩٩٠، هـــو بداية لمرحلة جديدة في التاريخ، وذلك نظراً للأحداث التي وقعت خـــلال هـــذه الفـــترة، وأهمها انهيار الاتحاد السوفيتي، وبروز الولايات المتحدة كأكبر وأقـــوى دولـــة عالميـــا (ولو مؤقتا، أي مرحلة انتقالية كما يرى الكثير من المحللين السياسيين)، وسقوط حاجز برلين، وتوحد ألمانيا، وحرب الخليج الثانية، والنتائج التي ترتبت عليها، وكذلك انطلاقة عملية السلام بين العرب وإسرائيل.

أمّـــا بالنســـبة لأوروبـــا، فقـــد شهدت هذه المرحلة تطورات مهمة على صعيد الاتحاد الأوروبـــي، مـــنها أن الأحـــداث الســـابقة قد مهدت لخطوات قادمة بالنسبة للاتحاد الأوروبي، وأوجـــدت الظـــروف المناســـبة لـــنجاحها، خاصة انهيار الاتحاد السوفيتي، وزوال خطره عن أوروبـــا، وتوحيـــد ألمانيا، كل هذا أدى إلى اتخاذ خطوات جديدة، ومتقدمة في إنجاز مشروع الاتحاد الأوروبي اقتصادياً، وفي مرحلة لاحقة سياسياً، وتبني سياسات أوروبية وفقا للمصالح الأوروبيـــة، خاصة في حوض المتوسط، الذي كان يشهد تنازعا أمريكيا سوفيتيا عليه مما كان يعيق أي خطوات لأوروبا باتجاه المنطقة.

ج- إن السياســـات الأوروبية تجاه المتوسط، أخذت شكلاً جديداً أكثر وضوحاً وتحديداً، وتأخذ هذه السياسات شكل التعاون التعاقدي عبر اتفاقيات ثنائية، بين الاتحاد الأوروبي وكـــل دولـــة متوســـطية عـــلى حده، مما يعطي انطباعاً ؛ أن هنالك مرحلة جديدة من التعاون بين أوروبا والمتوسط قد بدأت.

د- إن الاتحاد الأوروبي، أصبح الآن من أكبر التكتلات الاقتصادية في العالم، حتى غدا يتـــنافس مـــع الولايـــات المتحدة واليابان على زعامة العالم اقتصادياً، وعليه فإن هذا التكـــتل سوف يحاول زيادة قدراته التنافسية أمام اليابان والولايات المتحدة، عبر طرح مشاريع التعاون، ومنها مشروع التعاون مع الدول المتوسطية، وعليه فإن هذا الطرح لا بـــد أن يحظ بالدراسة والتحليل والتقييم الموضوعي المحايد، خاصة وإن العديد من الدول المتوسطية قد وقعت اتفاقات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـــ- إن دراســة حالــة التعاون بين الأردن والاتحاد الأوروبي، تأتي ضمن دراسة مشروع الشراكة، كحالة تطبيقية على دولة متوسطية غير بترولية، ولها علاقات جيدة مــع أوروبــا، وتعــاني من مشاكل اقتصادية. بالتالي سوف تعطينا دراسة هذه الحالة صــورة حقيقيــة عن المصداقية الأوروبية في طرح المشروع. ثم هل يجسد ذلك عبر الاتفاقيــة الموقعة مع الأردن؟ والى أي مدى سوف يسهم مشروع الشراكة في تطوير الاقتصاد الأردني؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١- دراســة العلاقــات الأوروبيــة المتوسطية، وبيان مدى درجة الاعتمادية المتبادلة بينهما.

٢- دراســة العلاقــات الأوروبيــة المتوسطية، وفقاً للمعطى الجديد المتمثل بالشراكة الأوروبيــة المتوســطية، واتخاذه كمعيار لفهم نمط العلاقة بين أوروبا والمتوسط، تبعاً لهذا المعيار، وكيف سيكون شكل هذه العلاقة المستقبلية وفقاً لمعيار الشراكة؟

٣- دراســة العلاقــات بيــن الأردن والاتحاد الأوروبي، قبل توقيع الاتفاقية ثم دراسة اتفاقيــة المشــاركة الأردنية الأوروبية،والتطورات التي حصلت للاقتصاد جراء توقيع الاتفاقيــة وفقــاً لمجموعة من المعايير، و بالتالي فإن البحث لا يهتم بالوصف بقدر ما يهتم بتحليل العلاقة، في ضوء المتغيرات الداخليّة والخارجية.

* الأمور التي ستضيفها الدراسة:

١- إن هــذه الدراســة ستقوم بدراسة العلاقات المتوسطية الأوروبية، كتمهيد لمرحلة الشــراكة الأوروبيــة المتوســطية، ولن تقتصر على العلاقات العربية الأوروبية لأنّ المتوسط يضم العرب وغير العرب.

٥٤٣٣٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- ســتقوم هذه الدراسة بتناول الشراكة الأوروبية المتوسطية، بشكل شامل ومتكامل مــع الأخــذ بعين الاعتبار إمكانية تحقيق أهداف هذه الشراكة على أرض الواقع، في ضوء المؤشرات المتوفرة حتى الآن.

٣- ســتركز هــذه الدراســة على موضع الشراكة الأوروبية المتوسطية كمعيار يحدد العلاقات بين أوروبا والمتوسط، ويجدد اتجاهاتها وأجهزتها المختلفة، وبناء على ذلك فإن نتائج من الدراسة ستكون مبنية على أساس هذا المعيار.

٤- ســتقوم الدراســة بأخذ حالة المملكة الأردنية الهاشمية كنموذج تطبيقي لمشروع الشــراكة، والــتعرف على مدى تأثير هذه الشراكة على الأردن، في مختلف المجالات التي تسعى الشراكة لتحقيق التقدم فيها.

٥- فــي ضــوء المــتغيرات الدوليــة، وبخاصة الاقتصادية، وتحديداً منظمة التجارة الدوليــة، ســتقوم الدراسة ببيان ماذا تضيف الشراكة، او ماذا تقدم في ضوء الانفتاح الاقتصادي العالمي.

٦- في ضوء الاعتماد المتبادل القائم بين المتوسط وأوروبا، تهدف الدراسة إلى بيان هــل هــو اعتماد متبادل أفقي أم عامودي، وفي كلتا الحالتين، ماذا سيترتب عليه من نتائج على العلاقة الأوروبية المتوسطية مستقبلاً في ضوء الشراكة؟

إشكالية الدراسة.

إن السياســات الأوروبيــة تجــاه مــنطقة حوض المتوسط بما فيها من دوافع كامنة ورائهــا، والتي تختلف من مرحلة لأخرى؛ ففي عقدي: السبعينات والثمانينات، كانت الدوافع الأوروبيــة، مختــلفة عن الدوافع الأوروبية في عقد التسعينات، ولقد تميزت سياسات الاتحاد الأوروبي في عقد التسعينات عن السياسات السابقة، نظراً لتغير البيئة الدولية، وتطور الاتحاد الأوروبي، بالاضافة للتطورات في منطقة حوض المتوسط والشرق الاوسط.

وعليه فهل الشراكة الأوروبية المتوسطية، تسعى لتلافي التأثيرات السلبية من الجنوب المتوســطي، أم أنها تسعى لتعزيز مكانة الاتحاد الأوروبي في النظام الدولي عبر زيادة التأثير والنفوذ الأوروبي في منطقة حوض المتوسط؟.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فرضيات الدراسة:

الفرضـــية الأولى: إن الشـــراكة الأوروبية المتوسطية، تسعى لتجسير الفجوة الأقتصادية بين أوروبا، ودول حوض البحر المتوسط.

الفرضية الثانية: إن الشراكة تؤدي إلى تعزيز حالة الأستقرار السياسي، في دول حوض البحر المتوسط.

ثالثاً: أ- الدراسات السابقة

لقـــد تعـــددت الدراســـات التي تناولت موضوع الشراكة الأوروبية المتوسطية، ومنها دراسة بعنوان العرب والجماعة الأوروبية في عالم متغير، وصدرت في العام ١٩٩٨ [١] .

ودراسة بعنوان: العرب وأوروبا رؤية سياسية معاصرة وصدرت في العام ٢٠٠٠[٢]، ودراســـة أخرى بعنوان التعاون الاقتصادي والسياسي بين المملكة الأردنية الهاشمية والاتحاد الأوروبي ،صدرت عام ١٩٩٨[٣]

---

[١] عبد الفتاح الرشدان ، تناولت هذه الدراسة العلاقات الاوروبية العربية، عبر ثلاث محاور، وهي الحوار العربي الأوروبي، والشراكة الأوروبية المتوسطية، والافاق المستقبلية للشراكة المتوسطية والعرب.

[٢] جمال الشلبي ، تناولت هذه الدراسة -عبر فصولها الثلاث- علاقات أوروبا مع العرب، منذ القدم، منذ ظهور الاسلام ثم الحروب الصليبية، ثم يتناول الكاتب صورة العرب في الاعلام الاوروبي ، وتتطرق الدراسة كذلك للحوار العربي الأوروبي، والشراكة الأوروبية المتوسطية.جمال الشلبي، العرب وأوروبا رؤية سياسية معاصرة، ط ١ دار الفارس ، عمان ٢٠٠٠.

[٣] أحمد قاسم الأحمد، وتتناول هذه الدراسة ،العلاقات الأردنية الأوروبية من الجانب الاقتصادي والسياسي ، وتتناول الدراسة في الجانب الاقتصادي التعاون الاردني الاوروبي، عبر مرحلة زمنية طويلة، وتتطرق للبروتوكولات السابقة، كذلك إتفاقية الشراكة عبر جولات المفاوضات، وعرض للاتفاقية الموقعة في عام١٩٩٧ أحمد قاسم الأحمد، التعاون الاقتصادي والسياسي بين المملكة الاردنية الهاشمية والاتحاد الأوروبي ، ط ١ ، المعهد الدبلوماسي، عمان، ١٩٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* منهج الدراسة

نظرية الاعتماد المتبادل:

تتميز العلوم الاجتماعية، بالتغير وعدم الثبات، وكثرة المتغيرات التي تضيف أبعاداً جديدة لها، في فترة ما ، والعلاقات الدولية ليست بمعزل عن مثل هذه التغيرات، بل ان من ميزاتها كثرة التغيرات، وعدم الثبات ولو نسبيا، الأمر الذي ترتب عليه ظهور العديد من النظريات الكلية أو الجزئية، التي تحاول فهم أنماط هذه العلاقات الدولية، والتنبؤ بمستقبلها إلاّ أن هذه النظريات لم تعد في ضوء المعطيات الجديدة ، والتطورات المتلاحقة، والتداخل بين النواحي الاقتصادية والسياسية، والعلمية قادرة على تفسير الأنماط الجديدة للعلاقات الدولية، ذلك أن طروحاتها قامت على معطيات مختلفة عن الواقع، ومثال ذلك يقول جوزيف ناي (إن حساب القوة أصبح أكثر تضليلاً ومراوغة من الفترات السابقة) وهنري كيسنجر وزير خارجية أمريكا السابق، الذي يعد من أصحاب التقليد الكلاسيكي، قد صرح:(إن الأجندة التقليدية للشؤون الدولية- التوازن بين القوى الرئيسية . أمن الأمم – لم تعد تعطي صورة واضحة عن الأخطار التي نواجهها ،والاحتمالات التي نمتلكها، والآن نحن ندخل بعصر جديد، لقد انهار النموذج الدولي القديم، والشعارات والحلول القديمة غير مجدية، لقد تحول العالم الى الاعتماد المتبادل في الاقتصاد، وفي الاتصالات، وفي الطموح الإنساني).

إن هذا دليل على أن التطورات الحديثة، لم تعد النظريات التقليدية قادرة على استيعابها، والتعامل مع الواقع الجديد، الذي فرضته هذه المتغيرات، والتي تتطلب فهماً جديداً يراعي أبعاد هذه التغيرات.

وترى المدرسة الحديثة: أن الاتصالات والرحلات النفاثة، قد خلقت " القرية الكونية"، وترى أن العلاقات الاجتماعية، والصفقات التجارية، قد خلقت عالماً بلا حدود إلى المدى الأعظم أو الأقل.

وترى مجموعة من المحللين: أن الدولة الإقليمية (القومية)، التي سيطرت على السياسية الدولية، لمدة أربع قرون... قد تضاءل دورها لصالح الفاعلين غير القوميّين مثل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشـــركات مـــتعددة القوميـــة، والمـــنظمات الدولية، وأن الدولة على وشك التحول الى وحدة اقتصاديـــة [١].

كذلـــك فـــان ديفيـــد ميـــتراني طرح مقولة مؤادها؛ ان وسائل التكنولوجيا ،والاتصال الحديـــثة، والـــنمو الاقتصـــادي ،والمشـــاكل الاجـــتماعية والبيئية، على المستويات الإقليمية والعالمية، سوف تمثل ضغوطا لا تقاوم، من اجل التعاون الدولي [٢] وعليه؛ فالمتغيرات العلمية المتعـــلقة بالاتصـــالات الحديـــثة، والتي تربط العالم كله بسرعة فائقة، والتطورات الاقتصادية المـــتلاحقة، وخاصـــة بعد نهاية الحرب الباردة، وشيوع النموذج الرأسمالي الليبرالي، وفقدان القوة العسكرية الأهمية السابقة لها لحساب التعاون الاقتصادي، والنمو، والرفاهية، بالإضافة لمشـــاكل البيـــئة والمشـــاكل الاجـــتماعية، وحتى الصحية، أصبحت تمثل عوامل دافعة باتجاه التعاون بسبب التأثيرات المتبادلة على كافة الدول، بشكل مباشر او غير مباشر.

وعـــليه، فالاعـــتماد المتـــبادل، هو عنوان وشعار المرحلة الحالية، على الرغم من أن بعضـــهم يشـــكك في ذلك بقوله: إننا ندخل عصر العولمة، لكن هل كافة الدول مؤهلة، ولديها الإمكانـــات للدخول في عصر العولمة ؟أم أن هنالك مراحل كثيرة أمامها لدخول العولمة؟ وهل أن العولمة ذاتها لا تحتمل في ابعادها اعتماداً متبادلاً بين أطرافها؟

ســـتعتمد هـــذه الدراســـة عـــلى نظـــرية الاعتماد المتبادل؛ لتحليل العلاقة الأوروبية المتوســـطية والحالـــة الأردنيـــة، وبدايـــة، لا بد من التعرف إلى طرح هذه النظرية، ورؤيتها وتحليلها للعلاقات الدولية بشكل عام.

أولاً: مفهوم الاعتماد المتبادل:

إن تعـــريف الاعتماد المتبادل- بتعريف واحد ومحدد- هو ما لم يجمع عليه الباحثون الذيـــن درسوا نظرية الاعتماد المتبادل ،وهذا شأن كافة نظريات العلوم الاجتماعية، والعلاقات

---

١ - Keohan Naye – Power and Interdependance – page ٣

٢ سامي منصور ، الحوار العربي الأوروبي، ص١٤٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدولية، ذاك أنها تتميز بعدم الوضوح والتحديد، لكافة أبعادها ،كما في العلوم الطبيعية، الا أن أشهر من كتب في هذه النظرية العالمان الامريكيان (روبرت كوهين وجوزيف ناي)، وقد عرفا الاعتماد المتبادل: على أنه موقف يشير إلى مواقف متميزة، بسبب تأثيرات متبادلة بين الدول، أو بين الفاعلين في دول مختلفة، وهذه التأثيرات ناتجة من الموقف الحالي للمعاملات التجارية الدولية، والبضائع والتنافس، والرسائل، بين الحدود الدولية[١].

كذلك قدم جوزيف ناي، في كتابة المنازعات الدولية تعريفا للاعتماد المتبادل بقوله: إن الاعتماد المتبادل له مفهومان سياسي وتحليلي:
الأول: سياسي، ويعني أنا اعتمد، وأنت تعتمد، ونحن نعتمد ،وهم يحكمون .الثاني: تحليلي، ويشير إلى موقف يؤثر فيه الاشخاص، أو الاحداث المتعددة، في أجزاء مختلفة من نظام معين على بعضهم بعضاً، وببساطة تعني الكلمة الاعتماد المشترك[٢].

ويبدو أن التعريف الثاني للاعتماد المتبادل، أكثر دقة وتحديداً من التعريف الأول ويشير إلى التطور الذي حدث للاعتماد المتبادل نفسه، أي أنه أصبح له ابعاداً سياسية وتحليلية، وابعادا أخرى ناجمة عن الاعتماد المشترك بين الدول وتزايده.

أما (تريفور تيلر) في كتابه العلاقات الدولية، فيشير الى الاعتماد المتبادل: بأن الدول تتعايش في نظام ما بين الدول الذي لا يستطيع أي عضو فيه أن يبقى لفترة طويلة بعيداً عن التأثر بالسياسات التي يسعى لتحقيقها جيرانه الأقربون [٣].

واخيراً فإن مازن اسماعيل الرمضاني، يعرف الاعتماد المتبادل ،بقوله: أن فكرة الاعتمادية الدولية تعبر عن فكرة مؤداها؛ أن الدول وسبب من عدم قدرتها كلياً أو جزئياً على إشباع حاجاتها التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية المتزايدة ،أضحت لا تتوانى عن الدخول في تفاعلات تعاون وظيفية لهذا الغرض، وبالاتجاه الذي يجعل من اعتمادها على بعضها

---

[١] Keohan- Naye – opcit – page ٨-٩

[٢] جوزيف ناي – المنازعات الدولية- ص ٢٣٤.

[٣] تريفور تيلر – العلاقات الدولية- ص ٥١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تصـــاعديا [١] ،وبـــناء عـــلى ذلك فالاعتماد المتبادل يشير الى تلك الظاهرة ،التي تعبر عن أن الـــدول تلجأ الى التعاون مع بعضها في المسائل التي تواجه نقصاً او ضعفاً فيها، ويتم سد هذا الـــنقص مـــن قبل الطرف الآخر، أي أن العلاقة تكون مصلحة متبادلة، وهذا التعاون وما ينجم عنه من آثار وظواهر جديدة، سياسية او اقتصادية، أملتها طبيعة الاعتمادية المتبادلة ذاتها.

ثانياً : دوافع الاعتماد المتبادل:

لقـــد انبثقت دوافع الاعتماد المتبادل من الواقع الجديد، الذي تعيشه الدول، هذا الواقع الـــذي أفـــرز مجموعة من العوامل الدافعة باتجاه أن يزداد الاعتماد المتبادل بين الدول، فعالم اليوم هو عالم تلك المشاكل التي يستعصي إيجاد الحلول لها بإرادة مجموعة محددة من الدول، ولكنه قد يتحقق بإرادة عالمية الأبعاد، فمشاكل تزايد السكان، والفقر، ونقص الغذاء، ومديونية العالم الثالث، وعدم الاكتفاء الذاتي في العديد من المواد الأولية ،أصبحت تشكل مشاكل عالمية الأبعـــاد، وتستدعي حلولاً مماثلة تدعم الجهد الذاتي لحلها، كذلك من أسباب الاعتماد المتبادل انكســـار الحواجـــز السابقة بين السياسة الدولية والسياسة الداخلية، نتيجة للنمو المتزايد في معدلات الصفقات بين المجتمعات،حتى أصبحت هذه الظاهرة أكثر عمقاً وشمولاً من السابق.

وأدى هـــذا الانكسار والزوال لهذه الحواجز لحرية أكثر في انسياب المؤثرات الخارجية لـــلداخل، والداخـــلية لـــلخارج، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى ازداد معدل التبادل التجاري والمـــالي بيـــن الـــدول، مما أوجد تشابكاً وترابطاً في العلاقات ،ليزداد قوة مع الوقت، ليحصل تـــرابط بيـــن هذه الدول التي وجدت أنها تعيش حالة من الاعتماد المتبادل ،أوجدتها حاجة كل دولـــة للأخرى ، وميزة كل دولة في مجال معين ، الأمر الذي ترتب عليه بروز اعتماد متبادل بينها.

---

[١] مازن اسماعيل الرمضاني- السياسية الخارجية ص ١٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول (تريفور تيلر): أن القوى التي تساعد على الاعتماد المتبادل، سوف تزداد قوة باضطراد ، فالدولة فقدت مقدراتها على معالجة مشاكل التلوث البحري والجوي ، أو ضغط نمو السكان الجامح على الغذاء المحدود ، والمواد الخام ومصادر الطاقة[١] .

هذه المشاكل التي تتجاوز قدرة دولة واحدة على حلها، تتطلب بالضرورة تعاوناً أكبر بيـــن الدول كلها ،أي ينشأ اعتماد متبادل جماعي لحل مشاكل جماعية، ومن ناحية أخرى، فلقد أدت ثـــورة تزايد التوقعات في عالم اليوم، الى زيادة حاجة الدول لغيرها اقتصادياً واجتماعيا، من أجل ضمان نمو اقتصادي متصاعد، ورفاه اجتماعي دائم، وما عادت الدول تستطيع تحقيق أهداف سياساتها الاقتصادية الداخلية، انطلاقا من إمكاناتها الذاتية، وبمعزل عن قدرات غيرها، ولإدراكهـــا تـــبعا لذلـــك لحاجـــتها المتبادلة أخذت الدول تتجه نحو الاعتماد المتصاعد ، على بعضها، وأدركت إنها لا تستطيع أن تكون بمثابة جزر منفصلة عن غيرها [٢].

ويقول (جوزيف ناي): إن التعاون هو الحل الوحيد لحل مشاكل العالم ، ونحن جميعاً منشغلون في مشروع عام ، وهو انه لا يوجد أمة ، أو مجموعة من الأمم ، تستطيع أن تكسب وتـــتقدم بعيـــداً عـــن حـــدود النمو للاقتصاد الدولي ، ولا أحد يستطيع أن يكسب استنادا إلى اختبارت القوة [٣].

وكـــأن (جوزيـــف نـــاي) يـــريد القول : أن الكسب هو النمو الاقتصادي ، والرفاه، والطـــريقة لذلـــك هـــي التعاون ، والاعتماد المتبادل بين الدول ، وأن القوة لم تعد تجعل أحد الأطـــراف يكســـب لمجـــرد أنه يمتلكها ، فالمكانة والدور الآن للاقتصاد ، وعلى ذلك يبدو أن العـــامل الاقتصـــادي من أهم العوامل الدافعة نحو الاعتماد المتبادل ، لأن كافة الدول تريد أن ترتقي بوضعها الاقتصادي ، وتحقق معدلات نمو مرتفعة ، وهذا بالضرورة يدفعها للدخول في هـــذه العملية ، والتي تعد بعداً أساسيا وجوهرياً فيها ،هو الاعتماد المتبادل ، وعليه فالاقتصاد يشكل الدافع والهدف ، والاعتماد المتبادل هو نتيجة .

---

١ تريفور تيلر- مرجع سابق- ص ٥١٤.

٢مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، ص ١٨٠.

٣ Keohan – Naye – opcit – page ٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: خصائص الاعتماد المتبادل

هـنالك مجموعـة مـن الخصائص التي تتصف بها نظرية الاعتماد المتبادل ، واقترح (كوهين) و(ناي) ثلاث خصائص لهذه النظرية هي:

١- إن فواعل دولية غير الدول تشارك بصورة مباشرة في السياسة العالمية ، وهنالك قـنوات مـتعددة ، تصل المجتمعات بعضها ببعض ، وتمثل علاقات رسمية بين النخب الحاكمـة ، بالإضـافة للرسـمية ، ... كذلـك هناك المنظمات الدولية ، والشركات ، والبنوك . متعددة الجنسيات ، تلعب دوراً مهما في تلك العلاقات [١].

ويقـول (كوهين) و(ناي) : إن مجموعة من الدارسين ، يرون أن الدولة الإقليمية الـتي سـيطرت عـلى السياسـة الدولية ، لمدة أربعة قرون ، ومنذ انتهاء عهد الإقطاع ، قد تضـاءل دورهـا لصالح الفاعلين غير الإقليميين ، مثل الشركات متعددة القومية ، والحركات عابرة للقومية ، والمنظمات الدولية [٢].

وبـناء على ذلك، لم تعد الدولة العنصر الفاعل والوحيد في العلاقات الدولية، بل برزت أطراف وفواعل جديدة، أخذت لها مكاناً مهماً في هذه العلاقات، وأخذت كثيراً من الاختصاصات التي كانت تعدّ حكراً على الدولة، خاصة في النواحي الاقتصادية.

٢- تتسـم قائمـة الموضوعات في علاقات الدول بطبيعة خاصة، فالموضوعات غير مرتبة بطريقة واضحة، أو وفق أولويات معينة، ويعني غياب هذا الترتيب، والأولويات بيـن الموضـوعات، أن موضـوع الأمـن بمعناه العسكري، لا يمثل الأولوية في هذه العلاقات، وبالتالي يصعب التميز بين ما هو سياسة عليا وسياسة دنيا [٣].

---

[١] سامي منصور – مرجع سابق- ص ١٤٣.

[٢] Koahan – Naye- opcit – page ٣

[٣] عبد الفتاح الرشدان، العرب والجماعة الأوروبية ، ص ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول (تريفور تيلر) : إن نظريات الاعتماد المتبادل طبقت في مجمل الأمن[١] ،فالأمن العسكري – وفقا لنظرية الاعتماد المتبادل – لا يشكل الأولوية للدول في علاقاتها، لأن طبيعة العلاقات بينها تقوم على أساس التعاون والاعتماد المتبادل، أي أن المصلحة المشتركة هي الرابط بين الطرفين، ولا مصلحة لأي منهما في الإضرار بتلك المصالح ،عبر الاهتمام بالأمن العسكري في علاقاتها.

٣- قيام وسائل تأثير كثيرة، غير القوات المسلحة، ومحدودية دور هذه الأخيرة في كثير من الحالات، فالقوة العسكرية تصبح وسيلة غير مؤثرة عندما تصل العلاقات بين الدول إلى درجة متشابكة، ومعقدة ،من الاعتماد المتبادل، حيث تصبح الموضوعات التقليدية في السياسة العالمية مثل الأمن القومي، أو هيكل القوى السائد في علاقات معينة، ذات قيمة ضئيلة، فالعلاقات عابرة القومية، والتحالفات البيروقراطية الدولية، أو الفاعلون غير الحكوميين من كل نوع ، يؤدون دوراً حاسماً في عمليات صنع القرار.

ويضيف الدكتور عبد الفتاح الرشدان، أنه في ضوء ما يقدمه مدخل الاعتماد المتبادل يمكن استنتاج ما يلي:

١- لا يمكن للدول، أو المجموعات الدولية، أن تعيش في عزلة أو بمنأى عما يدور حولها، وبشكل لا تتأثر فيه بعملية الاعتماد.

٢- تستطيع الدول أو المجموعات الدولية، أن تختار الدول أو المجموعات التي ترغب في أن تعزز معها علاقات الاعتماد المتبادل، بشكل متوازن ، وأن يحفظ لها استقلاليتها، أو بشكل غير متوازن ، ودون حساب ، ومقارنة ما يؤدي لجعلها تابعة للطرف الآخر.[٢]

---

[١] تريفور تيلر، العلاقات الدولية، ص ٥١٤.

[٢] عبد الفتاح الرشدان، العرب والجماعة الأوروبية ، ص ٢٠-٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعاً: التناظر في الاعتماد المتبادل:

تشـير عـبارة الـتماثل او التـناظر الى المواقف المتوازنة نسبياً في مقابل الاعتماد المتبادل غير المتوازن ، فنقص الاعتماد المتبادل قد يكون مصدراً للقوة، فإن كان هناك طرفان بيـنهما اعـتماد متـبادل، لكن أحدهما أقل اعتماداً، فإن له مصدراً للقوة، ما دام الطرفان قد اسـتمرا فـي الاحسـاس بقيمة الاعتماد المتبادل [١] ويضيف (جوزيف ناي): أن الاعتمادية اللامتـناظرة يمكـن أن تكون مصدر للقوة ، هذا إذا فكرنا بالقوة كمصادر سيطرة، أو إمكانية الـتأثير في النتائج، فالفاعل الأقل تبعية في العلاقة، غالبا ما يملك مصادر سياسية هامة، لأن التغيرات في العلاقة ستكون أقل كلفة من شريكه [٢].

فـي هـذه الحالة من الاعتماد المتبادل، فإن الفاعل الأقل اعتماداً على الطرف الآخر، يكـون لديـه مصدراً للقوة في علاقته مع الطرف الآخر، إلا أن هذا التحليل ليس دقيقاً تماماً، فالدولـة الأقوى، ليس من الضروري أن تكسب دائما من خلال استخدامها للاعتماد الاقتصادي المتـبادل، ... فمثلاً الولايات المتحدة تشكل ثلاثة أرباع تجارة كندا الخارجية، في الوقت الذي تشـكل فيه كندا ٢٥% من تجارة الولايات المتحدة الخارجية، فمن الطبيعي أن تعتمد كندا على الولايات وليس العكس.

وعـلى الـرغم مـن ذلـك، فإن لكندا اليد العليا في الكثير من النزاعات مع الولايات المـتحدة، وليـس العكس، لأنها كانت مستعدة للتهديد باتخاذ اجراء انتقامي في محاولة لردع الولايـات المـتحدة، إذا وصـلت الممارسـات إلى خلاف كامل، لكن كندا رأت أنه من الأفضل المخاطرة بالانتقام منها أحياناً بدلاً عن الموافقة على شروط تجعلها الخاسر دائماً.

---

[١] جوزيف ناي، المنازعات الدولية، ص ٢٤١.

[٢] Keohan – Naye – opcit, page ١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتـناظر الكامل نادر الحدوث، كما إن حالات عدم التناظر الكامل نادرة الحدوث، كما إن حالات عدم التوازن نادرة الحدوث.

وعـليه يسـتنتج، أن أحـد العناصر الجوهرية في سياسة الاعتماد المتبادل هو عدم الـتماثل. ويضيف (جوزيف ناي): أن أغلب سياسات الاعتماد المتبادل، تتضمن إيجاد أو صنع الـترابط ،والـدول ترغب في استخدام الاعتماد المتبادل في المجالات التي تتمتع فيها بالقوة، وتتجنب استخدامه في المجالات التي تكون فيها ضعيفة. [١]

وبناء على ما سبق، فإن التناظر في الاعتماد المتبادل غير ممكن الحدوث بشكل كامل، لأن عـدم التـناظر سـمة أساسـية للاعتماد المتبادل، لكن عدم التناظر هذا نسبي وبدرجات مـتفاوتة، وهذا يترتب عليه نتائج فيما يتعلق بسياسات الدول تجاه بعضها، ويؤثر في توزيع القوى بينها، فالدول الأقل اعتمادية على الأخرى يكون لديها مصدر قوة نسبياً أكثر من الدولة الأخـرى الأكـثر اعتمادية، ولكن على الرغم من ذلك، فهذه ليست قاعدة مطلقة، فكما تم بيانه فـي المـثال السابق، يمكن أن تتخذ الدولة الأكثر اعتمادية اجراءات ضد الطرف الآخر، لكنها تكون أكثر عرضة للخسائر.

كذلـك فإن الاعتماد المتبادل بين الدول المتقدمة والدول النامية والصغيرة، هو اعتماد متـبادل غيـر متـناظر، بسـبب طبيعة اقتصاد كل منهما، ويقول (جوزيف ناي): يمكن للدول الصـغيرة أن تسـتخدم تركيـزها ومصداقيتها الكبرى للتغلب على ضعف موقعها النسبي، في الاعتماد المتبادل غير المتماثل. [٢]

ولكـن يتـبادر سؤال هنا وهو هل لدى هذه الدول الصغيرة، الامكانية والقدرة لاتخاذ هكذا موقف، وتحتمل نتائجه المترتبة عليها؟.

---

[١] جوزيف ناي، المنازعات الدولية، ص ٢٤١-٢٤٢.

[٢] جوزيف ناي، المنازعات الدولية، ص ٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً: فوائد وتكاليف الاعتماد المتبادل

أمـــا بالنســـبة لفوائد الاعتماد المتبادل، فتعرف بأنها المكاسب التي يحصل عليها أحد الأطـــراف، وتشـــكل خســـارة بالنســـبة للطرف الآخر، والعكس صحيح، أو مكسب من جانب الطرفين، أو خسارة من جانب الطرفين.

ويميـــل بعـــض الاقتصـــاديين الليـــبراليين إلى النظر إلى الاعتماد المتبادل، من خلال المكاسب المشتركة فقط، أي في الحالات التي يكسب فيها الطرفان.

إلا أن إغفـــال عـــدم تســـاوي المكاسب بين الطرفين، وإغفال المنازعات الناجمة حول توزيـــع المكاســـب النســـبية، يـــؤدي بهؤلاء المحللين إلى إغفال العناصر الأساسية للاعتماد المتبادل.

وهـــنا يطـــرح التســـاؤل التالي وهو: إذا قامت علاقة اعتماد متبادل بين طرفين، كيف ســـيتم توزيـــع المكاسب؟ حتى إذا حقق الطرفان مكاسباً فمن سيحصل على قدر أكبر من هذه المكاســـب؟ وهذا يعني أن حصول طرف على مكاسب أكبر، يعني تقليل مكاسب الطرف الآخر، وهـــو مـــا يمـــثل خســـارة بالنسبة للطرف الآخر، والنتيجة تكون نشوب صراع سياسي حول الاعـــتماد الاقتصـــادي المتبادل. ومن الجدير بالذكر أن السياسية الجديدة للاعتماد المتبادل في الاقتصـــاد تتضمن عناصر التنافس، الى جانب عناصر التعاون [1] فالأطراف الداخلة مع بعضها في علاقات اعتماد متبادل، يكون بينها تعاون في حالات معينة، إلا أن هذا لاينفي وجود تنافس فيما بينها، وهذا واضح في علاقات الدول الرأسمالية المتقدمة.

أمـــا بالنســـبة لتكاليف الاعتماد المتبادل، فيمكن أن تتضمن السياسات قصيرة المدى، الـــتعرض للضـــرر على المدى البعيد، وتشير عبارة حساسية: إلى سرعة كمية، وسرعة تأثير الاعتماد المتبادل، أي كيف يؤثر التغير في طرف من الأطراف على الطرف الآخر؟!.

---

[1] جوزيف ناي، المنازعات الدولية، ص ٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهـناك اختلاف بين المستوى العالي للحساسية عن المستوى العالي للتعرض للضرر، وتعـني لفظـة الـتعرض للضرر: التكاليف النسبية لتغير تركيب نظام الاعتماد المتبادل، أما المسـتوى العـالي للحساسية، تكاليف الهروب من النظام، أو تغير أصول اللعبة، والبلد الأقل تعرضـا ،ليـس بالضرورة الأكثر حساسية ،ولكنه الطرف الذي قد يتكبد تكاليف أقل من تغير الوضـع، ومـثال ذلـك أنه في أزمة البترول عام ١٩٧٣، كانت الولايات المتحدة تعتمد على الطاقـة المسـتوردة بنسـبة ١٦%، واليابـان ٩٥% ،من استهلاكها للطاقة، فكانت الولايات المتحدة حساسة للمقاطعة البترولية العربية، لكنها لم تكن معرضة للضرر مثل اليابان. [١]

سادساً : تقييم نظرية الاعتماد المتبادل:

إن أسـاس تقييـم أي نظرية ،ينطلق من سؤال هو: هل استطاعت النظرية أن تغطي كافـة جوانـب الموضوع ،الذي تناولته وبشكل سليم أم أن كافة النظريات التي تناولت دراسة العلاقـات الدوليـة، لم تستطع أن تقدم ذلك الفهم الكامل للعلاقات الدولية عبر التاريخ؟ ويقول (جوزيـف ناي): إن السياسية الدولية المعاصرة، ليست نسيجاً مستمراً وإنما علاقات متنوعة، وفـي مـثل هذا العالم فإن نموذجاً واحداً غير قادر على تفسير كل المواقف، ولن يكون بديلاً للتحليل الدقيق للمواقف الحقيقية [٢].

هذه طبيعة العلاقات الدولية ،غير مستمرة، ومتنوعة كثيرة المتغيرات، وعليه، فإن أي نظرية سوف تدرس هذه العلاقات ،لن تكون أحكامها وتحليلاتها دقيقة تماماً ،خاصة مع مرور الـزمن بسـبب دخول متغيرات جديدة، تضيف أبعاداً جديدة إلى هذه العلاقات، وإصدار الأحكام عـليها، فمـثلاً العلاقـة بيـن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ،كانت اقرب للواقعية منها للاعـتماد المتـبادل، لكن مع التغيرات التي طرأت على السياسة السوفيتية، أصبحت العلاقات الثـنائية فـي منطقة تتوسط طرفي الواقعية ،والاعتماد المتبادل المركب. [٣] ونظرية الاعتماد المتـبادل فـي معرض تحليلها للعلاقات الدولية، افترضت وجود فاعلين دوليين يشاركون في العلاقات الدولية، كالمنظمات الدولية، والشركات، والبنوك متعددة الجنسية، وهذا بالطبع يؤدي

---

[١] المرجع السابق، ص ٢٣٩.

[٢] Keohan – Naye- opcit, page ٣

[٣] جوزيف ناي، المنازعات الدولية، ص ٢٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى ايجاد أبعاد جديدة في التحليل عبر ادخال أدوار هذه الفواعل الجديدة، وتأثيراتها على شكل العلاقات الدولية ونوعها.

ولقد واجهت هذه الفكرة معارضة من قبل النقليديين، حيث يقولون: أن تأكيدات نظرية الاعتماد المتبادل عديمة الأساس، وذلك في اشارتهم الى الاستمرارية في السياسة الدولية، وأن الاعتماد العسكري ظل موجوداً، وأن القوة ما زالت تلعب دوراً مهماً في السياسية الدولية.[١] كذلك فإن نظرية الاعتماد المتبادل، لم تركز على جانب واحد في التحليل، بل انها ركزت على جانبين مهمين هما الجانب الاقتصادي والعسكري، ولم تدّع بأن أحدهما مهم، والآخر غير مهم، بل إن كلاهما مهم، وهذا على عكس النظريات التقليدية النظرية الواقعية، التي ركزت على القوة، واعتبرتها العامل الأهم في العلاقات الدولية، كذلك النظرية الماركسية التي ركزت على العامل الاقتصادي، وهذا الافتراض لنظرية الاعتماد المتبادل، يتماشى وطبيعة العلاقات الدولية، حيث لا يوجد عامل واحد يتحكم في العوامل الاخرى.

ومن ناحية أخرى، عندما افترضت النظرية أن الاعتماد المتبادل، يقلل من استخدام القوة بين الاطراف التي ستؤدي علاقاتها بالاعتماد المتبادل، وأن العلاقة بينهما عكسية، وهنالك الكثير من الأمثلة التي تثبت مهمة هذا الافتراض، فمثل العلاقة بين الدول الرأسمالية المتقدمة، كالولايات المتحدة وكندا.

في حين أن التقليديين يفترضون العكس، فيقول (جان جاك روسو): إن الاعتماد المتبادل يصاحبه صراعات واحتكاكات، ويرى أن الحل يكمن في العزل والانفصال.[٢] وهذا الافتراض قد يكون صحيحاً في حالة الاعتماد المتبادل غير المتناظر، حيث تنشب الصراعات، أو غالباً ما تكون سياسة حول توزيع المكاسب، ومثال ذلك العلاقات الامريكية اليابانية، إلا أن الصراع والتنافس لم يصلا مرحلة الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية، بسبب الخسائر التي يتكبدها كل طرف نظراً للاعتماد المتبادل المركب القائم بينهما.

---

١ Keohan - Naye – opcit – page ٣

٢ جوزيف ناي ، المنازعات الدولية، ص ٢٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غيـــر أن نظـــرية الاعـــتماد المتبادل- على الرغم مما تضيفه من أبعاد جديدة لدراسة العلاقـــات الدوليـــة- أقرب الى عرض تلك العلاقات، من التحليل الشامل للعلاقات الدولية، وما هي السياسات وانماط سلوك الفاعلين الدوليين؟ وكيف، يتم توزيع القوة بين هذه الاطراف التي لا تمتـــلك مؤهـــلات تمتـــلكها الـــدول؟ ومـــا هـــي أشكال التأثير التي تمارسها على الدول؟.

النظرية قدمت توصيفاً للعلاقات الدولية، لكنها لم تقدم كيف ستكون عليه هذه العلاقات في ظل هذه الإفتراضات.

عـــلى الـــرغم مـــن ذلك، فهذه النظرية مفيدة في إطار تحليل علاقات التعاون الدولي، خاصة بعد أن اكتسب العامل الاقتصادي أهمية نسبية على كافة العوامل الاخرى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

التطورات على صعيد البيئة الدولية

والأوروبية والمتوسطية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة الفصل:

سوف تقوم الدراسة، بدراسة ثلاثة متغيرات، وهي البيئة الدولية والأوروبية والمتوسطية، ذلك ان هذه البيئات (المتغيرات) الثلاث، تشكل الإطار الذي يؤثر ويتأثر بسياسات الاتحاد الأوروبي وتوجهاته، تجاه منطقة حوض البحر المتوسط وغيرها من المناطق، فالبيئة الدولية تشكل الإطار الأشمل الذي تتحرك فيه كافة الدول، وعليه فسوف تتناول الدراسة البيئة الدولية عبر دراسة مجموعة من العوامل المؤثرة فيها، والمشكلة لها، والتي تؤثر في سياسات الدول الكبرى والصغرى، وهي الثورة الصناعية الثالثة، وما حملته معها من تغيرات على كافة المجالات الاقتصادية، والسياسية، والإعلام ... الخ، ثم ستقوم الدراسة ببحث التحولات في الكتلة الشرقية (الاتحاد السوفيتي سابقاً)، وأثرها على سياسات الاتحاد الأوروبي، كذلك دراسة ظهور الولايات المتحدة أقوى دولة عالمياً بعد نهاية الحرب الباردة، وأخيراً دراسة ظاهرة التكتلات الاقتصادية الدولية، وأثرها في إعادة هيكله العلاقات الاقتصادية الدولية.

وفي المبحث الثاني، ستقوم الدراسة ببحث البيئة الاوروبية،من خلال دراسة التطورات والأحداث التي حدثت في القارة الأوروبية، وأثر ذلك على التوجهات الخارجية للاتحاد الأوروبي، ومن هذه الأحداث، الوحدة الألمانية وما أحدثته من تطورات على الساحة الأوروبية، وعلى توجهات الاتحاد الأوروبي، ثم دراسة انهيار حلف وارسو، وبروز تهديدات أمنية جديدة لأوروبا تطلبت تحركاً أوروبياً لمواجهة هذه التحديات المختلفة، ثم دراسة اتفاقية (ماسترخت) المنشئة للاتحاد الأوروبي، وما حملته معها من تغييرات على أوضاع الاتحاد الأوروبي، ومؤسساته وسياساته.

وفي المبحث الثالث، ستقوم الدراسة ببحث البيئة المتوسطية ،كونها تشكل الطرف الآخر في معادلة الشراكة الأوروبية المتوسطية، ودراسة التحديات النابعة من جنوب البحر المتوسط، والتطورات التي حدثت في المنطقة، وأثرت على التوجه الأوروبي نحو المنطقة، كالموقع الاستراتيجي، والكم السكاني، حيث يرتفع عدد سكان حوض المتوسط بشكل متزايد، وكذلك ارتفاع حجم المبادلات التجارية بين أوروبا ودول المتوسط، كذلك العملية السلمية في الشرق الأوسط وما تحمله معها من تطورات بالنسبة لمستقبل المنطقة، وأخيراً تنامي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحـــركات الإســـلامية فـــي شمال إفريقيا، وما تبع ذلك من عدم استقرار، وحروب شبه أهليه، وتهديد للمصالح الأوروبية في منطقة شمال إفريقيا، وحوض البحر المتوسط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: البيئة الدولية:

تشكل البيئة الدولية بمضامينها السياسية والاقتصادية، الوسط التاريخي، الذي تتحرك فيه أي دولة في العالم ،وتتأثر فيه وتؤثر فيه، وتتخذ مكانتها الإقليمية الدولية على ضوء نتيجة تفاعلها مع هذا الوسط ،وتأثيرها في مساره تطوره.

سوف تستعرض الدراسة مجموعة من الاحداث التي شهدتها البيئة الدولية، وأثرت على العلاقات الدولية بشكل مباشر وغير مباشر، وساهمت في ايجاد شكل جديد لهذا النظام ،وهي كالتالي:

المطلب الأول: الثورة الصناعية الثالثة:

عندما بدأت الثورة الصناعية الأولى، ساهمت بشكل جوهري وكبير في تغير مجرى التاريخ البشري، نظراً للإنجازات العديدة التي قدمتها ،والآن ونحن نشهد الثورة الصناعية الثالثة، بمستواها العلمي والتقني المتطور، تبرز بها مجموعة من المظاهر ذات الآثار قريبة او بعيدة المدى على العلاقات الدولية بكافة تفرعاتها، ومن مظاهر هذه الثورة التقدم التقني الهائل في مجالات الاتصالات، والفضاء ،والمعلومات، والحاسوب، بالإضافة ، للإلكترونيات الدقيقة، والهندسة الوراثية،... تعتبر اليابان، والولايات المتحدة الرائد في هذه المجالات،تليهما أوروبا وبعض الدول الصناعية الأخرى [١].

ومن آثار هذه الثورة، زيادة الفجوة العلمية والتقنية بين الدول المتقدمة، والدول النامية ، بما يزيد من تبعية هذه الدول الجنوبية للشمال المتقدم في هذه المجالات.

كذلك فإنها سوف تؤدي الى إعادة تعريف عناصر قوة الدولة، وأن لا تكون المعيار لقوة الدولة هو النواحي العسكرية فقط ، كذلك إيجاد مفاهيم جديدة لمسائل كسيادة الدول،

---

[١] مكتبة الآفاق المتحدة، النظام الدولي، ص ٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وللأمـــن والسلم الدوليين، كذلك إعادة تشكيل العلاقات الاقتصادية الدولية التي بدأت تأخذ مكان الصـــدارة فـــي أولويـــات الدول كافة ،بما يتناسب مع الأوضاع الجديدة، خاصة وان الشركات الخاصـــة الكـــبرى هـــي الـــتي تمول عمليات البحث والتطوير، وهي التي تملك التقنية العالية وتحتكرها.

أمـــا بالنسبة لوسائل الإعلام والاتصالات ، فقد شهدت تفوقا هائلا ، وأصبح العالم كله مـــربوطا بشـــبكات معـــلومات متصـــلة مع بعضها، وأجهزة إعلام مرئية ومسموعة، والدول المـــتقدمة تحـــتكر أغلب هذه الوسائل، بالتالي تعمل من خلالها على نشر الأفكار، والسياسات التي تريدها.

يـــرى مـــن ذلـــك أن الثورة الصناعية الثالثة، قد أحدثت آثارا سياسية، واجتماعية، و واقتصـــادية، انعكست على العلاقات الدولية، لتساهم في إيجاد بيئة دولية جديدة بمصطلحات جديدة ،وتتطلب أن يتم التعامل معها بناءاً على السياسة الجديدة التي أفرزتها هذه الثورة.

المطلب الثاني: التحولات في الكتلة الاشتراكية سابقاً(الاتحاد السوفيتي):

لقـــد شـــهد الاتحـــاد السوفيتي تطورات وأحداث أدت الى تفككه وزواله كقوة عظمى، تـــوازن الولايـــات المـــتحدة ،وهـــذا ترتب عليه نتائج كبيرة على صعيد النظام الدولي، وعلى الصـــعيد الأوروبي المتوسطي والعربي ،وبايجاز بعض هذه التطورات التي حصلت في الاتحاد السوفيتي، وكانت نهايتها زوال الاتحاد السوفيتي:

أ- الـــتحولات السياسية، والاقتصادية ،والاجتماعية، في الاتحاد السوفيتي، وبلدان أوروبا الشـــرقية مـــنذ عـــام ،١٩٨٥ بعد وصول (ميخائيل غورباتشوف) الى الحكم وتبنيه سياسة البيروسترويكا والغلاسنوست (المكاشفة أو المصارحة)، وهي سياسات تميزت بأنهـــا شاملة، وكان لهذه السياسات العديد من الأهداف على المستوى الداخلي، أهمها بناء الاقتصاد السوفيتي على أسس جديدة تدعم مكانة المبادرة الفردية، وتغير الوضع التقـــني للمجتمع بما يتطلبه ذلك من تغيرات في القيم والعلاقات الاجتماعية ، وإشاعة الديمقراطية في كافة جوانب المجتمع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه.

بعد محاولة الانقلاب الفاشل عام ١٩٩١، دخل الاتحاد السوفيتي مرحلة التفكك والانهيار بصورة مريعة، واتجاه جمهورياته للاستقلال، حيث اجتمع رؤساء أحد عشر جمهورية في مؤتمر (الما) ،واتفقوا على إلغاء الاتحاد السوفيتي، وتكوين رابطة الدول المستقلة الكومنولث، وتبع ذلك تفكيك البنى الأساسية للاتحاد السوفياتي ،ممثلة بحلف وارسو والكوميكون.

أما بالنسبة لأثار انهيار الاتحاد السوفياتي على النظام الدولي، هو ظهور النظام الدولي الجديد، بما حمله هذا النظام من مضامين وأشكال، وسوف يتم الحديث عن النظام الدولي الجديد في فصل لاحق.

أما بالنسبة لأثار انهيار الاتحاد السوفياتي على أوروبا ،فهي انتهاء الحرب الباردة، وانتهاء تقسيم أوروبا بين المعسكرين الشرقي والغربي، وقيام الوحدة الألمانية [١].

كذلك فلقد كان لانهيار الاتحاد السوفيتي آثارعلى أوروبا الشرقية ،انعكست على أوروبا الغربية التي أخذت تهتم بأوروبا الشرقية نظرا لتأثير الأحداث فيها على أوروبا الغربية، فقدمت لها المساعدات لتساعدها على استيعاب التطورات الجديدة (اقتصادياً وسياسيا)، خاصة وأن العديد من هذه الدول ،قد قدمت طلبات للانضمام للسوق الاوروبية الموحدة.

كذلك تقديم المساعدات لروسيا، لتجاوز الصعوبات الاقتصادية المتلاحقة، وتواجه المشاكل والاضطرابات العسكرية في الجمهوريات السابقة.

---

[١] محمد مصالحه، علاقة أوروبا الموحدة بالعالم العربي، مؤتمر العرب في الاستراتيجيات العالمية ، ص ١٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمـــا بالنسبة لآثار انهيار الاتحاد السوفيتي على الوطن العربي، والشرق الأوسط، فهي كما يلي:

١-أدى انهيـــار الاتحاد السوفيتي الى زوال نفوذه من الشرق الأوسط من جهة ،وزوال الدعم المقـــدم لـــبعض الدول فيه ،مما أتاح الفرصة لأوروبا لبلورة سياسة جديدة تجاه المنطقة المتوســـطية، بعـــد زوال الصراع بين القوى على هذه المنطقة المهمة، مما يعطي فرصة اكبر لنجاح السياسات الأوروبية تجاه المنطقة.

٢-كذلـــك من آثار انهيار الاتحاد السوفيتي على الوطن العربي، أن الوطن العربي تلقى ثلاث ضـــربات موجعة حتى ينال السوفيات ثقة الغرب، ويتفضلوا بتقديم ما تيسر من العون الى الرجل المريض الجديد، وهذه الضربات هي:

أ-كان على فلسطين، أن تستقبل مزيداً من المهاجرين اليهود السوفييت للتوطن فيها، حتى ترفع الإدارة الأمريكية القيود المالية التجارية المختلفة عن الاتحاد السوفيتي.

ب-كـــان عـــلى العراق أن يدفع نصف قرن من عرق شعبه (...) حتى يحظ غورباتشوف بـــثقة الغرب، واعترافه باحترام الاتحاد السوفيتي للشرعية الدولية ،وحتى يفوز ببعض الدعم لبرنامجه الإصلاحي.

ج- كـــان عـــلى الأمة العربية أن تدفع ثمن امتحان الثقة السوفيتي، وذلك بسكوته وعدم تدخلـــه فـــي مـــنطقة الشـــرق الأوسط، وهذا ما جعل العرب يقبلون بمشروع التسوية الأمريكي للخلافات العربية الإسرائيلية [١].

المطلب الثالث: ظهور الولايات المتحدة اقوى دولة عالمياً عقب انتهاء الحرب الباردة:

بعـــد انتهاء الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفياتي، ظهرت الولايات المتحدة كأقوى دولـــة عالميـــاً، وأنهـــا خـــرجت مـــن الصـــراع مـــع الاتحاد السوفياتي منتصرة في الحرب الباردة،وعمـــلت الولايات المتحدة على تركيز وتأكيد زعامتها للعالم،بحيث عملت على ترسيخ

---

[١] عبد الاله بلقزيز، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، ماالعمل، ص ١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاعـتقاد بأنها قد كسبت المواجهة السياسية والأيديولوجية، وكرست وسائل الإعلام والدعاية الضخمة، التي تمتلكها لتعلن انتصارها كمركز للرأسمالية الليبرالية.

ولقـد شكلت حرب الخليج الثانية فرصة للولايات المتحدة، لتؤكد تفوقها العسكري على الصـعيد العـالمي، وتـأكيد قيادتهـا بـناءا على قوتها العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، والدعائية.

وتشير كافة الإحصائيات الى النمو الأمريكي في كافة المجالات، فالاقتصاد الأمريكي لا يـزال كبيراً، ويقدر الدخل القومي الأمريكي بـ ستة تريليون دولار، أي ما نسبته ٢٥% من الـناتج، وتمتـلك الولايـات المـتحدة أكبر مؤسسة عسكرية في العالم، وتنفق ٣٠% دخلها القومـي على الإنفاق العسكري، أي ما يقد بـ (٢٧٠) مليار دولار، وتملك الولايات المتحدة أكبر مؤسسات الدعاية والإعلام في العالم، مما يجعلها قادرة على تسويق سياساتها، والتأثير بالرأي العام العالمي بدرجة مؤثرة [١].

المطلب الرابع : التكتلات الاقتصادية

ظهـرت التكتلات الاقتصادية كنتيجة للقيود، في العلاقات الدولية ،والتي تفرضها الدول حمايـة لاقتصادياتها الوطنية، وكمحاولة لتحرير التجارة بين عدد من الدول ،وتتخذ التكتلات أشـكالاً مـتعددة، تـبدأ مـن مـنطقة تجارة حرة، أو اتحاد جمركي واكثر تقدما هو الاتحاد الاقتصادي ، أي الاندماج الاقتصادي الكامل [٢].

ولـلدلالة عـلى تـزايد أهمية التكتلات والترتيبات الإقليمية، أن أحدث الدراسات التي أجـراها صـندوق الـنقد الدولي تشير الى أنه في عام ١٩٩٥ ، يوجد على مستوى العالم حوالـي (٤٥) من أنظمة التكامل الاقتصادي (ومن ثم التكتل الاقتصادي)، وهي تشتمل ٧%

---

[١] محمد شعبان، زعامة العالم في القرن القادم، ص ٧٦.

[٢] زينب عوض الله، الاقتصاد الدولي، ص ٣١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاعـتقاد بأنها قد كسبت المواجهة السياسية والأيديولوجية، وكرست وسائل الإعلام والدعاية الضخمة، التي تمتلكها لتعلن انتصارها كمركز للرأسمالية الليبرالية.

ولقـد شكلت حرب الخليج الثانية فرصة للولايات المتحدة، لتؤكد تفوقها العسكري على الصـعيد العـالمي، وتـأكيد قيادتهـا بـناءا على قوتها العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، والدعائية.

وتشير كافة الإحصائيات الى النمو الأمريكي في كافة المجالات، فالاقتصاد الأمريكي لا يـزال كبيراً، ويقدر الدخل القومي الأمريكي بـ ستة تريليون دولار، أي ما نسبته ٢٥% من الـناتج، وتمتـلك الولايـات المـتحدة أكبر مؤسسة عسكرية في العالم، وتنفق ٣٠% دخلها القومـي على الإنفاق العسكري، أي ما يقد بـ (٢٧٠) مليار دولار، وتملك الولايات المتحدة أكبر مؤسسات الدعاية والإعلام في العالم، مما يجعلها قادرة على تسويق سياساتها، والتأثير بالرأي العام العالمي بدرجة مؤثرة [١].

المطلب الرابع : التكتلات الاقتصادية

ظهـرت التكتلات الاقتصادية كنتيجة للقيود، في العلاقات الدولية ،والتي تفرضها الدول حمايـة لاقتصادياتها الوطنية، وكمحاولة لتحرير التجارة بين عدد من الدول ،وتتخذ التكتلات أشـكالاً مـتعددة، تـبدأ مـن مـنطقة تجارة حرة، أو اتحاد جمركي واكثر تقدما هو الاتحاد الاقتصادي ، أي الاندماج الاقتصادي الكامل [٢].

ولـلدلالة عـلى تـزايد أهمية التكتلات والترتيبات الإقليمية، أن أحدث الدراسات التي أجـراها صـندوق الـنقد الدولي تشير الى أنه في عام ١٩٩٥ ، يوجد على مستوى العالم حوالـي (٤٥) من أنظمة التكامل الاقتصادي (ومن ثم التكتل الاقتصادي)، وهي تشتمل ٧%

---

[١] محمد شعبان، زعامة العالم في القرن القادم، ص ٧٦.

[٢] زينب عوض الله، الاقتصاد الدولي، ص ٣١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاعـتقاد بأنها قد كسبت المواجهة السياسية والأيديولوجية، وكرست وسائل الإعلام والدعاية الضخمة، التي تمتلكها لتعلن انتصارها كمركز للرأسمالية الليبرالية.

ولقـد شكلت حرب الخليج الثانية فرصة للولايات المتحدة، لتؤكد تفوقها العسكري على الصـعيد العـالمي، وتـأكيد قيادتهـا بـناءا على قوتها العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، والدعائية.

وتشير كافة الإحصائيات الى النمو الأمريكي في كافة المجالات، فالاقتصاد الأمريكي لا يـزال كبيراً، ويقدر الدخل القومي الأمريكي بـ ستة تريليون دولار، أي ما نسبته ٢٥% من الـناتج، وتمتـلك الولايـات المـتحدة أكبر مؤسسة عسكرية في العالم، وتنفق ٣٠% دخلها القومـي على الإنفاق العسكري، أي ما يقد بـ (٢٧٠) مليار دولار، وتملك الولايات المتحدة أكبر مؤسسات الدعاية والإعلام في العالم، مما يجعلها قادرة على تسويق سياساتها، والتأثير بالرأي العام العالمي بدرجة مؤثرة [١].

المطلب الرابع : التكتلات الاقتصادية

ظهـرت التكتلات الاقتصادية كنتيجة للقيود، في العلاقات الدولية ،والتي تفرضها الدول حمايـة لاقتصادياتها الوطنية، وكمحاولة لتحرير التجارة بين عدد من الدول ،وتتخذ التكتلات أشـكالاً مـتعددة، تـبدأ مـن مـنطقة تجارة حرة، أو اتحاد جمركي واكثر تقدما هو الاتحاد الاقتصادي ، أي الاندماج الاقتصادي الكامل [٢].

ولـلدلالة عـلى تـزايد أهمية التكتلات والترتيبات الإقليمية، أن أحدث الدراسات التي أجـراها صـندوق الـنقد الدولي تشير الى أنه في عام ١٩٩٥ ، يوجد على مستوى العالم حوالـي (٤٥) من أنظمة التكامل الاقتصادي (ومن ثم التكتل الاقتصادي)، وهي تشتمل ٧%

---

[١] محمد شعبان، زعامة العالم فى القرن القادم، ص ٧٦.

[٢] زينب عوض الله، الاقتصاد الدولي، ص ٣١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من دول العالم، وحوالي ٤٠% من سكان العالم، وتسيطر على ٨٥% من التجارة العالميـــة [١].

ومـــن الأمثـــلة على التكتلات، الاتحاد الأوروبي الذي وصل مرحلة متقدمة، تمثلت في الاندمـــاج الاقتصادي الكامل، ويسعى لإيجاد شكل سياسي لهذا الاتحاد، كذلك تكتل(النافتا)وهو يضـــم الولايـــات المتحدة وكندا والمكسيك، وهو تكتل مهم وقوي بالإضافة لمجموعة الاسيان والابيـــك الـــتي تعتـــبر – اذ وصلت لمرحلة تكتل اقتصادي – الأكبر في العالم، إذ انها تضم أربعـــة عشـــر دولـــة على حافتي الباسفيكي ،ويستحوذ هذا التكتل على أكثر من نصف إنتاج العـــالم، وأكـــثر من ثلث سكانه، وبالمجموع فان التكتلات الثلاث السابقة، تحتوي على نصف سكان العالم ،وما يزيد على ٤/٥ إنتاجه العالمي [٢].

وتعتبر التكتلات الاقتصادية من السمات المميزة للمرحلة الراهنة في الاقتصاد العالمي، وذلـــك أن دولـــة منفردة لا تستطيع أن تحقق أهدافها في النمو والرفاه الاقتصادي ، بقدراتها الذاتيـــة، وبمعـــزل عن الدول الأخرى التي تسعى الى نفس الهدف ، وعليه فان كافة الدول تســـعى الى إيجـــاد شكل من هذه العلاقة، عبر الانضمام الى تكتل اقتصادي، أو إيجاد ترتيبات مـــع هـــذه التكـــتلات، ممـــا يوفر لها فرصا أكبر للنمو الاقتصادي، بشرط أن تحقق متطلبات تفرضـــها هـــذه العمـــلية، كالقدرة على المنافسة، والجودة والتنوع في السلع، حتى لا تكون خسائرها أكثر من أرباحها، وهنا تجدر الإشارة الى أهم الملامح والمضامين، التي تميزت بها هذه الظاهرة:

١- مـــن حيـــث طبيعـــتها، فإنهـــا تأتي تجسيدا لحدوث تحولات هيكلية جذرية في البناء الاقتصـــادي الدولـــي ،بمـــا فيـــه إعـــادة توزيع الإدارة والمواقع النسبية للمشتركين فيه،وبالتالي تأثيره في العلاقات الاقتصادية التي تنتج عنه.
٢- مـــن حيـــث شموليتها، فإنها تغطي أهم المشاركين في الاقتصاد الدولي، ومقدر لها أن تمتد لتشمل غيرهم في مختلف بقاع العالم ممّا يجعلها ظاهرة واسعة.

---

[١] بدر مجذاب عناد، المتغيرات الاقتصادية الدولية، ص ٣٣.

[٢] زينب عوض الله، الاقتصاد العالمي، ص ١٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- مـــن حيـــث أبعادها، فإنها ظاهرة اقتصادية في منطقها سياسية استراتيجية في ترابط واتصال حلقاتها [١].

المطلب الخامس: تدويل الاقتصاد (منظمة التجارة الدولية)

يشـــهد الاقتصاد الدولي في هذه المرحلة عملية تدويل متسارعة، لأسباب متعددة منها السياسي والاقتصادي، ويقول البعض أن الثورة الصناعية الثالثة، تعتبر من أهم المحركات لهذه العملية، لأنها ترتب عليها نتائج مهمة، وهي:

أ- ثـــورة فـــي الإنـــتاج، حيث احتلت المعرفة والمعلومات الأهمية النسبية في عملية الإنتاج، كما انعكست على أشكال وأنماط جديدة ،من تقسيم العمل الدولي داخل السلعة الواحدة [٢].

ب- ثـــورة في التسويق نتيجة لعجز الأسواق المحلية عن استيعاب انتاج المشروعات الكـــبرى، بســـبب ثـــورة المواصلات والاتصالات، وأصبح التنافس ضروريا لضمان الاســـتمرار، وتشير الدراسات الى أن ٩٢٥ من أصل ٤٢٠٠ تحالف استراتيجي بين الشـــركات العالميـــة، تمـــت مع بداية التسعينات بين الشركات الكبرى من الولايات المتحدة، واليابان، والاتحاد الاوروبي [٣].

ويرتـــبط موضوع تدويل الاقتصاد بالعولمة، وخاصة في بعدها الاقتصادي، حيث يرى المحللون أن العولمة توجهها اقتصادي قبل كل شيء، وهم يستندون في ذلك الى مجموعة من المعايير:

أ-تـــزايد أهمية النشاط الاقتصادي كعامل موضوع في الحياة العامة الانسانية، بشكل يفوق كل المؤثرات.

---

[١] زينب عوض الله ، الاقتصاد العالمي، ص ١٥٩.

[٢] عبد المطلب عبد الحميد، النظام الاقتصادي العالمي الجديد، ص ٢٢.

[٣] ناصيف حتي، أي هيكل للنظام الدولي الجديد، ص ١١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - إن هزيمة العالمين الثاني الاشتراكي، والثالث من قبل العالم الغربي، هي هزيمة اقتصادية بالدرجة الاولى، وبفعل الاقتصاد أكثر من أي عامل آخر [١].

ج- إن دعوة العولمة تقوم على أساس الدعوة للالتزام بآليات السوق الحر، لأن هذا هو السبيل لتراكم الثروة، ولتحقيق الرفاه المطلوب للشعوب، وبناء مستقبل أفضل للبشرية [٢].

كذلك هنالك العديد من المؤشرات التي تدل على أهمية البعد الاقتصادي للعولمة، وتدويل الاقتصاد منه:

أ-النمو الكبير المتعاظم في التجارة الدولية، والتدفقات المالية الناتجة عن الثورة التكنولوجية، وتحرير التجارة الدولية.

ب-تزايد الاتجاه نحو المزيد من الاعتماد الاقتصادي المتبادل، حيث ارتبط النظام الاقتصادي العالمي الجديد بشبكة جديدة من العلاقات التجارية المالية، ولا تستطيع أي دولة أن تعزل نفسها عن ذلك [٣].

ج- الشركات متعددة الجنسية، فهذه الشركات بماتملكه من إمكانيات مالية وادارية وتكنولوجية، فانها تبني إستراتيجياتها على أساس عالمي، وتمارس نشاطاتها على أساس عالمي، فالقسم الأكبر من أرباحها يأتي من الفروع في خارج الدولة الام، كذلك فإنها تعمل على خلق شبكة مصالح تؤدي لإيجاد الترابط بين الدول، فضلاً عن أنها تشكل الاجزاء الرئيسية للاقتصاد الدولي [٤].

-**منظمة التجارة الدولية** : لقد بدأت المحاولات لتنظيم التجارة الدولية، منذ الأربعينات بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فيما عرف باتفاقية(الجات)، ولقد تواترت جولات المفاوضات حول العديد من المواضيع التي تضمنتها التجارة الدولية، ومن الجولات المهمة،

---

[١] عبدالله نقرش، حول العولمة، ص ١١.

[٢] المرجع نفسه، ص ١٢.

[٣] عبد المطلب عبد الحميد، النظام الاقتصادي الدولي الجديد، ص ٣٠.

[٤] رمزي زكي، ظاهرة التدويل في الاقتصاد العالمي، ص ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جولـــة طوكيـــو وكـــندا وأورغواي...الخ، وكانت المفاوضات تهدف الى التوصل لاتفاق عام مشـــترك بيـــن كافة الأطراف، والمشاركة لتنظيم حركة التجارة الدولية، ويبدو أن مبدأ العزلة الذي تتخذه كل دولة لم يعد قابلاً للتحقق، فالتجارة الدولية ضرورية سواء من أجل التجارة ، أو لتحقيق أغراض سياسية.

وعقـــب مؤتمـــر (هافانا) الذي فشل بسبب رفض الكونجرس الامريكي التصديق على ميـــثاقه، قـــامت ثـــلاث وعشـــرون دولـــة بتبني الفصل الخاص الوارد في الميثاق، والمتعلق بالسياســـة التجارية، في إطار ما اطلق عليه الاتفاق العام للتعرفات الجمركية والتجارة، وتقوم (الجات) على أربع مبادئ:-

المبدأ الاول: مبدأ عدم التميز، ويتحقق من خلال الدول الأكثر رعاية.
المبدأ الثاني: التخفيض المتوالي للرسوم الجمركية على أساس التبادل.
المبدأ الثالث: إزالة القيود الكمية.
المبدأ الرابع: تنظيم سياسة الاغراق، أو اعانات التصدير [١].

وعقـــب جولـــة مفاوضـــات اورغواي، التي تعتبر واحدة من أطول جولات مفاوضات الجات، حيث تم الاتفاق في عام ١٩٩٤ في الدار البيضاء، على إنشاء منظمة التجارة العالمية، والـــتي تعتـــبر من أهم المنظمات الدولية، والأهداف المرجوة منها، لتحقيق حرية التجارة عبر اتـــباع مبادىء الجات، ونطاق عمل المنظمة عالمي وشامل، فكل دولة تحقق الشروط المطلوبة للعضـــوية، تســـتطيع الانضـــمام للمـــنظمة والـــدول الاقل تقدماً هنالك تخفيف للشروط على عضويتها.

ومـــن الجديـــر بالذكـــر أنه في مراكش ١٩٩٤ (جولة اورغواي)، تم السماح للاتحاد الاوروبـــي كتكتل بالانضمام كعضو أصيل في المنظمة، وذلك بمقتضى المادة ١/١٢ من اتفاقية مراكش [٢].

---

[١] مصطفى سلامه، قواعد الجات، ٦-٨.

[٢] مصطفى سلامه، قواعد الجات، ص ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهـذا بالضـرورة يعطي للاتحاد الاوروبي أهمية خاصة في منظمة التجارة العالمية، وفـي توجهاتهـا واداراتها، وفي عملية انضمام أطراف اخرى لهذه المنظمة، وبالاضافة لهذا يبرز دور التكتلات الاقتصادية في ادارة الاقتصاد الدولي، حيث انها تأخذ المكان الاهم في هذه العملية، وسياسة هذه التكتلات لها آثار على الاقتصاد الدولي والاقليمي الخاص بها، خاصة مع الـتوجه نحـو تحرير التجارة الدولية، فسياسات الاتحاد الاوروبي لابد أن تنعكس على منطقة حوض المتوسط ، التى أخذت بعداً شكلياً عبر توقيع اتفاقيات الشراكة كآلية للتعاون المستقبلي بين الاتحاد الاوروبي، والدول المتوسطية.

المبحث الثاني: البيئة الأوروبية

لقـد شـهدت اوروبـا منذ التسعينات العديد من الاحداث والتحولات، التي أثرت على مسـيرة الاتحـاد الاوروبي نحو الوحدة والتكامل على السياسات الاقتصادية والسياسية، سواء أكـانت داخـلية أم خارجيـة ،حتى تتلائم مع الأحداث الجديدة ، وتحقق بالتالي مصالح الاتحاد الاوروبي، وأهم هذه الاحداث:

المطلب الأول: الوحدة الألمانية

أفـرزت الحـرب العالمية الثانية عن تقسيم المانيا الى شطرين، المانيا الشرقية تحت حماية الاتحاد السوفيتي، والمانيا الغربية تحت حماية الولايات المتحدة، والناتو، وجرت العديد مـن المحـالاوت لتوحيد المانيا، إلا أن هذه المحاولات كانت تجابه بالرفض من قبل الدولتين العظميـن، إلا أن عـام ١٩٨٩ شهد زوال حاجز برلين، وبداية تحقيق الوحدة الالمانية، على الرغم من المحاولات لمنعها من جهة، أو لحدوثها وفق ما تريد بعض الدول الاوروبية.

فالـرئيس الفرنسي السابق ميتران، أشار الى الدور الحاسم الذي لا بد أن يضطلع به الاربعة الكبار في التسوية الألمانية، وأعربت رئيسة وزراء بريطانيا عن تخوفها من استعجال

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأحداث، والتسرع في خطوات غير مدروسة تأتي بعكس المرجو منها، ونظر الرئيس الامريكي للوحدة الالمانية على أنها ختام مراحل متعاقبة من التقارب بين شطري القارة الاوروبية، وليس شرطا له، أي أن الدول الكبرى كانت تريد الوحدة بصيغة ٢+٤، لكن تسارعت الأحداث، وتمت الوحدة بصيغة ٢+٤، وتمت الوحدة في فبراير ١٩٩٠، بموجب معاهدة موسكو، والتي أدت الى ضم المانيا الشرقية لحلف الناتو، والتزمت المانيا بموجب المعاهدة ،بأن لا تطالب بأية مطالب إقليمية، واستقرار حدودها مع بولندا عند خط أورنيس، وتعهدت بعدم امتلاك أسلحة الدمار الشامل، وان تعمل على تخفيض قواتها المسلحة[١] ،في غضون أربع سنوات، ولقد أفرزت الوحدة الالمانية الكثير من النتائج على الساحة الاوروبية، حيث أن المانيا أصبحت القوة الاقتصادية الأكبر في اوروبا، وكذلك التخوف من أن تصبح المانيا دولة عسكرية، وتعيد أطماعها القديمة في اوروبا، لذا عملت اوروبا على تقييد المانيا.

ومن جهة اخرى، أصبحت المانيا بعد الوحدة المحور الاساسي في عملية الوحدة الاوروبية، وعملت المانيا (كذلك) على توجيه السياسات الاوروبية نحو وسط وشرق اوروبا، وهذا فعلاً ما تم، ففي عام ١٩٩٥ خصص الاتحاد الاوروبي (٤٠٦) بلايين وحدة نقدية اوروبية لدعم المبادرات والمشروعات في منطقة المتوسط، إلا أنه خصص ضعف هذا المبلغ لدول وسط وشرق اوروبا، على الرغم من ان عدد سكان المتوسط اكثر من سكان وسط وشرق اوروبا [٢].

يظهر من ذلك أن الوحدة الالمانية قد أثرت على مسيرة الاتحاد الأوروبي، وعلى توجهاته نظراً للقوة التي تتمتع بها المانيا، فالوحدة الالمانية كانت من أبرز الاحداث على الساحة الاوروبية، نظراً للاثار التي ترتبت على هذه الوحدة.

---

[١] دريه شفيق بسيوني، إشكال الأمن في النظام الأوروبي الجديد، ٨.

[٢] جميل طاهر، التكامل الاقتصادي العربي، ص ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني: انهيار حلف وارسو وبروز تهديدات امنية جديدة لاوروبا

لقد أفرزت بيئة ما بعد الحرب الباردة، وانهيار حلف وارسو، زوال التهديد السوفيتي عن اوروبا، إلا أن هذا الوضع الجديد أوجد تهديدات أمنية اخرى لاوروبا، وبدا أن هناك مصدرين للخطر يهددان الأمن الاوروبي:

أ- المحور الشرقي ممثلاً بالتهديدات الأمنية على غرب اوروبا من الاحداث في شرق اوروبا، ويحتل هذا المحور الاولوية لدى كافة دول حلف الناتو.

ب- المحور الثاني: الذي يهدد الامن الاوروبي، هو جنوب وشرق البحر المتوسط، وهذا التهديد يتمثل في الارهاب والجريمة المنظمة، وتهريب السلاح، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، وزيادة معدلات الهجرة [١].

ومن أجل مواجهة هذه التهديدات، برزت العديد من التصورات والخلافات داخل الاوساط الاوروبية، وحلف شمال الاطلسي من اجل ايجاد الوسيلة المناسبة، من اجل مواجهتها، فالمانيا اقترحت تشكيل ما يسمى (بمجلس تعاون شمال الاطلنطي)، ويكون مفتوحا أمام كافة دول اوروبا، والقوات العاملة فيه نفس القوات في حلف شمال الأطلسي التابعة للدولة الاوروبية، حيث تكون تعمل تحت أمرة الاتحاد في المواضيع التي تهم أمن الدول الاوروبية، والهدف من الاقتراح أن يكون هذا الاتحاد همزة وصل بين الناتو والجماعة الاوروبية، أما الدافع لتشكيل هذه القوات، فعبر عنها الرئيس الفرنسي فرانسو ميتران في أن الوحدة السياسية الاوروبية لا بد أن تعتمد على قوة عسكرية تكفل أمنها ذلك أن سياسة امنية مشتركة لا بد أن تتوج بسياسة دفاعية مشتركة، إلا أن بريطانيا تعارض هذا التوجه، وتصر على الدور الأساسي لحلف شمال الاطلسي، لأن التوجه الفرنسي الالماني يزيد من تهميش بريطانيا، إلا أن جون ميجر اتخذ خطوات تتماشى مع السياسات الاوروبية المشتركة، والتي تتضمن بناء نظام دفاعي أمني مشترك بين كافة الدول الاعضاء في الجماعة الأوروبية [٢]

---

[١] عماد جاد، الجدل حول المفهوم الاستراتيجي لحلف الاطلنطي، ص ٢١٠.

[٢] دريه شفيق بسيوني، إشكالية الامن في النظام الأوروبي الجدود، ص ١٦-٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمـــا فيما يتعلق بالامن في المتوسط، فلم تتبلور صيغة منتظمة بشكل هيئة أو مؤتمر للـتعاون الامني على غرار مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبي، بحيث يوفر المنتدى الضروري، والقنوات اللازمة للتفاعل، بهدف التأثير في التفاعلات والاحداث الجارية في المتوسط [١].

هـذا عـلى الـرغم من ظهور نداءات من قبل بعض الدول لايجاد منظمة أمن وتعاون تشـمل دول المتوسـط واوروبا، على غرار منظمة التعاون الاوروبي، بهدف التنسيق بشأن المسـائل الامنية في المتوسط، إلا أن مثل هذه الاقتراحات لم تلق اجماعاً مقبولاً من قبل الدول الاوروبيـة كافة، حيث تتعدد الرؤى والتصورات الأوروبية حول موضع الامن المتوسط، الا ان سياسـة اوروبيـة جديـدة تبـلورت بعد عام ١٩٩٠ لدى الدول الاوروبية، بدلا من السياسة الاوروبيـة الشـاملة تجـاه المتوسط تمثلت بالشراكة الاوروبية المتوسطية كمشروع للتعاون الاوروبـي المتوسـطي، يشـمل الـنواحي الامنية وغير الامنية كصيغة تلقى اجماعا اوروبياً لمواجهـة المشـاكل، والـتهديدات المختلفة من مندلقة المتوسط، وذلك بعملها كاطار مناسب للـتاثير في التفاعلات والاحداث في المتوسط، بحيث تضمن الاستقرار الامني والاقتصادي في المنطقة، مما يعكس ايجابا على احتواء أو ازالة أسباب التهديدات المختلفة عن اوروبا، والتي مصدرها منطقة حوض المتوسط.

المطلب الثالث: توقيع اتفاقية ماسترخت

لقـد تـم التوقيع على معاهدة ماسترخت في عام ١٩٩٢ ، وتكمن أهمية هذه المعاهدة مـن الظروف التي تم توقيع المعاهدة فيها، ومن جوهر الاتفاقية، والخطوات التي ارستها فيما يتعـلق بمسـيرة الاتحـاد الاوروبي، فقد جاء توقيع هذه الاتفاقية عقب نهاية الحرب الباردة، وافسـحت الطـريق لما يسمى بأوروبا الموحدة أو الكبرى [٢]، ومن ناحية أخرى أدى انهيار الاتحاد السوفياتي الى خلق حالة من عدم الاستقرار في شرق اوروبا، مما يؤثر على الأمن في

---

[١] ناصيف حتي، الجماعة الأوروبية والشرق الاوسط، ص ٤٥.

[٢] نبيه الاصفهاني، ماستريخت بين التوقيع والتطبيق، ص ٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غرب اوروبا ومنع انتشار الفوضى، وانهيار الامن في وسط وشرق اوروبا، يعتمد على اوروبا موحدة، ولها سياسة خارجية موحدة [١].

كذلك فان توسيع عضوية المجموعة الاوروبية لتشمل دول اوروبا الشرقية، وتقديم طلبات للانضمام الى مجموعة من الدول تطلب ايجاد آلية للتعامل مع هذه الاوضاع ، وجاءت الوحدة الالمانية، وتوجه اوروبا الشرقية اليها، أدى الى تغير الموازين داخل الجماعة الاوروبية، واخل بالتوازن الفرنسي الالماني الذي قاد مسيرة الاندماج الاوروبي، وابدت فرنسا مخاوفها من الهيمنة الالمانية، فكان الاندفاع نحو المزيد الاندماج في صفوف الجماعة الاوروبية ، الخيار الاستراتيجي الاكثر ايجابية وطموحا، ويتم من خلاله استيعاب المانيا الموحدة [٢].

والسبب الآخر الذي يرى بعض المحللين أن له أهمية خاصة، وهو أن توقيع المعاهدة جاء حتى يضطلع الاتحاد الاوروبي بدوره في الشؤون الاقتصادية والسياسية الدولية، حيث جاء في البيانات الفرنسية الخاصة بالاستفتاء على المعاهدة (حتى يتمكن الاتحاد الاوروبي من القيام بدوره في العالم الحديث، يجب عليه أن ينتقل لمرحلة انشاء اوروبا موحدة اقتصادياً وماليا، وتطوير سياسة خارجية، وتأمين الاستقرار، والامن للاعضاء المشاركين في هذا الاتحاد ...) [٣].

واستهدفت هذه المعاهدة جملة من الأهداف الوحدوية فيما بين الدول الأوروبية، وطبقا لما جاء في مقدمة المعاهدة، فان الاطراف المتعاقدة تقوم بانشاء وتاسيس الاتحاد الاوروبي فيما بينهم، وتعد هذه الاتفاقية علامة بارزة على الدخول في مرحلة جديدة في سبيل خلق اتحاد دائم بين الشعوب الأوروبية [٤].

ان من فحوى هذه المعاهدة، فقد جاءت على شقين رئيسيين هما:-

---

[١] جعفر الحزاز، ماستريخت والصراع الامريكي الاوروبين ص ٧٦-٧٧.

[٢] زاهر الحضرمي، الجماعة الاقتصادية ودورها في النظام الدولي الجديد، ص ٧٦.

[٣] جعفر الجزاز ، ماستريخت والصراع الامريكي الاوروبي، ص ٦٩.

[٤] المرجع نفسه، ص ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- اقامـــة ســـوق اووربية موحدة، حيث تحدد عام ١٩٩٣كتاريخ لانشائها، واصدار عملة أوروبيـــة موحـــدة (اليـــورو) في عام ١٩٩٨، وأصبح العملة الموحدة لأحد عشر دولة أوروبية، كذلك انشاء بنك مركزي أوروبي، وهذه الخطوات تم تنفيذهـــــا [١].

ب- الوحدة السياسية الامنية، حيث نصت المادة(٣) من المعاهدة على:-

١- يجـــب على الوحدة الاوروبية، تبني سياسة خارجية وامنية مشتركة محكومة بنصوص المعاهدة.

٢- كذلك نصت المعاهدة على البدء بانشاء جهاز دفاعي للمجموعة الاوروبية من خـــلال الاتحـــاد الاوروبـــي، وذلك بما لا يتعارض مع حلف شمال الاطلسي، وانما بالتنسيق معه.

٣- مـــراجعة الدساتير الوطنية، بحيث تتسح المجال لبنود تتضمن تحركاً وحدويا اوروبيـــا ،وهـــنالك بنود أيضا متعلقة بالمواطنة الاوروبية ،وأن المواطنة جنسية واحـــدة، وتشـــمل اي فردي يحمل جنسية أي دولة عضو في الاتحاد يعتبر من[٢] مواطني الاتحاد، ويتمتع بجميع الحقوق الممنوحة بموجب المعاهدة، وانه يحق له التصـــويت والترشـــيح فـــي الدولة التي يتواجد فيها سواء للانتخابات البلدية او الـــبرلمانية،ويقول الدكـــتور احمـــد ثابت: إن معاهدة ماسترخت تقوم على مبدأين أساسيين:

أولهما: ما فوق القومية.

ثانيهما: عدم امكانية الرجوع عن الاندماج الاوروبي

أي أن المعاهدة تهدف الى انشاء سلطة فوق قومية، أي دولة فدرالية أوروبية ،بحيث تتجاوز السيادة القومية للاعضاء [٣].

---

[١] ميرفت الحصري، اليورو العملة التي هزت الاقتصاد للدول الكبرى والصغرى، ص ٣٣.

[٢] زاهر الحضرمي، الجماعة الاقتصادية ودورها في النظام الدولي الجديد، ص ٨٠.

[٣] أحمد ثابت، المشاركة الأوروبية المتوسطية، ص ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعـلـيه فمعـاهدة ماستريخت ذات اهمية كبرى، حيث أنها أوجدت الآليات الضرورية لاسـتكمال بناء الاتحاد الاوروبي داخلياً وخارجياً،وتعتبر مسألة ايجاد سياسة خارجية مشتركة لـدول الاتحـاد الاوروبـي اقـليمياً ودولياً إحدى نتائجها، وجاء تعيين (خافير سولانا) كممثل للسياسـة الخارجيـة للاتحـاد الاوروبي، تنفيذا لما جاء في معاهدة ماسترخت ،وبهدف توفير رؤيـة أفضـل للسياسـة الخارجيـة والدفاعيـة[1] للاتحاد الاوروبي، وتعتبر مسألة السياسة الخارجيـة الموحـدة للاتحـاد الاوروبي تجاه منطقة المتوسط تطوراً مهماً في علاقة أوروبا بالمتوسط، حيث أن هذه السياسة نابعة من الاتحاد الاوروبي ،وليس دولة اوروبية واحدة، هذا بالضرورة يعكس سياسة خارجية موحدة تجاه منطقة المتوسط لاوروبا ،وهذا يعتبر من ثمرات معاهدة ماستريخت.

المبحث الثالث: البيئة المتوسطية

لقـد أدت الـتحولات العميقـة فـي بـنية النظام الدولي، وانهيار الاتحاد السوفياتي، والـتحولات الاقتصـادية فـي التسعينات، الى احداث تأثيرات كبيرة على الاوضاع الاقتصادية السياسـية في حوض المتوسط،وأفرزت أوضاعاً جديدة ترتب عليها أن تعيد اوروبا النظر في سياسـاتها تجـاه منطقة المتوسط، هذا فضلاً عما لعبته العوامل الاخرى من آثار على العلاقة بيـن اوروبا ودول المتوسط تاريخياً، وما زالت تلعب دوراً حتى الآن ،في صياغة العلاقات مع الـدول المتوسـطية وسوف يتم بيان هذه العوامل والمؤثرات الجديدة على البيئة المتوسطة، وكيف أدت الى بناء التوجه الاوروبي الجديد اتجاه منطقة المتوسط ؟وهي:-

المطلب الأول: القرب الجغرافي

تـلعب الجغـرافيا دوراً مهماً في العلاقات بين الدول، سواءا من حيث الكم او الكيف، فـالدول غيـر المـتجاورة، تكون العلاقات بينها ليست بمستوى العلاقات بين الدول والاقاليم المـتجاورة، وهذا على الرغم من التقدم في وسائل الاتصالات، ففي النواحي الاقتصادية يؤثر الـبعد فـي مسـألة التكـلفة، الـتي تعتبر عاملاً اساسيا في عملية الاتصال، كذلك فإن كثافة

---

[1] صحيفة الرأي، الوجه الجديد للدبلوماسية الاوروبية، ص ١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النشـــاطات الاتصـــالية تكون سواء اقل أكانت اقتصادية، أم سياسية، وحتى ثقافية، كذلك فان درجـــات التأثير المتبادل مختلفة بحكم القرب، وسرعة انتقال المؤثرات، والاحداث بين الاقاليم والـــدول المـــتجاورة، ولقد لعبت الجغرافيا دوراً مهماً في عملية التواصل الاوروبي المتوسطي عـــبر التاريخ ،حتى الان فيؤكد السيد (ميشيل جوبير) على (أن المنظرين الاوروبيين، أقاموا عالميـــة العلاقـــات الخارجيـــة مع أوروبا، فأصبحت اوروبا تعرض اقامة علاقات التعاون مع الـــبعيدين والقريبين، وبما أن الترشيحات كثيرة أمام اوروبا ، فانها أخذت تتعامل معها حسب الحاجـــة، وبمقيـــاس المفاضـــلة بينهما وعليه فالبحر المتوسط أقرب من الصين، واوروبا لا يفصـــلها عـــن افـــريقيا ســـوى بوغاز عرضه ١٦ كم، ويضيف أن الجوار الاوروبي لايمكن تجاهله) [١].

لـــذا فـــإن القرب الجغرافي، بين اوروبا والمتوسط، عامل جذب باتجاه التعاون، نظراً لـــلميزات الايجابيـــة الـــتي يوفـــرها القرب الجغرافي، والمخاطر التي تترتب على هذا القرب، وسرعة انتقالها لاوروبا، وهو الأمر الذي ألزم اوروبا أن تهتم بهذه المنطقة اهتماما خاصة.

-الموقع الاستراتيجي:

لقـــد اكتســـب الـــبحر المتوسط والشرق الاوسط أهمية خاصة، لدى الدول الكبرى منذ القـــدم، فقـــد شـــكل مقرا الحضارات القديمة ومؤثلاً، كذلك كانت المنطقة مسرحاً للصراع بين الامـــبراطوريات الكـــبرى، لدرجة أنه ساد اعتقاد انا من يسيطر على الشرق الاوسط، يسيطر عـــلى العلاقـــات الدولية، وقال الخبير الامريكي (الفرد ماهان) عام ١٨٩٢: (جعلت الظروف الـــبحر المتوسط يلعب دوراً تجارياً، وعسكرياً في تاريخ العالم اكبر مما لعبه أي مسطح مائي أخر يتمتع بالحجم ذاته، فقد سعت أمة بعد أمة للسيطرة عليه ،ولا يزال الصراع مستمراً) [٢].

فهذا الموقع للبحر المتوسط، منح الدول المشاطئة له، أهمية خاصة ، خاصة الدول في جـــنوبه وشـــرقه ، حيـــث تقع في قلب العالم، وتمثل المنطقة نقطة تقاطع بين اوروبا، واسيا، وافـــريقيا، وبيـــن الشـــمال والجنوب، وبين الشرق، والغرب، كذلك تتحكم المنطقة بأهم مواقع

---

[١] ميشيل جوبير، الحوار الاوروبي، مؤتمر أوروبا الاثنتي عشر دولة والاخرون، ص ١٨٠.

[٢] زلمي خليل زاد، التقييم الاستراتيجي، ص ٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المـــرور الـــبحري فـــي العالم، ممثلة بقناة السويس، ومضيق جبل طارق ،ومضائق البسفور والدردنيل،ولذلـــك أدت هـــذه الاستراتيجية للمنطقة الى اهتمام اوروبي قديم جديد بها [١]، ففي الوقـــت الحاضـــر تكتسب دول المتوسط أهمية خاصة بالنسبة لاوروبا ،لأنها تعتبر باب اوروبا على العالم النامي في افريقيا وأسيا.

فـــالموقع الاســـتراتيجي عـــامل جـــذب للاهتمام الاوروبي بمنطقة المتوسط، والشرق الاوســـط، نظـــراً لمـــا يمـــثله هذا الموقع، من امكانية كبيرة للتأثير على أوروبا، الامر الذي اســـتدعى زيـــادة الاهتمام الاوروبي بالمنطقة، حتى نعمل على الاستفادة من هذا العامل لخدمة مصالحها .

-الحجم السكاني:

يـــلعب حجم المكان دوراً مهماً في العلاقات، بين اي طرفين ذلك أن السكان عامل مهم فـــي تشـــكيل العلاقـــات بين الدول، لأنهم يشكلون حلقة الوصل لنجاح أي سياسات او فشلها، ومنطقة المتوسط تعد من المناطق الكثيفة السكان، وتبلغ عدد سكان حوض المتوســـــــــط (٢٣٠) مـــليون نســـمة [٢] ، وهذا الحجم السكاني الكبير، يلعب دوراً مهماً في تشكيل الرؤية الاوروبيـــة لمنطقة المتوسط، فمن ناحية، يشكل هؤلاء قوة شرائية كبيرة للاقتصاد الاوروبي، خاصـــة فـــي ظل القرب الجغرافي بين اوروبا والمتوسط، وسهولة المواصلات وتوفرها، مما يعطي هذا ميزة للمنتجات الاوروبية ،بفعل هذه العوامل على المنتجات من اليابان مثلاً ،هذا من ناحيـــة، ويؤدي هذا الحجم السكاني الكبير، الى مشاكل من ناحية اخرى ،مثل الزيادة في عدد الســـكان والمشـــاكل الاقتصادية الناجمة عن ذلك، والتي تنعكس على اوروبا، حيث انها أقرب الاقـــاليم الغنية الى منطقة المتوسط ، وتشمل عامل جذب للسكان، حيث أن اوروبا تعاني مثلاً مـــن مســـألة الهجـــرة وتزايدها، والمشاكل التي يجلبها المهاجرون معهم الى اوروبا، ونظرة الســـكان لهؤلاء المهاجرين ،ووجود حركات معادية للاجانب في اوروبا، هذا بالضرورة يؤدي لاهـــتمام اوروبا بالسكان بمنطقة المتوسط ، من خلال المتغيرين السابقين، وحاولت من خلال اتفاقيـــات الشراكة أن تعمل على تلافي تلك المشاكل، وايجاد الحول لها، بما يتناسب مع وجهة

---

[١] ناصيف حتي، الجماعة الأوروبية والشرق الأوسط، ص ٤٠.

[٢] جميل طاهر، التكامل الاقتصادي العربي، ص ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النظر الأوروبية ، وبما يخدم المصالح الأوروبية، للاستفادة من هذا الحجم الكبير من السكان، وللتخلص من المشاكل الناجمة عن هذا الحجم من السكان.

المطلب الثاني: ارتفاع حجم المبادلات التجارية بين أوروبا ومنطقة المتوسط:

لقد كانت منطقة المتوسط منذ القدم ،تشهد .حركة تجارية نشطة، بين الدول المشاطئة لهذا البحر، نظراً لعامل القرب الجغرافي، وتوافق قوائم الصادرات والواردات بينهما، بالاضافة لوقوع المنطقة - خاصة الضفة الشرقية للمتوسط - على الطريق التجارية مع الشرق، وبعد ذلك شهدت المنطقة فترة الاستعمار، وارتباط هذه الدول بدول اوروبا المستعمرة، واستمرت هذه العلاقة بعد فترة الاستعمار، وبقيت اوروبا أكبر شريك تجاري للمنطقة المتوسطية، والوطن العربي.

وابرز الدول الاوروبية ذات العلاقات الكثيفة مع الدول العربية والمتوسطية، هي المانيا وفرنسا ،وايطاليا، وبريطانيا، أما بقية الدول الغربية، فأن علاقاتها مع المنطقة المتوسطية العربية اقل من هذه الدول، وتعتبر احياناً محدودة.

ففي عام ١٩٨٧ كانت واردات الدول العربية - بشكل عام - من دول الجماعة الاوروبية تقدر بـ ٢ر٣٩% من اجمالي الواردات العربية، وتشكل هذه النسبة ٩ر٣% من مجموع صادرات الاتحاد الاوروبي، خارج الجماعة الأوروبية [1].

ان ارتفاع حجم المبادلات التجارية بين الدول العربية، ومنها المتوسطية مع الاتحاد الاوروبي ، يشير الى مدى الترابط الاقتصادي بين الطرفين، مما دفع اوروبا خاصة بعد عام

---

[1] التقرير الاستراتيجي العربي، اشراف السيد يسين، ص٦٧-٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٩٠ ، وانهيـــار الاتحاد السوفياتي وحرب الخليج الثانية ،الى اعطاء المنطقة اهتماماً خاصاً كونهـــا تكشل الشريك التجاري الاول للمنطقة من ناحية، ولانعكاس الاحداث التي تجري داخل هـــذه المـــنطقة، وخاصـــة الاقتصادية والسياسية على اوروبا ، ومن هنا ونظراً لهذا الترابط الاقتصـــادي مع المنطقة ،ولموقعها الاستراتيجي الخاص بالنسبة لاوروبا، دفع هذا كله أوروبا الى طرح مشاريع التعاون مع دول هذه المنطقة.

المطلب الثالث: حرب الخليج الثانية

لقـــد ادى الاجـــتياح العـــراقي للكويت، الى احداث آثار عالمية واقليمية كثيرة، فعلى الصـــعيد العـــالمي، أدت الحـــرب الى إبراز هيمنة الولايات المتحدة على الامم المتحدة، وعلى الـــنظام الدولـــي، بل أن الرئيس الامريكي (جورج بوش) قد أعلن قيام النظام العالمي الجديد، تحـــت الـــزعامة الامـــريكية، وادت الحـــرب – كذلك – الى سيطرة الولايات المتحدة على نفط الخـــليج العربي ، مما يعطيها حسب رأي بعض المحللين قدرة أكبر على ضبط العالم ،والهيمنة عـــليه ، ويعطيهـــا إمكانيـــة أكبر لمواجهة الدول الصناعية [١] في اطار التنافس بين المراكز الرأســـمالية فـــي العالم ، بالاضافة إلى تواجد القوات الاجنبية، وخاصة الامريكية في المنطقة ،وحصولها على قواعد في بعض الدول العربية، ووجود أساطيلها في المنطقة باستمرار.

أمّـــا عن الآثار الاقليمية، فقد شهد النظام الاقليمي العربي تفتتاً كبيراً ،وايجاد خلافات وانقســـامات كـــبيرة بين الدول العربية، بسبب المواقف من الاحتلال، والاثار التي ترتبت على العـــراق نفســـها، أما الأثر المهم للحرب فهو أنها اتاحت الفرصة لفرض العملية السلمية على الـــدول العـــربية[٢] ،نظـــراً للاوضاع غير المستقرة في تلك المرحلة ، والتي سمحت للولايات المـــتحدة خاصـــة بممارسة أكبر الضغوط على الدول العربية، خاصة أن الاتحاد السوفيتي كان يمر بمرحلة التفكك.

---

[١] سعد توفيق حقي، النظام الدولي الجديد، ص ٣٤.

[٢] عماد يوسف وأروى الصباغ، مستقبل السياسات الدوليه تجاه الشرق الاوسط، ص ١٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّـا بالنسبة لاوروبا ، ودورها في الحرب ،والاحداث بعد الحرب، فلقد كانت متواضعة المساهمة ، ذلك أن الولايات المتحدة كانت تلعب الدور الأكبر، سواء في العملية الدبلوماسية، أو العسـكرية فـي منطقة تعتبر مهمة لاوروبا، ولا تلعب دوراً في تشكيل الاحداث أو صياغة نتائجها.

إلا أن حرب الخليج قد أدت الى قلب مفهوم الامن راساً على عقب، واضافت بعداً جديداً للامـن الاوروبي ، وتوضح هذا من خلال دعوة جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية لتوسيع عمـليات حـلف الناتو، الامر الذي واجه معارضة فرنسية لأن هذا الطرح يتناقض مع الرغبة الاوروبيـة الـتي تهـدف الى اقامة سياسة دفاعية اوروبية قوية لدول المجموعة الاقتصادية الأوروبية [1].

وعـليه فقـد لعـبت حرب الخليج دوراً مهما في اظهار محدودية الدور الاوروبي في مـنطقة حيويـة لاوروبا، الامر الذي تطلب إعادة صياغة علاقات اوروبا، مع المنطقة بالشكل الذي يوفر لها الامكانية للتأثير في الاحداث في المنطقة، بما ينسجم مع المصالح الاوروبية.

المطلب الرابع: العملية السلمية في الشرق الاوسط

لقـد أعقـب حـرب الخـليج الثانية ، انطلاق عملية السلام في مدريد، تحت رعاية الولايـات المـتحدة، والاتحـاد السـوفيتي السـابق، بهـدف البدء في المفاوضات العربية الاسـرائيلية، لإنهاء حالة الصراع القائمة بينهما، وتوفير السلام لدول المنطقة، ولقد استأثرت الولايـات المتحدة برعاية العملية السلمية، على الرغم من اهتمام أطراف أخرى بهذه العملية، نظـرا لأنهـا تمـس مصالح تلك الدول ، أمّا بالنسبة لاوروبا ، فانها مهتمة بهذه العملية لعدة أسباب منها:

---

[1] مصطفى كركوتي، حرب الخليج تفرز اسسا جديدة، ص ٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- لعب دور اكبر في المنطقة ،وفي صياغة اتفاقات السلام.

ب- العمل على استقرار المنطقة، وخلوها من الصراع، سيؤدي الى فتح المجال لاوروبا لطرح مشاريعها حول التعاون المتوسطي لاوروبا.

ج- إن العمـلية السلمية من ناحية، أتاحت لاوروبا توظيف قدراتها الاقتصادية- مشتركة أو احادية - لدعم بناء السلام على أرض الواقع [١].

د- يشـكل الاسـتقرار السياسي في منطقة الشرق الاوسط عاملاً مهما للأمن الاقتصادي، والسياسـي ، للمجموعة الاوروبية، حيث أنها تزودها بنصف احتياجاتها من الطاقة وان المنطقة تستوعب أكثر من ربع صادرتها للعالم الخارجي.

هـ- لاوروبـا مصلحة أمنية في إنهاء الصراع في الشرق الاوسط، ومن ذلك، المسائل المتصـلة بالارهـاب والتسـلح ، مما يؤدي للتأثير على حدودها، واستمرار الهجرة الى اوروبـا [٢].

وبعـد توقيـع معاهدة ماستريخت، وتكوين الاتحاد الاوروبي، بدأت الدول الاوروبية تـبحث لنفسـها عـن دور سياسي فعال، يتناسب مع قوتها الاقتصادية [٣]، وأن لا تكتفي بـدور المـتفرج- أو من خلال الدعم المالي فقط - بل انها تريد مشاركة فعلية في العملية السلمية، والمساهمة في الشكل الذي سوف تخرج به اتفاقات السلام.

وعشـية انعقاد مؤتمر السلام، قدم المفوض الاوروبي لشؤون الشرق الاوسط ،وثيقة للـتفكير حـول نظـرة الجماعـة فـي كيفية التعامل مع عملية السلام ،وأهم ما تضمنته الوثيقة:-

أ- عـدم جواز وقوف الجماعة كمتفرجين على عملية السلام، لان نتائج هذه العملية تؤثر عليهم.

ب- يجـب عـلى الجماعـة، ودولها القيام بدور ناشط في عملية السلام، وخاصة عملية التعاون الاقليمي.

---

[١] مفيد شهاب ، دور أوروبا في مسيرة السلام العربي الاسرائيلي، ص ١٩.

[٢] عماد يوسف وأروى الصباغ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط، ص ٣٦.

[٣] مفيد شهاب، دور أوروبا في مسيرة السلام العربي الاسرائيلي، ص ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- بقـدر مـا يتحقق من تقدم في عملية السلام يمكن لدول المنطقة انشاء شراكة للتنمية الاقليمية [١].

وبعـد انطـلاق العملية السلمية ، بدا الاتحاد الاوروبي يطالب بلعب دور أكبر في هذه العمـلية الـتي تحـتكرها الولايـات المتحدة، وذلك استناداً الى الجوار الجغرافي بين اوروبا والشـرق الاوسـط وكـون الاتحـاد الاوروبي أكبر مانح للمساعدات المالية للمنطقة، كذلك العلاقـات الـتاريخية الـتي تربط اوروبا بالمنطقة، فكان تعيين مبعوث اوروبي دائم لعملية السـلام، بمـثابة اشـارة واضحة الى أن الاتحاد الاوروبي لن يترك لواشنطن الانفراد باعادة تـرتيب اوضاع العالم ،وقيادة النظام العالمي الجديد [٢]، هذا بالاضافة لمبادرات سابقة مثل- اعـلان البندقية الذي ربطت فيه الجماعة الاوروبية بين التنمية والسلام في المنطقة ، ويعتبر مشـروع الشـراكة الاوروبية المتوسطة رداً على استبعاد أي دور اوروبي في عملية السلام في المنطقة ، وتأكيداً على أهمية الدور الاوروبي[٣].هذا فضلاً عن المبادرات التي تطلقها كل دولة أوروبية وحدها، للمساهمة في عملية السلام، خاصة المبادرات الفرنسية.

إعادة تشكيل المنطقة:

بعـد عـام ١٩٩٠ -١٩٩١ وقعـت الأحـداث الكـبيرة والمهمة في تاريخ العالم ، والمـنطقة، ذلـك أن هـذه الاحداث ممثلة بحرب الخليج الثانية، ونتائجها، وانهيار الاتحاد السـوفياتي ،وخـروج الولايـات المتحدة منتصرة في الحرب البادرة، ادى كل هذا الى تأكيد القيادة الامريكية للنظام الدولي الجديد، الذي اعلن رئيسها قيامه، خاصة بعدما انتهى الصراع مـع المـنافس السوفيتي، هذا الامر ادى الى اتاحة الوقت للولايات المتحدة، لان تقوم باعادة ترتيب اوضاع المنطقة، بالشكل الذي يتلائم مع المرحلة الزمنية اللاحقة، فكانت حرب الخليج الـتي لم يشارك بها الاتحاد الاوروبي بفاعلية، سواءا في العمليات العسكرية وادارتها، او من ناحيـة القرارات المتعلقة بالازمة ، وبايجاد الحلول لها، ذلك أن الولايات المتحدة ، لا تقبل أن يتدخل أي طرف في مسالة ترتيب الاوضاع في الخليج العربي، نظراً لأهمية المنطقة للولايات المتحدة، وهكذا تظهر محدودية الدور الاوروبي في منطقة الخليج العربي .

---

[١] ناصيف حتي، الشراكة الأوروبية المتوسطية، ص ٦٤.

[٢] محمد شعبان ، زعامة العالم في القرن القادم ، ص ١٩.

[٣] مفيد شهاب، دور أوروبا في مسيرة السلام العربي الاسرائيلي ص ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الا أن اوروبـا بـدأت تـتحرك بمـبادرات مستقلة عن التوجه الامريكي ومنها اعادة العلاقات الدبلوماسية مع ايران عام ١٩٩٧ ، والاستثمار فيها ،وعدم التقيد بالقوانين الامريكية التي تحظرالاستثمار في ايران باكثر من ٢٠٠ مليون دولار ، وهذا يدل على التوجه الاوروبي نحـو المشاركة في الترتيبات الاقليمية، وأن لا تترك للولايات المتحدة حرية ترتيب الاوضاع كما تشاء.

وعلى صعيد عملية السلام ، فالولايات المتحدة – كما سبق بيانه في النقطة السابقة – تسـتأثر بـرعاية عمـلية السلام، التي تعتبر اداة مناسبة لتسوية النزاع العربي الاسرائيلي، واجراء تغيير شامل في المنطقة ومحاولة لبناء منطقة جديدة، تختلف في مكوناتها السياسية، والاقتصـادية ، والفكرية والاجتماعية، بحيث يجري تذويب المنطقة في شبكة علاقات عميقة، وتـرجمة لهـذا التوجه، طرحت الولايات مشاريعها لمرحلة ما بعد السلام، ممثلة بالمشروع، الشـرق أوسـطي كصيغة تربط دول المنطقة ببعضها بعد السلام، وتربطها بالولايات المتحدة صاحبة فكرة المشروع وعقدت– بناءا على ذلك – القمم الاقتصادية للشرق الاوسط ، وشمال افـريقيا [١] ، إلا أن هذا لا يمنع أن تطالب دول اوروبا بدور فعال في المنطقة، وايجاد الحلول للمشـاكل فيهـا، ويواجه هذا الامر معارضة امريكية واسرائيلية، فوزير الخارجية الامريكي جيمـس بيكـر عقد اجتماعا في (لكسومبرغ) مع وزراء خارجية الاتحاد الاوروبي، يطالبهم فيـه بالكشف عن المطالبة بدور فعال للمجموعة الاوروبية في عملية السلام كذلك فان رئيس الـوزراء الاسـرائيلي اسحق شامير يقول انه لايقبل أي دور فعال لاوروبا ، إلا اذا أجبر على ذلك، تحت اكبر الضغوط واقساها [٢].

يظهـر – من ذلك – ان دور أوروبا غير مرغوب فيه بعملية السلام من قبل الولايات المـتحدة ، واسـرائيل، ومـرغوب فيـه كثيراً من قبل العرب، وتكمن الرغبة الاوروبية في المشـاركة بعملية السلام، انه حتى يتسنى لها المشاركة في عملية التنمية في المنطقة، يجب اسـتثمار مرحـلة مـا بعد السلام، وبناءاً على ذلك طرحت أفكارها تجاه المشاركة في عملية

---

[١] عماد يوسف وأروى الصباغ، مستقبل السياسات الدولية، ص ٢٥١.

[٢] مصطفى كركوتي، استبعاد أي دور فعال لأوروبا في الشرق الأوسط، ص ٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلام والمرحلة التي تعقب السلام ممثلة باعلان برشلونه الذي تضمن الشراكة الاوروبية المتوسطية، كمشروع اوروبي للتعاون مع المنطقة ، مقابل المشروع الامريكي في منطقة مهمة اقتصاديا، وأمنيا لاوروبا ، ولا بد لها من أن تلعب دوراً مهماً في إعادة ترتيب الاوضاع فيها، بما يتناسب مع الرؤى، والمصالح الاوروبية، وبما لا يتعارض مع المصالح الامريكية في المنطقة ، حتى لا تصطدم السياسات الاوروبية برفض امريكي، يؤدي لعرقلتها .

ويظهر من ذلك أن عملية إعادة ترتيب الاوضاع فى المنطقة سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، يجرّ عليه تنافسا أمريكيا اوروبيا وكلاهما يحاول ترتيب الاوضاع بما يخدم توجهاته، وأهدافه في المنطقة.

المطلب الخامس : الحركات الاسلامية

ان الحركات الاسلامية قديمة في دول المتوسط، وعاصرت فترة التحرر من الاستعمار، وشاركت بها ،وبقيت موجودة في الساحة السياسية، وشهدت علاقاتها مع الحكومات العربية حالات مد وجزر، والصدام المباشر في أحيان كثيرة، ولقد شهدت فترة التسعينات تصاعد دور الحركات الاسلامية في أكثر من بلد عربي متوسطي، فكان الصدام بين جبهة الانقاذ والحكومة في الجزائر، وما أسفرت عنه من حالة اضطراب وفوضى واسعة. كذلك شهدت مصر حالة صدام مباشر مع الحركات الاسلامية ، كذلك نشطت حركات الاسلامية في تونس، والاردن، والمغرب، وتم احتوائها في هذه الدول، وتشكل الحركات الاسلامية، المعارضة الاساسية للحكومات في هذه الدول [1] . وتحظى المعارضة، والاصولية، في هذه الدول، بمساندة قادة حركات التطرف الديني، وتتمتع بوسائل مالية قدمها لها حلفاءها الايدلوجيون.

هذه الحركات الاصولية المعارضة للحكومات في هذه الدول، تسعى لاقامة الحكم الاسلامي فيها، وهذا يؤدي بها لاتباع وسائل غير ديمقراطية في بعض الاحوال، تؤدي بها الى الاصطدام مع تلك الحكومات، وتبدأ المواجهة المسلحة بينهما ، مما يوصل بالنهاية الى

---

[1] خليفة شاطر، المجال المتوسطي، والتغيير الشامل، ص ٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والـتطرف الديـني، عـلى ضفتي المتوسط، مما سيكون له أسوأ الاثر على العلاقة بين شمال وجنوب المتوسط [١].

لذلـك حاولت اوروبا - خلال صيغة الشراكة الاوروبية المتوسطة- أن توجد الطرق المناسـبة للـتعامل مـع هذه الظاهرة ، واحتواء خطرها وان لايؤثر على التعاون ،والمصالح المشتركة في المنطقة.

[١] خليفة شاطر، المجال المتوسطي والتغير الشامل، ص ١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخلاصة:

بحثت الدراسة في هذا الفصل ثلاث متغيرات وهي : البيئة الدولية والاوروبية والمتوسطية، في محاولة لبيان أثر هذه المتغيرات على طبيعة العلاقة الأوروبية المتوسطية، بالتالي تأثيرها على السياسة الخارجية الأوروبية ، تجاه دول المتوسط، فالاحداث على صعيد البيئة الدولية، حملت معها العديد من التطورات والتغييرات التي أفرزت أوضاعا جديدة ، تأثرت بها دول العالم كافة، وتأثرت العلاقات الأوروبية المتوسطية بها، وكان للتطورات في البيئة الاوروبية دور رئيسي في التوجه الأوروبي نحو حوض المتوسط، ورسم السياسات الأوروبية وفقا للتطورات الجديدة على الساحة الأوروبية.

شهدت البيئة المتوسطية العديد من الاحداث، والتطورات ، التي أدت إلى تغيّر في الخارطة السياسية في المنطقة، وهذه الاحداث إنعكس العديد منها سلبا وإيجابا على الاتحاد الاوروبي فكان من الضرورة بمكان أن تستجيب السياسات الاوروبية لهذه التغيرات.

بناءا على ذلك فإن محصلة التغيرات السابقة، أدت إلى ظهور أوضاع جديدة ، استلزمت إيجاد سياسات وتوجهات جديدة للتعامل معها، ومنذ عام ١٩٩٠ واستجابة لهذه التطورات عمل الاتحاد الأوروبي على إيجاد سياسات جديدة ، تجاه منطقة حوض المتوسط.

في الفصل القادم ستتناول الدراسة النظام الدولي الجديد والدور الأوروبي فيه، والمؤهلات الأوروبية للعب دور جديد في النظام الدولي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

النظام الدولي الجديد

والدور الاوروبي فيه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة الفصل

سوف يتناول هذا الفصل النظام الدولي الجديد ،والدور الأوروبي فيه، وتنبع أهمية هذا الفصل من كونه بشكل مدخلاً، يعطي دلالة وتفسيراً لبعض السياسات الأوروبية، التي ظهرت مع ظهور النظام الدولي الجديد ، كذلك فأن النظام الدولي الجديد - والذي ظهر بعد عام ١٩٩٠ - قد حمل معه الكثير من التطورات والتغيرات، والتي أثرت على مجرى العلاقات الدولية ، بالتالي فإن النظام الدولي الجديد يشكل بيئة مختلفة عن البيئة الدولية السابقة، بالتالي فالسلوك الأوروبي الداخلي والخارجي ،لا بد أن يأخذ متغيرات هذه البيئة الجديدة بالاعتبار.

وفي النظام الدولي الجديد، أخذت القوة الاقتصادية للدول، تكتسب أهمية متزايدة، وانطلاقا من ذلك، فإن الاتحاد الأوروبي يحتل موقعاً متميزاً في هذا النظام، مما دفع بعض علماء السياسة بالحديث عن قطب أوروبي في النظام الدولي، نظراً للقوة الاقتصادية التي يتمتع بها الاتحاد الأوروبي، فهل سياسات الاتحاد الأوروبي نابعة من إدراك ذلك؟ أما أنها تحاول أن تعزز هذه المكانة مما يؤدي لزيادة قوتها في النظام الدولي الجديد؟ ويحاول الفصل الإجابة على سؤال مهم ، وهو: ما هي احتمالية ظهور أوروبا كقطب دولي؟ وما هي المؤهلات للعب هذا الدور ؟ وما هي المقيدات التي تحد من ذلك؟ .

وعليه فلقد أتى الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول : يتناول تعريف النظام الدولي وهيكله على النحو التالي، المطلب الأول : مفهوم النظام السياسي الدولي، والمطلب الثاني : يتناول النظام الدولي الجديد مفهوما، ومؤشرات وجوده، وخصائصه ، والمطلب الثالث : يتناول هيكل النظام الدولي، وتوزيع القوى داخله.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المـــبحث الـــثاني: سيتناول احتمالية ظهور الاتحاد الأوروبي، كقطب في النظام الدولي الجديد، عـــبر المطالب التالية : المطلب الأول :المؤهلات الأوروبية لظهورها كقطب في النظام الدولي الجديد، والتحديات التي تواجه أوروبا في ذلك.

المبحث الثالث : سيتناول التطورات المعاصرة، وأثرها على العلاقات الدولية ، وهي التغيّر في مفهـــوم القـــوة، والاعـــتماد الاقتصادي المتبادل ، وأخيراً يتناول الفصل العلاقة بين التكتلات الأقليمية والعولمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول : تعريف و هيكل النظام السياسي الدولي

المطلب الأول : مفهوم النظام السياسي الدولي

تعددت الاراء حول مفهوم النظام الدولي ومنها:

عـرف (موريـس ايسـت) الـنظام السياسـي الدولي، على إنه: أنماط التفاعلات، والعلاقـات، بيـن الفواعل السياسية، ذات الطبيعة الأرضية (الدول) ، التي تتواجد خلال وقت محدد.

وعـرف (مورتـن كـابلان) النظام باعتباره: مجموعة من المتغيرات المترابطة فيما بيـنها، والمـتميزة عـن محيطها، وتستند هذه المتغيرات على قواعد سلوكية، تميز العلاقات القائمة على مجموعة من المتغيرات الفردية، من تجمع المتغيرات الخارجية [1].

ومـن خلال جملة التعريفات للنظام الدولي ، فان الدراسة تتفق مع التعريف الذي قدمه الدكـتور محمد عبد القادر فهمي، حيث عرف النظام الدولي بأنه: نظام حركة ،تفسر في إطاره كافة أحداث العلاقات الدولية ، وتنظم فيه وحدات كيانية تدخل مع بعضها ، في عملية مستمرة من التفاعلات، تأخذ صفة الفعل والاستجابة[2].

المطلب الثاني: النظام الدولي الجديد

لقـد أثار مفهوم النظام الدولي الجديد خلافا واسعا حول معناه، وما المقصود منه، ذلك إنـه يكتـنفه الغمـوض، وقابـلية التفسير على أكثر من وجه وفي هذا الصدد يقول(زبجينو

---

[1] عبدالقادر محمد فهمي ، النظام السياسي الدولي ،ص١٤

[2] عبدالقادر محمد فهمي ، النظام السياسي الدولي ،ص١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بريجنسكي) مستشار الأمن القومي الامريكي الاسبق: (لست ادري حقاً ماذا يعنيه هذا المصطلح)، كذلك فإن (لورنس انجلبز) نائب وزير الخارجية الأمريكية الأسبق قال ☹ لا أستطيع أن أصف لكم ما سيكون عليه شكل النظام العالمي الجديد)[١].

ومن التعريفات للنظام العالمي الجديد، هو إعادة توزيع مراكز النفوذ، والحصص على المستوى العالمي بما يضمن للولايات المتحدة استمرار سيطرتها العسكرية بشكل مطلق، على العالم، ويضمن لها مركزاً اقتصادياً وتجارياً مرموقاً ، بين القوى الاقتصادية الكبرى، التي بدأت تتفوق عليها مثل أوروبا واليابان[٢].

وهنالك اتجاه غربي يتم التعبير عنه بشكل لا لبس فيه في اجتماعات لجان الأمم المتحدة، مفاده أن النظام الجديد ينبغي تعريفه كالآتي: " الغرب والعالم" بمعنى أن بقية العالم مطلوب منهم إعادة النظر في مناهجهم السياسية والاقتصادية، بما يكفل مواءمة طرق حياتهم مع ما هو سائد في الغرب من قيم ومفاهيم [٣] .

أما من حيث كونه جديداk فيرى بعض الباحثين أنه ليس جديداً إلا بمعنى إعادة هيكلة النظام الإمبريالي السابقk بعد التغيرات التي حدثت في المعسكر الشيوعي، بغرض احتواء دول شرق أوروبا kلتعزيز وحدة دول الغرب والشمال في مواجهة دول وشعوب العالم الأخرى في الجنوب[٤].

لقد أعلنت الولايات المتحدة - أثناء حرب الخليج الثانية- قيام النظام الدولي الجديد، تحت الزعامة الأمريكية،ولكنه في الواقع كانت هناك مجموعة من الأحداث الدولية والمؤشرات، التي كانت توحي بانتهاء فترة القطبية الثنائية، من تاريخ النظام السياسي الدولي، وبداية مرحلة جديدة ومن هذه الأحداث :

---

[١] محمد خليفة ، النظام الدولي ،٦٤

[٢] محمد خليفة ، النظام الدولي ،١٦

[٣] بشار الجعفري ، منظمة الأمم المتحدة ، ص ٣٩

[٤] المرجع نفسه ، ص ٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- الثورة التكنولوجية الضخمة، ذات الأبعاد الشاملة.
٢- تدهور سلطة الدولة القومية.
٣- نمـــو دور الجماعات غير الرسمية في النظام العالمي، مثل جماعات حقوق الإنسان والبيئة.
٤- التحول إلى التكتلات الاقتصادية الكبرى.
٥- تدهور أهمية التنظيمات العسكرية التقليدية (الأحلاف العسكرية).

كـــل هذه الأحداث والمؤشرات ،كانت تدل على أن هنالك مرحلة جديدة سيشهدها النظام الدولـــي، وتـــأكدت هذه التوقعات مع الإعلان الأمريكي عن مولد النظام الدولي الجديد، الذي يختلف في تركيبته، وهيكله، عن النظام الدولي السابق[١].

المطلب الثالث: هيكل النظام الدولي

لقـــد شـــكلت وتشـــكل مســـألة هيكلية النظام الدولي الجديد، مسألة خلافية بين علماء السياسة ، ويعود ذلك إلى سببين :

الأول: عـــدم وضـــوح مفهـــوم النظام، فهو يفسر أحيانا بأنه توزيع القوة بين الدول، وأحياناً أخرى على انه نمط العلاقات القائم بين الدول.

الـــثاني: عدم وضوح الأسس التي يتم على أساسها قياس القوة وتوزيعها بين الدول، فالبعض يركز على القوة الاقتصادية ،والبعض الأخرى يركز على القوة العسكرية كميا[٢].

---

[١] عبد المنعم المشاط ، هيكل النظام العالمي ، ص٦١

[٢] رضوان الخصاونه، الابعاد السياسية للتطور في النظام الدولي ،مؤتمر العرب في الاستراتيجيات العالمية، ص ٦١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكـذا تبقى مسالة هيكلية النظام الدولي الجديد مسألة خلافية، يجتهد علماء السياسة فـي إعطـاء توصـيف لـه، وفقـاً لمعايير يرون أنها الأنسب لإصدار حكم على هيكل النظام الدولي،وسوف يتم دراسة اتجاهين اجتهدا في دراسة هيكلية النظام الدولي الجديد، ولا بد قبلاً من التعرف على مفهوم هيكل النظام الدولي.

يشـير مفهوم هيكل النظام إلى توزيع القدرات في هذا النظام ، بالتالي ترتيب الوحدات المكونـة له بعضها بعضاً، وقدرة أحدها أو البعض منها على السيطرة على توجهات الفاعلين الآخرين.

وهـنالك توجيهـان فيما يتعلق بأهمية هيكل النظام الدولي، الأول يعطي لهيكل النظام دوراً رئيساً في توجيه التفاعلات، ويركز أنصار هذا الاتجاه على القوة في النظام الدولي، وأما الاتجـاه الثاني، فيعمل على التقليل عن أهمية مدلول هيكل النظام في توجيه السياسة الخارجية لـلوحدات الدولية، وهم يعطون القيادة والعوامل الداخلية أهمية في توجيه السياسة الخارجية للدول[١]. أما عن هيكل النظام الدولي ،فلقد أختلف الباحثون في الاتفاق على هيكل هذا النظام، وأهـم الآراء تـدور حـول محورين، حاول كل منهما تحديد هيكل النظام، وفقاً لمجموعة من المعايير والمؤشرات، وهذان الاتجاهان كالآتي:

الاتجـاه الأول: يقـول أنصـار هـذا الاتجاه: انه بانهيار الاتجاه السوفيتي، اتجه النظام نحو الأحاديـة القطـبية، وركـز أنصار هذا الاتجاه على القوة العسكرية، وأعطوها دوراً مهماً في توجيه التفاعلات الدولية، وهم يعتقدون أن الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع أن تمارس دور القطـب الواحـد المسيطر على الأحداث الدولية، ويقولKRAUTHAMMER أن عالم ما بعد الحـرب الـباردة هو عالم القطب الواحد، وان مركز القوة العالمية، هي القوة العظمى التي لا تواجـه اي تحـد، وهـي الولايـات المتحدة، وإن دور أوروبا واليابان لا يتعدى القيام بتنفيذ

---

[١] علي الدين هلال ، النظام الدولي الجديد ، ص ٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الـتوجيهات الأمريكية، وأن الولايات المتحدة تتمتع بالقدرة التي تمكنها من القيام بدور حاسم، في أي صراع تختار أن تشارك فيه، في أي مكان من العالم[١].

وينطلق أنصار هذا الاتجاه من فرضيتهم بأحادية النظام من حدثين مهمين:-

الأول: قيادة الولايات المتحدة للتحالف الذي نشأ عقب غزو العراق للكويت.
الثاني: موقع الولايات المتحدة من عملية السلام العربية الإسرائيلية[٢].

مـن الانتقادات التي وجهت إلى الاتجاه ،الذي يدعي بأحادية القطبية الدولية ،أن القوة العسـكرية الأمريكية لم تجد نفعاً في الحصول على تنازلات في المجال الاقتصادي من القوى الاقتصـادية الكـبرى الأخرى،وان العامل المهم في تحديد نمط القوة في العالم، وبالتالي شكل النظام الدولي ،هو علاقات القوة بين الدول الكبرى نفسها، وليس علاقاتها مع الدول الثانوية فـي الـنظام، وان الـتفوق العسـكري بحد ذاته لا يعني شيئاً ،إذا لم يكن بالإمكان استعماله سياسياً[٣].

أمـا أنصـار الاتجاه الثاني فانهم شككوا في إمكانية وجود قطب واحد قادر على تنظيم العـالم، أن هيكـل الـنظام الدولي يتسم بتعدد القوى، ولقد ركز أنصار هذا الاتجاه على إبراز حـدود تمتع الولايات بالقوة بمعنى القدرة وبمعنى القدرة على التأثير، وتناولوا محدودية القوة العسـكرية الأمـريكية في توجيه التفاعلات الدولية، ويرى Roberts أن التغيرات التي يشهدها العالم- في ظل زيادة ظاهرة الاعتماد المتبادل- تشير إلى احتمال استخدام القدرات العسكرية لـتوجيه الـتفاعلات الدولية أصبح محدوداً ،كذلك وأشار جوزيف ناي إلى أن القدرات المادية ليسـت القـدرات الوحيـدة الـتي يمكـن أن تتمتع بها الدول ، أشار إلى ما أطلق عليه بـ

٥٤٣٣٠٩

[١] ودوده بدران ، مفهوم النظام العالمي ، ص٢٧

[٢] ناصيف حتي، أي هيكل للنظام الدولي،ص ١٠٧

[٣] رضوان الخصاونه، الابعاد السياسية للنظام الدولي ،مؤتمر العرب في الاستراتيجيات العالمية، ص٦١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Captivpower ، والـــتي تعـــتمد عـــلى جاذبيـــة أفكار الدولة، والذي تمكنها من التأثير على الأولويات السياسية للوحدات الدولية الأخرى.

كذلـــك أشـــار pfeff فـــي توصيفه للنظام العالمي إلى غياب فئة القوة العظمى من هذا الـــنظام، وأشـــار بوزان إلى أن اصطلاح القوى العظمى أصبح اصطلاحاً غير ملائم في نظام تعـــدد مراكز القوى، وأطلق (Deutsch) على هذا النظام بـــ المجتمع الأمني المتعدد، وان هذه المراكز المتعددة ذات التوجه الرأسمالي ينتفي فيها توقع استخدام القوة العسكرية في علاقاتهم المتبادلة [١].

[١] ودودة بدران، مفهوم النظام العالمي، ص ٢٨-٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني: احتمالية ظهور الاتحاد الأوروبي كقطب في النظام الدولي الجديد

بعـد عام ١٩٩٠، وانهيار الاتحاد السوفيتي، والآثار التي ترتبت على انهياره، خاصة على القارة الأوروبية، بدأت أوروبا خطوات جادة نحو تكوين الاتحاد الفدرالي الأوروبي، وذلك اسـتكمالاً لخطوات الوحدة التي بدأتها منذ عام ١٩٥٧، حيث شهد العام ١٩٩٢ توقيع معاهدة ماسـتريخت لتكون علامة بارزة في مسيرة التكامل الأوروبي، حيث اتفقت الدول الأعضاء في الجماعـة الأوروبية على اتخاذ خطوات متقدمة، لتعزيز مسيرة التكامل الأوروبي، فيما يختص بالمسـائل الاقتصـادية ،والماليـة ،والسياسية فيما بينها ،حيث تم الإعلان عن إنشاء الاتحاد الأوروبـي ، وإصـدار العملة الموحدة ،وإنشاء بنك مركزي أوروبي، وتعيين مبعوث أوروبي للسياسة الخارجية، وذلك بهدف تنسيق السياسة الخارجية لدول الاتحاد.

ولقد تقدمت العديد من الدول – خاصة دول أوروبا الشرقية– بطلبات للانظمام للاتحاد الأوروبي، ويتوقع أن يصل عدد دول الاتحاد الأوروبي إلى تسع وعشرين دولة عام ٢٠١٠.

ولقـد أظهـرت الفترة اللاحقة لتوقيع معاهدة ماستريخت أن دول أوروبا تسير بخطى جـادة نحو الوحدة الاقتصادية والمالية، وصولاً إلى الوحدة السياسية، والتي أن نجحت الدول الأوروبيـة في الوصول لها ،فان ذلك سيكون إعلانا لمولد قوة كبيرة في النظام الدولي الجديد، والـتي سيكون لها شأن في إدارة العلاقات الدولية مستقبلاً، وفي هذا المبحث ستقوم الدراسة بـبحث إمكانية بروز أوروبا كقطب دولي، وما هي المؤشرات التي تدل على ذلك؟ ، بالإضافة لعلاقـة أوروبـا الموحـدة مع الولايات المتحدة، وأثر ذلك على بروز الاتحاد الأوروبي كقطب منافس للولايات المتحدة في النظام الدولي، واخيراً مقيدات القطبية الأوروبية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: المؤهلات الأوروبية لظهورها كقطب في النظام الدولي الجديد

يتوقع الكثير من المحللين السياسيين والأكاديميين: أن أوروبا سيكون لها شأن كبير في النظام الدولي الجديد ،وان هناك إمكانية لبروزها كقطب دولي في النظام الدولي الجديد، وهم في ذلك سيستندون إلى مجموعة من المؤشرات، فالاتحاد الأوروبي بدولة الخمسة عشرة يبلغ عدد سكانه (٣٦٨) مليون نسمة ، والناتج المحلي ٧ر٦ تريلون دولار عام ١٩٩٥، ومتوسط الدخل الفردي (١٨) ألف دولار سنويا [١].

وتستحوذ المجموعة الأوروبية على ثلث التجارة العالمية، وتتمتع بمصادر مالية هائلة، لأنها تمتلك العديد من أكبر بنوك العالم، ومن بين عشرة بلدان تجارية في العالم سبعة أوروبية[٢] ، هذا بالإضافة إلى أن أوروبا تعمل فيها ،وتمتلك العديد من الشركات الكبرى متعددة الجنسية ،وفضلاً عن التطور التكنولوجي ،والعلمي، في القارة الأوروبية.

ومن جهة أخرى ، فان الاتحاد الأوروبي إذا ضم دول أوروبا الشرقية للاتحاد الأوروبي، – نجحت بهذه الدول في تحقيق متطلبات الاندماج مع دول الاتحاد– فإنها ستشكل سوقا كبيراً لأوروبا، يزيد من قدرتها على المنافسة الاقتصادية الدولية، كذلك يسعى الاتحاد الأوروبي لإنشاء منطقة تجارة حرة مع دول حوض المتوسط ،بحلول عام ٢٠١٠ ، ولقد تم توزيع اتفاقيات مع العديد من هذه الدول، بالإضافة لذلك ، فان أوروبا عضو في المؤسسات المالية والنقدية الدولية، كالبنك الدولي ،وصندوق النقد ، وتلعب كذلك دوراً هاماً في مفاوضات تحرير التجارة الدولية.

---

[١] محمد شعبان، زعامة العالم في القرن القادم ص ١٩.

[٢] بول كيندي، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ص ٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمـــا عســـكريا ،فتســـتطيع أوروبـــا أن تخصص ما نسبته ٤-٥% من دخلها للإنفاق العســـكري، وهي نسبة قادرة على إيجاد قوات عسكرية كبيرة جداً، ولو اجتمعت جيوش ألمانيا وفرنســـا وإيطاليـــا وبـــريطانيا فإنهـــا تشكل أكبر جيش في العالم، كذلك فإن بريطانيا وفرنسا تمتـــلكان أسلحة نووية ،ولدى الأوروبيين القدرات ،والإمكانات المادية، والعلمية، لتطوير هذه الأسلحة [١].

وبـــناء عـــلى ما سبق ، فان أوروبا برزت مع الولايات المتحدة واليابان، كواحدة من أكبر ثلاث مراكز للقوة الاقتصادية، والتكنولوجيا والسياسية.

وتنـــبأ البروفيسور (صموئيل هنتجتون) بان سفينة القيادة العالمية يمكن أن تنتقل في القـــرن القـــادم من أمريكا ليس إلى اليابان ،أو الصين ، أو روسيا ، بل إلى فدرالية أوروبية، ويضـــيف (إذا كـــان على المجموعة الأوروبية أن تصبح متماسكة سياسيا، فيجب أن يكون لديهـــا الســـكان، والمصـــادر، والثروة الاقتصادية، والتكنولوجيا، والقوة العسكرية الفعلية، والمحتمـــلة لتصـــبح القـــوة الأساســـية فـــي القـــرن القـــادم، ويضيف بأن اليابان والولايات المتحدة،والاتحاد السوفيتي ، تخصصوا في الاستثمار والاستهلاك والتسلح ، بينما أوروبا فإنها توازن بين هذه المزايا الثلاث) [٢].

أمـــا بـــول كندي فيقول: أن هناك نداءاً أيديولوجيا أوروبيا مساويا للنداء الأيديولوجي الأمـــريكي، ويضيف أن الناس يصطفوا على أبواب السفارات الأمريكية للحصول على تأشيرة ســـفر لـــلولايات المتحدة، بينما تصطف الدول على أبواب المجموعة الأوروبية للحصول على عضـــوية، كذلك فان أوروبا سوف تكون فدرالية ديمقراطية غنية، متنوعة اجتماعياً ،ومتعددة اقتصادياً، وقوة هائلة على المسرح الدولي ،وان القرن القادم أن لم يكن أمريكيا فمن المحتمل أن يكون أوروبيا [٣].

---

[١] بول كيندي، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، ص ١٢٢.

[٢] المرجع نفسه، ص ٣٢٥.

[٣] محمد شعبان، زعامة العالم في القرن القادم، ص ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك فان دول الاتحاد الأوروبي لها خبرة واسعة في اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية على مستوى العالم، في القضايا التي تخص الأمن والسلم الدوليين[1] بالتالي فأوروبا مؤهلة، ولديها القدرة على لعب دور قطب دولي ،قادر على التعامل مع القضايا الدولية،وإيجاد الحلول لها.

وعلى صعيد منظمة الأمم المتحدة، فان دول أوروبا لها مقعدان دائمان في مجلس الأمن، وكذلك روسيا ،هذا يعطي أوروبا قوة في منظمة الأمم المتحدة حالياً ومستقبلا ،خاصة عندما يظهر الاتحاد السياسي الأوروبي.

بالإضافة إلى ذلك ، فان بروز الاتحاد الأوروبي كقطب دولي، سيعتمد على مجموعة من المتغيرات وهي:

١-القدرة الأوروبية على المنافسة الاقتصادية

تشير الدلائل الاقتصادية إلى أن الجماعة الاقتصادية الأوروبية تبرز كأكبر تكتل اقتصادي منافس للولايات المتحدة واليابان، من حيث القدرة الإنتاجية، والطاقة الاستيعابية، ولقد كان لغياب إطار اقتصادي موحد للجماعة الأوروبية اثر سلبي على قدرتها التنافسية، وهذا كان دافع لتجاوز مرحلة التكامل إلى مرحلة الاندماج.

ولقد أدى بروز هياكل اقتصادية أوروبية، إلى بروز الخلافات مع الولايات المتحدة، فظهرت مثلا خلافات حول السياسة الزراعية، وحيث يقدم الاتحاد الأوروبي دعماً مقداره (٣٠٠) مليار دولار للمزارعين الأوروبيين، للحفاظ على أسعار المنتوجات الزراعية ضمن الحدود الاقتصادية، وهذا أدى بالضرورة لأن تصبح المنتجات الأوروبية أكثر

---

[1] سعد توفيق حقي، النظام الدولي الجديد، ص ٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قدرة على المنافسة من المنتجات الأمريكية، مما أثار احتجاج الولايات المتحدة، وطالبت بإلغاء هـذا الدعـم، وبعـد ذلك تم التوصل لاتفاق بين الجماعة الأوروبية، والولايات المتحدة، حول المنتوجات الزراعية [١].

كذلـك فـان توقيـع الاتحـاد الأوروبـي لاتفاقيات مع دول حوض المتوسط ، يعطي المنتوجات والسلع الأوروبية ميزة تنافسية على المنتوجات الأمريكية، بسبب التخفيضات التي تحصل عليها السلع الأوروبية.

أن سياسـات الاتحاد الأوروبي، الهادفة إلى تعزيز موضع الاتحاد الأوروبي التنافسي مـع المراكـز الرأسمالية الأخرى، عبر إجراءات ضم دول أوروبا الشرقية ، وتوقيع اتفاقات تجاريـة حرة مع دول المتوسط، يزيد من قدرة الاتحاد الأوروبي على المنافسة، وفتح أسواق جديـدة أمـام السـلع الأوروبية ، إلا أن التنافس الاقتصادي يحمل أبعادا أخرى ، كالاستثمار، وحيـازة التكـنولوجيا المـتقدمة ،ذلـك أن ثورة المعلومات أصبحت تعتمد على التكنولوجيا، والمعـلومات، والخدمـات، بحيث أصبح لهذه المتغيرات الأفضلية في الاقتصاد الدولي ويقول (يورجن روتجارز وهوزير) ألماني سابق: إن أمن أوروبا له بعدان أحدهما البعد العالمي، ذلك أن أمـن أوروبـا في القرن القادم ،إن تبقى في المنافسة مع الولايات المتحدة واليابان على مركـز الصـدارة التكنولوجية وبمقدار ما ينجح الاتحاد الأوروبي في تطوير سياساته وبرامجه الاقتصادية والعلمية ،سيؤدي ذلك إلى تحسين موقعه التنافسي مع الدول الصناعية الأخرى [٢].

وتـلعب علاقـة أوروبـا مع الولايات المتحدة- ذات المصالح المتشابكة والمتبادلة- دوراً مهمـا فـي تحديـد أبعاد التنافس الأمريكي الأوروبي، وهو ما ستتطرق له الدراسة في مطلب لاحق.

---

[١] سعد توفيق حقي، النظام الدولي الجديد، ص ٧٢.

[٢] نهى المكاوي، أوروبا الميراث وتحديث المستقبل، ص ٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢-القدرة الأوروبية على تحقيق سياساتها الدفاعية والأمنية:

كـــان للأحـــداث التي أعقبت عام ١٩٩٠ ، والمتمثلة في حرب الخليج الثانية، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وحل حلف وارسو، والتحولات في الأنظمة السياسية لدول أوروبا الشرقية، والحـــرب الأهـــلية في يوغسلافيا ،وحرب كوسوفو أثر فعال في دفع الأوروبيين لإعادة التفكير فـــي شكل بيئتهم الأمنية، لتتوائم مع هذه المتغيرات، ولإيجاد السبل الملائمة للتعامل مع هكذا أزمات مستقبلاً.

ولقد نصت معاهدة ماستريخت على إيجاد إطار أمني دفاعي لأوروبا الموحدة، استجابة لهـــذه المـــتغيرات الجديدة ،وأوكلت إلى اتحاد غرب أوروبا إعداد، وتنفيذ القرارات، والأفعال، المتعلقة بمهمة إيجاد الإطار الزمني [١].

إلا أن إيجاد إطار أمني أوروبي موحد تعترضه العديد من المشاكل ، منها عدم الاتفاق عـــلى مفهوم الأمن الأوروبي، ويوضح(ريتشارد كوجلر) أنه في الأجهزة الأوروبية، لا يوجد إجمـــاع واضـــح عـــلى معنى الأمن الأوروبي المستقبلي، فهل هو أمن اقتصادي يترتب عليه مسؤولية عسكرية؟ أم انه استراتيجي عسكري يترتب عليه قرارات تعاون؟ أم وحدة اقتصادية ؟وهناك اتجاه يقول أن الأمن الأوروبي في القرن القادم هو دور المعايش سلمياً مع الحضارات الأخرى، كالإسلامية ، والآسيوية، والمتفهم لها [٢].

كذلك ماهي الصيغة الأمنية التي تحقق الأمن الأوروبي وتوحد الأجهزة له؟ وكيف سيتم الـــتعامل مع حلف شمال الأطلسي التي تهيمن عليه الولايات المتحدة ؟وبالنسبة لدول أوروبا الشرقية ،فإنها ترى أمنها مرتبطاً مع دول غرب أوروبا، وحلف شمال الأطلسي، جعل أمن دول شرق أوروبا أحد أولوياته، وعليه، كيف سيعالج الأوروبيين هذه الإشكاليات المتداخلة للخروج

---

[١] سعد توفيق حقي، النظام الدولي الجديد، ص ٧٣.

[٢] نهى المكاوي، أوروبا الميراث وتحدي المستقبل، ص ٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بصـــيغة معينة للأمن الأوروبي؟ ذلك أن أمن أوروبا يعتبر محدداً مهماً في بروز أوروبا كقطب دولي [١].

وكذلـــك تعـــاني مســـألة الأمن الأوروبي من تعدد هياكل الأمن الأوروبي ، وهي حلف شـــمال الأطلســـي، ومنظمة الأمن الأوروبي، وتنظيم بلدان غرب أوروبا، وهذه الهياكل غير متكامـــلة ، بمعـــنى انـــه لا يوجد تنسيق فيما بينها لتحقيق هدف مشترك . ومتفق عليه ،وهو الأمـــن الأوروبـــي، ممـــا سيشـــكل عائقاً يجب التغلب عليه، لإيجاد صيغة معينة تحقق الأمن الأوروبي.

٣-القدرة الأوروبية على استيعاب أوروبا الشرقية

لقـــد ســـاد شعور بالسعادة والفرح في الأوساط الأوروبية والغربية عموماً، ذلك عقب انهيـــار الاتحـــاد الســـوفيتي، وانتصار العالم الحر، إلا أن نشوة الفرح هذه لم تدم طويلاً عند الأوروبيين، وبرزت ملامح القلق والحيرة ،تخيم على أوروبا الغربية ، ومناهج الفكر السياسي والاقتصـــادي لأوروبا التي اعتادت وعبر عقود من الزمن على التعامل مع جمهوريات أوروبا الشرقية ، على أنها تابعة للاتحاد السوفيتي، ألا أنه وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي بدا التساؤل عـــن: كيـــف يمكن التعامل مع الوضع الحالي ، ومعدلياته الجديدة، خاصة وان الوضع ينطوي عـــلى مخاطـــر جمـــة ، تهـــدد أمن ومستقبل القارة الأوروبية كلها ، ويجب وضع حلول لهذه المشاكل جميعاً ؟

وأوروبا لا تستطيع أن تعامل أوروبا الشرقية بنفس الأسلوب السلبي الذي تعاملت به مـــع دول الجـــنوب ، أي الـــتجاهل وإغمـــاض العيـــن، فدول أوروبا الشرقية أسقطت نظمها الشـــمولية، ولجـــأت إلى الديموقـــراطية، والرأســـمالية لعلاج فشلها الاقتصادي، وضمان

---

[١] حسين الشريف، السياسة الخارجية الامريكية، ص ٥٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستوى حياة كريمة لمواطنيها، والنتيجة أن أوضاعها الداخلية ازدادت سوءاً عن ذي قبل، وقد يؤدي الفشل إلى الكفر بالديموقراطية، وسقوط هذه الدول في دوامة العنف والتفرق [١].

إن تحرر أوروبا الشرقية، يعطي لأوروبا الغربية العديد من المزايا، ولكنه كذلك ينطوي على مخاطر عديدة، تحتاج إلى وضع سياسات واستراتيجيات للتعامل معها ، وتجنب أخطارها،وأما عن المخاطر التي تواجه أوروبا الغربية في أوروبا الشرقية فهي:

١- المشكلة الأمنية ، تعاني دول أوروبا الشرقية من عجز أمني، فهناك الصراعات العرقية والطائفية ،كالتي حدثت في البلقان، ولمشاكل التي ورثتها هذه الدول من الفترة السابقة فيما بينها، والأهم من ذلك كله عدم وجود هيكل أمني يظم هذه الدول، ويعالج المسائل الأمنية بفعالية ، والهيكل الذي يضم هذه الدول هو مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي ، إلا أن هذا المؤتمر من عيوبه : افتقاره إلى هياكل تحتية متعددة وهوية، كذلك فان قراراته لا تصدر إلا بالإجماع، مما يحد من فعالية هذا المؤتمر، وقدرته على الاستجابة للمتطلبات الأمنية لشرق أوروبا[٢].

أما حلف الناتو، فلقد وسع دائرة اهتماماته، لتشمل أوروبا الشرقية ،وأصبح الأمن أهم ركائز الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي، كذلك التعاون مع دول شرق أوروبا، وإقامة روابط مؤسسية لبحث مسائل السياسة والأمن، ويشمل التشاور السياسي مسائل ذات جوانب أمنية وعسكرية، كالتخطيط الدفاعي، والمفهوم الديموقراطي للحكم ،وتحويل الإنتاج الحربي إلى مدني. [٣]كذلك طرحت فكرة ضم دول أوروبا الشرقية إلى حلف الناتو، الامر الذي واجه معارضة روسية ،إلا أن هذا التوجه مازال مستمراً لدى دول الحلف.

٢- المشكلة الاقتصادية ،تمثل المشكلة الاقتصادية في أوروبا الشرقية وقعاً خطيراً بالنسبة لأوروبا الغربية، فقد جاء استقلال أوروبا الشرقية في وقت غيرت فيه الولايات

---

[١] سوسن حسين، أوروبا الغربية وهمومها الشرقية، ص ٣١٨.

[٢] ستيفن فيليب كريمر، المشكلة الشرقية لأوروبا الغربية، ص ٣١٢.

[٣] سعد توفيق حقي، النظام الدولي الجديد، ص ٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المستحدة سياساتها الاقتصادية تجاه أوروبا الغربية، ولم تعد راغبة في القيام بالدور الذي قامت به بعد الحرب العالمية الثانية، في توفير المساعدات الاقتصادية، عبر خطة مارشال ،وهذا بالضرورة يترك، أوروبا تواجه مسؤولياتها، لكن السؤال المطروح هل تمتلك أوروبا مثل هذه الإمكانيات؟ وهل التوقيت ملائم لأوروبا الغربية خاصة في هذه الفترة؟

والحل أمام أوروبا لحل مشكلة أوروبا الشرقية ،هو العضوية الكاملة في المجموعة الأوروبية ،وليس فقط في الوحدة الاقتصادية ،بل السياسية والأمنية كذلك، هذا وقد خصصت المجموعة الأوروبية في عام ١٩٩٠ إطار عمل عام لوضع اتفاقيات المشاركة بين المجموعة الاقتصادية الغربية وأوروبا الشرقية ،ويقوم على أساس فكرة التطور من التعاون إلى المشاركة، وهدف هذه الاتفاقيات تجنب فشل عملية التحرير الاقتصادي في الشرق الأوروبي، وعدم ضم دول أوروبا الشرقية إلى المجموعة، في وقت مبكر وقبل الأوان [١].

إلا أن ضم دول أوروبا الشرقية للمجموعة الأوروبية، يتوقف على مدى مساهمة دول المجموعة الأوروبية في دعم هذه الدول، للوصول لهذه المرحلة، لأنها بإمكاناتها الذاتية لن تصل إلى هذه المرحلة، وهذا بالضرورة يتطلب مساعدات أوروبية كبيرة [٢].

٣-الهجرة من دول أوروبا الشرقية إلى أوروبا الغربية ، وتشكل الهجرة عاملاً مهماً من عوامل التوتر والقلق في دول أوروبا ، فهذه الدول تخشى أن تؤدي المشاكل في دول أوروبا الشرقية إلى هجرة مكثفة إلى أوروبا الغربية ، ومثال ذلك ما واجهته إيطاليا من توقف المهاجرين غير الشرعيين من ألبانيا ،وكدليل على التخوف الأوروبي من الهجرة، استمرت مفاوضات بولندا اشهراً طويلة من أجل السماح لمواطني بولندا بالدخول لدول

---

[١] ستيفن فيليب كريمر، المشكلة الشرقية لأوروبا الغربية، ص ٣٢.

[٢] سعد توفيق حقي، النظام الدولي، ص ٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاتحـــاد مـــن دون تأشـــيرة دخـــول ، ووضعت شروطا صارمة، ورقابة ،على الأوروبيين الشرقيين القادمين من بولندا [١].

وفي مقابل كل هذه المخاطر والمشاكل، التي تواجه أوروبا الغربية في أوروبا الشرقية ،فان قدرة أوروبا على التعامل مع مشاكل أوروبا الشرقية ،ومساعدة هذه الدول على تجاوزها ،وتوسيع الفضاء الأوروبي الأمني، والاقتصادي ،والسياسي ،ليشمل هذه الدول، يتوقف النجاح فـــي كل هذا على إعطاء دفعة قوية للاتحاد الأوروبي، وتساهم في تعزيز قدراته في المنافسة الدولية، وزيادة إمكانيات بروز أوروبا كقطب دولي في النظام الدولي الجديد.

٤-إيجاد سياسة خارجية موحدة للاتحاد الأوروبي

سياسة الاتحاد الأوروبي الخارجية

إن عمـــلية إيجاد سياسة خارجية لمجموعة من الدول ، من الصعوبة بمكان أن يحتاج إلى العديـــد مـــن الخطوات والإجراءات النظرية والعملية، حتى يتم التوصل إلى هذه المرحلة، وللاتحـــاد الأوروبـــي سياسة خارجية نشطة، ويتمتع بتأثير كبير في تحديد وتنفيذ المساعدات الخارجيـــة المشتركة، والسياسات التجارية ، إلا انه ايس كيانا دبلوماسيا موحدا ،وهو ضعيف التأهيل من حيث التعامل السريع والفعال مع الأزمات الخارجية.

وعـــند عقـــد مقارنـــة بين السياسة الخارجية الأوروبية والأمريكية، نجد أن السياسة الخارجيـــة الأوروبية اشد قصوراً من حيث بناء قدرات سياسية وعسكرية، مثل التي تتمتع بها

---

[١] مومن حسين، أوروبا الغربية وهمومها الشرقية، ص ٣٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الولايات المتحدة ،وذلك عائد جزئيا إلى أن آليات السياسة الخارجية المشتركة وإجراءاتها، لم تتوفر إلا منذ فترة قصيرة [١].

إن عملية التكامل في السياسة الخارجية تتحقق،عندما الالتقاء حول المصالح الملموسة للدول الأعضاء الرئيسية، وعلى الأقل إلى الحد الذي تشعر فيه الدول إن السياسة الخارجية المشتركة لم تنحرف كثيراً عن مسار سياساتها الوطنية ، أو أنها تكون مضطرة بسبب ظهور مصلحة مشتركة إلى الاعتقاد بان سياسة مشتركة تستحق التضحية بالاستقلالية الوطنية. [٢]

وفي إشارة إلى هذا الموضوع يطرح الدكتور كودجار كونهارت (مدير مركز الدراسات الأوروبية) مجموعة من الأسئلة ،عن ماهية أوروبا في القرن القادم ، وهل هي كيان اقتصادي بحت؟ وبذلك ليست بحاجة إلى سياسة خارجية بعيداً عن الاقتصاد، وبالتالي كيف سترتب علاقاتها الاستراتيجية والعسكرية مع الولايات المتحدة؟ وكيف ستتعامل أوروبا مع جيرانها في الجنوب على الشاطئ الآخر للبحر المتوسط ؟ويشير إلى أن هذه التساؤلات لا تجد إجابة وافية في أوروبا ،لأسباب متعددة تشير إلى مشكلة أوروبا ،وهي انعدام القدرة على رسم سياسة خارجية متجانسة للكيان الأوروبي، لأسباب متعددة ويشير إلى :

١ – إن أوروبا تاريخيا تتصارع فيها اتجاهات متعارضة ،من الاتجاه الإمبراطوري، إلى اتجاه الهيمنة، كذلك اتجاه الفدرالية، ولم تصل أوروبا إلى حل لهذه الاتجاهات المتعارضة، مما يجعلها منشغلة بأمورها الداخلية أكثر من انشغالها بأمور العالم حولها.
٢ – تعدد مراكز صنع القرار، بالنسبة للسياسة الخارجية ،كوزراء الخارجية للدول الأعضاء، وأعضاء منظمات حقوق الإنسان ،والخبراء السياسيين والاقتصاديين المتخصصين وهذه الاتجاهات تتصارع على رسم سياسة خارجية، دون وجود مسؤول يمكن الرجوع إليه لمعرفة ماذا تريد أوروبا.

---

[١] فيليب جوردون، سياسة أوروبا الخارجية غير المشتركة، ص ٩.
[٢] فيليب جوردون، سياسة أوروبا الخارجية غير المشتركة، ص ٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- إن عمـــلية صـــناعة سياسة خارجية أوروبية موحدة، تتطلب الإجابة عن سؤال دستوري هو من هو المسؤول عن السياسة الخارجية الأوروبية ؟ومن يتحمل المسؤولية السياسية والاقتصـــادية الكـــلية عن هذه السياسة إن هي نجحت أو فشلت؟ فلا يوجد مسؤول، ولا نص دستوري.

٤-عـــدم فعالية الأحزاب السياسية الأوروبية الفاعلة ،على المستوى الأوروبي، وهي لا تؤثر على الخطاب السياسي الأوروبي بخصوص السياسة الخارجية.

٥- ويشـــير كونهـــارت إلى إن المجموعـــة الأوروبية ممثلة بالبرلمان الأوروبي، والمجلس الأوروبـــي ،ليســـت مؤهلة للقيام بمهمة رسم وتنفيذ سياسة خارجية أوروبية ،لانشغالهم بعمليات واجتماعات بيروقراطية غير مجدية[١].

وبـــناء عـــلى ذلـــك ، يتوقع كونهارت أن تظل أوروبا - إلى حين -غائبة عن ساحة التأثير الدولي، رغم أنها قوة اقتصادية كبيرة على المستوى الدولي، وسوف تستمر حاجتها للولايات المتحدة لمساعدتها ، على تحديد ورسم سياساتها العسكرية [٢].

المطلب الثاني: علاقة أوروبا مع الولايات المتحدة وتأثيره على ظهور الاتحاد الأوروبي كقطب دولي:

إن العلاقـــات الأوروبية الأمريكية - بعد الحرب العالمية الثانية - امتازت عن كافة مراحل العلاقة السابقة بينهما، فوقوف الولايات المتحدة لصالح أوروبا الديمقراطية في الحرب العالميـــة الـــثانية ،ضد النازية والفاشية، وإنهاء الحرب لصالح أوروبا الديمقراطية، ثم إعادة بـــناء أوروبا عبر مشروع مارشال الذي مثل البعد الاقتصادي في العلاقة، ثم مواجهة التوسع

---

[١] نهى المكاوي، أوروبا الميراث وتحدي المستقبل، ص ٣١٤.

[٢] نهى المكاوي، أوروبا الميراث وتحدث المستقبل، ص ٣١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السوفيتي ،وتكوين حلف شمل الأطلسي، وتأمين الحماية لأوروبا، وتطورت العلاقة إلى تجارية واستثمارية، بحيث أصبح هناك تشابك في المصالح بينهما، وبعد نهاية الحرب الباردة ، وزوال الاتحاد السوفيتي، وزوال الخطر من أوروبا ،بدأ الحديث عن استقلال أوروبا عسكرياً، وبالتالي سياسيا واقتصاديا ، فأوروبا قوية ، وتضاهي الولايات المتحدة.

إن الحديث عن دور أوروبي خاص، ومستقل عن الدور الأمريكي ،وبالتالي الحديث عن إمكانيات بروز أوروبا كقطب دولي، يتطلب دراسة أبعاد العلاقات الأمريكية الأوروبية، وتأثيرها على الدور الأوروبي المستقل.

هناك اتجاه يدعي أن أوروبا لن تشكل منافساً للولايات المتحدة، في محاولتها قيادة التحرك الدولي في المرحلة القادمة، نظراً لارتباطها بالولايات المتحدة خلال الفترة الماضية عبر كافة أشكال العلاقة التاريخية بينهما ،وبالإضافة لذلك هناك تشابك في المصالح بين الطرفين ، والذي يعمل على تأجيل العلاقة بينهما، وزيادة ارتباط الموقف الأوروبي بالموقف الأمريكي[١] ،حيث يعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري للولايات المتحدة، حيث بلغ حجم التجارة بينهما عام ١٩٩٥ (٢٥٦) مليار دولار، كذلك يعتبر الطرفان أهم مصدر للاستثمارات للطرف الآخر ، فقد بلغت الاستثمارات الأوروبية في الولايات المتحدة (٢٧٤) مليار دولار بنهاية ١٩٩٤، وبلغت الاستثمارات الأمريكية في أوروبا (٢٥١) ملياراً، وهذه العلاقة العضوية المتكافئة في المجالين التجاري والاستثماري تذيب الفوارق في القوة النسبية الأمريكية على المستوى الكوني ،وتجعل كل طرف نداً للأخر في المجال الاقتصادي والتجاري، إلا أنها في نفس الوقت توجد قوة لدى كل طرف للضغط على الطرف الأخر، بحيث يستطيع التأثير على قرارات الآخر.

وعملياً ، فان الولايات المتحدة – في علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي– فانها تسعى لتعزيز مصالحها ،ولو كان على حساب الأوروبيين ،فلقد قدم الاتحاد الأوروبي شكوى إلى منظمة التجارة العالمية ،ضد القوانين التي تصدرها الولايات المتحدة، والتي تحظر التعامل مع

---

[١] جواد الحمد ومجدي عمر وسموح المعايطة، نظرات وتطلعات في واقع ومستقبل الشرق الأوسط، ص ٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعض الدول، كإيران ،بحجة أن هذا يخالف حرية التجارة الدولية [١] ، وكذلك كثيراً ما يشكو المسؤلون الأوروبيين من اليد الثقيلة، أو حتى غطرسة القوة من قبل الشريك الأمريكي [٢].

وبناءا على ذلك ،ففي المجال الاقتصادي، فان الولايات المتحدة لازالت تلعب دوراً مهماً، وتحاول تحجيم القوة الاقتصادية الأوروبية، وعبر عن ذلك الخلاف حول السياسة الزراعية الأوروبية ، والتي تقوم الدعم للمزارعين الأوروبيين، مما يزيد من قدرة المنتجات الأوروبية ضد الأمريكية، واضطر الاتحاد الأوروبي إلى توقيع اتفاق مع الولايات المتحدة، بعد أن فرضت الولايات المتحدة قيوداً على الواردات الزراعية الأوروبية.

أما عسكرياً، فأوروبا ترتبط بحلف الناتو الذي تلعب الولايات المتحدة دوراً كبيراً في رسم استراتيجياته وقيادته، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وزوال حلف وارسو، أخذت أوروبا تطالب بان يكون لها دور أكبر في إدارة الحلف، وهناك توجه في أوروبا بقبول زعامة ألمانيا اقتصادياً في أوروبا ،وفرنسا عسكرياً[٣] ، وعلى صعيد آخر فهناك محاولات أوروبية عبرت عنها معاهدة ماسترخت عبر إنشاء جهاز دفاعي أمني أوروبي، وحتى هذه الصيغة يقول الأوروبيون أنها مكملة لدور حلف شمال الأطلسي ،وليس بديلا عنه، وتمارس أعمالها بالتنسيق مع الحلف(٤) إلا أن هذا الهدف لم يتحقق بعد، مما يجعل الدول الأوروبية مرتبطة بحلف شمال الأطلسي ويبقى للحلف مهمة تأمين الأمن الأوروبي.

وهناك اتجاه يرى أنه حتى يصبح لأوروبا قوة خارجية يعتمد عليها، سيكون من الصعب عليها منافسة الولايات المتحدة على زعامة العالم، بل الأرجح أن تسعى أوروبا إلى التنسيق مع الولايات المتحدة ،ففي عام ١٩٩٠ تم الاتفاق في إعلان مشترك بين الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية، على قيام حوار منظم حول كافة القضايا

---

[١] محمد شعبان، زعامة العالم في القرن القادم، ص ١٨.

٢إيرهارد راين، ، المستقبل الامريكي، ص ٢٤.

٣ محمد شعبان، زعامة العالم في القرن القادم، ص ٢٠.

٤ زاهر الحضرمي، الجماعة الاقتصادية ودورها في النظام الدولي الجديد، ص ٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السياسية الاقتصادية، والعلمية والثقافية عملية مؤسسية، وتم الاتفاق على أن يلتقي الرئيس الأمريكي مرة كل ستة اشهر مع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي.

وفي ديسمبر ١٩٩٥، أعلنت الولايات المتحدة ، والاتحاد الأوروبي، اتفاقهما على الأجندة عبر الاطلنطية الجديدة ، والتي تتضمن المجالات الرئيسية للتعاون في القضايا السياسية، والدبلوماسية، والاقتصادية، وأهداف هذه الأجندة هي:

١- تعزيز السلام في العالم ، وكذلك الديمقراطية، والتنمية

٢-الاستجابة للتحديات الكونية

٣-الإسهام في توسيع التجارة الكونية

٤-بناء القناطر عبر الأطلنطي [١].

إن هذا الاهتمام الأمريكي بالتنسيق مع الاتحاد الأوروبي هو اعتراف بأهمية الاتحاد الأوروبي، ودوره على المستوى العالمي، والتأثير الذي يمكن أن يلعبه، لذلك تسعى الولايات المتحدة لبناء جسور التعاون مع الاتحاد الأوروبي ،في كافة المجالات لكن تحت القيادة الأمريكية مما يشكل عائقاً أمام الاتحاد الأوروبي للعب دور مستقل عن الدور الأمريكي، وحتى يتمكن الاتحاد الأوروبي من الانتهاء من مشاكله الداخلية ثم الخارجية ،ومنها علاقته مع الولايات المتحدة في كافة المجالات، خاصة الاستراتيجية والعسكرية ،عندها يمكن الحديث عن دور أوروبي مستقل وفاعل على المستوى الدولي. وهناك العديد من المحاولات الأوروبية - الجماعية أو الفردية - للعب دور مستقل عن الدور الأمريكي ،ومثال ذلك مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية، الذي طرحه الاتحاد الأوروبي دون التشاور مع الولايات المتحدة، ولم تدخل الولايات المتحدة طرفاً فيه،على الرغم عن المساعي الأمريكية للدخول في هذا المشروع، هذا بالإضافة للمحاولات الفرنسية للعب دور مستقل عن الدور الأمريكي، خاصة في عملية السلام العربية الإسرائيلية.

---

[١] محمد شعبان، زعامة العالم في القرن القادم، ص ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: مقيدات القطبية الأوروبية

١- يمضي بضعة عقود قبل أن تتحول أوروبا إلى اتحاد فدرالي، يمكن مقارنته بالنظام الفدرالي الأمريكي ،وطالما لا يوجد حكومة فدرالية أوروبية- بجميع مقومات الحكومة الفدرالية- سيبقى احتمال تولي أوروبا لزعامة العالم بعيداً.

٢- غياب سياسة خارجية أوروبية موحدة تجاه العالم، مما يقلل من التأثير الأوروبي في القضايا الدولية المختلفة، وذلك يعطي الولايات المتحدة حرية أكبر في الاهتمام بهذه القضايا ،وتبقى الدبلوماسية الأوروبية تتبع الدبلوماسية الأمريكية [١].

٣- صعود اليمين المتطرف في أوروبا ،وهذا يشكل ظاهرة على المستوى الأوروبي، ومحاولة هذه الأحزاب فرض توجهاتها وبرامجها على الساحة الأوروبية، وأبرز مظاهر ذلك: المظاهرات الضخمة، ومهاجمة المهاجرين ،ونجاح العناصر اليمنية المتطرفة في الانتخابات المحلية والبرلمانية، وهذا يحدث في فرنسا،وألمانيا ،ودول شمال أوروبا.

٤- ظهور النزاعات الدينية والعرقية والقومية، مثل ما حدث في يوغسلافيا، وكوسوفو، والأحداث في ايرلندا الشمالية، وهذا بدوره شكل تحدياً أمام الاتحاد الأوروبي في استيعاب أثار هذه الصراعات، وإيجاد حلول لهذه المشاكل من ناحية ثانية [٢].

٥- ضعف البنية الأمنية الأوروبية، وغياب التنسيق السياسي الاستراتيجي، وذلك بسبب هيمنة قيادة حلف شمال الأطلسي على الفكر الاستراتيجي في أوروبا، وكذلك فان عملية التنسيق السياسي والاستراتيجي صعبة؛ لان أحداث العالم ومشاكله، تحمل أكثر من تفسير من وجهة نظر باريس، وروما ،ولندن ،وبرلين [٣].

---

[١] ايرهارد راين، المستقبل الامريكي، ص ٢٤.

[٢] حسين الشريف، السياسة الخارجية الامريكية، ص ٥٨٠.

[٣] نهى المكاوي، أوروبا الميراث، وتحدي المستقبل، ٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦- وجـود صـعوبات تتعـلق بقيـام الوحدة الأوروبية، مثل الحواجز الحدودية المرتبطة بمفهـوم السـيادة الوطـنية، والتـباين فـي تنفيذ الإجراءات، وتحرير حركة السلع والخدمـات بيـن الـدول الأوروبيـة، بالإضافة لوجود حواجز مالية كالضرائب غير المباشرة على السلع والخدمات.

٧- إخـتلاف مستوى التطور والنمو الاقتصادي بين دول شمال أوروبا وجنوبها وشرقها، فـدول الجـنوب تريد رفع مستويات المعيشة، ودول الشمال تريد إعادة الهيكلة لزيادة وتحسين هامشها التنافسي، ودول شرق أوروبا تمر بمرحلة صعبة ، وتريد إعادة بناء اقتصادياتها، والوفاء بمتطلبات الانضمام للجماعة الأوروبية [١].

---

[١] سعد توفيق حقي، النظام الدولي الجديد، ص ٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعـند تحـليل دور القـوة فـي العلاقات الدولية المعاصرة ،يلحظ بروز مجموعة من المـتغيرات الـتي ادت إلى تضـاءل امكانية استخدام القوة العسكرية، في العلاقات بين الدول ومنها:

١- يـرى جوزيـف ناي وروبرت كوهين: أنه من الخطأ استمرار التركيز على القوة العسكرية، نظراً لضخامة التكاليف، والخسائر اللازمة لاستخدام القوة العسكرية.

٢- اتسـاع الهامش الامني بالنسبة للدول الصناعية المقدمة ،وان حدوث اعتداء على بعضـها بعضاً أصبح غير موجود في الوقت الراهن، وان العنف اصبح غير ملائم سياسيا [١].

٣- حـدوث تغير في المشاكل التي تواجه الدول، كالمخدرات ،والارهاب، تلوث البيئة والـتهديدات الاقتصـادية، فـلا تسـتطيع الولايـات المـتحدة - من خلال القوة العسكرية- أن تسيطر على انتاج الكوكائين في البيرو ،وان قدرة دولة عظمى في الـتحكم بمحيطهـا وبـلوغ ما تريد ليست غالبا بالقدرة الكبيرة، التي توحي بها مؤشرات القوة التقليدية [٢].

٤- حـدوث تغيـرات على أهداف الفاعلين الدوليين بالنسبة للامن القومي، واصبحت الاولويـات تتمـثل فـي الرفاهية الاقتصادية، وضمان استقلال الجماعة، والمكانة السياسية [٣].

٥- ان قضـايا السياسة العالمية المتبدلة، لم تعد موارد القوة التقليدية كافية للتعامل معهـا، وأصـبحت موارد القوة الجديدة، مثل القدرة على الاتصال الفعال ،وتطوير المؤسسـات المـتعددة الجوانـب، واستعمالها، يمكن ان يثبت بأنها اكثر ملائمة، ويمكـن ان يطلق على ذلك موارد القوة غير الملموسة، والتي منها عالمية الثقافة والمؤسسات الدولية التي أصبحت تكتسب، أهمية متزايدة.

---

[١] عبير الحوامده، القوة المؤثرة في العالم، ص ٢٣.

[٢] جوزيف ناي، حتمية القياده، ص ١٦٧.

[٣] محمد أبو غزله، القوة تحكم العالم، ص ٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦- وهـناك مجموعة من العوامل التي أدت الى أن القوة الكبرى في هذه المرحلة أقل قدرة على استخدام موارد قوتها التقليدية، لبلوغ أهدافها، كما كان عليه الحال في الماضي، في كثير من القضايا وأسباب ذلك.

أ- الاعتماد الاقتصادي المتبادل (الذي سيأتي بحثه في مطلب لاحق).
ب- القوى التي تعمل عبر الحدود القومية.
ج- انتشار التكنولوجيا.
د- القضايا السياسية المتبدلة.[١]

وعـلى الـرغم من كل هذه المؤشرات على حدوث تغيير في طبيعة القوة ودورها، الا أنها تبقى موضع جدل في أدبيات العلاقات الدولية، حيث أن هناك اتجاه يؤكد على أهمية القوة العسـكرية ما دامت الفوضى موجودة في النظام الدولي[٢]، وان القوة العسكرية ستبقى كعامل ضـبط لهـذه الفوضـى، وعدم الاستقرار في النظام الدولي، في الوقت الذي يشهد فيه النظام الدولـي تحـولات كـبيرة، تشير الى أن الدور الأكبر والرئيسي فيه سوف تكون لصالح القوة الاقتصـادية، وليـس العسـكرية، وستقوم الدراسة - فيما يلي- ببحث العلاقة بين العوامل الاقتصادية والعسكرية.

تفيـد الخبرة التاريخية المتراكمة لحركة المجتمعات السياسية، بأن التدرج في امتلاك زمـام السيطرة على شؤون حياة المجتمع بعامة والشؤون السياسية والاقتصادية بخاصة، يبدأ بالسـلطة الزمـنية، ثـم ينتقل الى السلطة السياسية، ومن ثم الى السلطة الاقتصادية، فكانت الكنيسـة تجسـيداً للسـلطة الدينـية، ولامبراطوريات، والملكيات المختلفة، تجسيداً للسلطة السياسية ثم جاءت النظم الرأسمالية تجسيداً لهيمنة الاقتصاد نهجاً وأهمية ونظماً سياسية [٣].

بعـد الحرب العالمية الثانية، وفي ظل النظام ثنائي القطبية، لعبت القوة العسكرية دوراً مهمـاً في علاقات الشرق بالغرب، وكان سباق التسلح سمة اساسية لهذه الفترة، الا أن الغرب قـد أعـطى لهذا الصراع بعداً آخر لحسم الصراع لصالحه، وبوسائل غير عسكرية، فلقد انهار

---

[١] جوزيف ناي، حتمية القيادة، ص ١٦٣.

[٢] محمد ابو غزله، القوة تحكم العالم، ص ٥٨.

[٣] عبدالله نقرش، اهمية مطبق هرمز، ص ٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاتحـــاد الســـوفيتي لان قوتـــه العســـكرية[١] لم تكن ملائمة لايقاف محاولات الغرب لاضعافه بوسائل غير عسكرية، ولأن تخلفه الاقتصادي والتكنولوجي كان سيؤدي – في النهاية – الى انهيـــار حالـــة الردع المتبادل، وتولدت قناعة لدى الغرب بأن الاتحاد السوفيتي خسر السباق الاقتصـــادي والتكـــنولوجي ،ولم يكن العامل العسكري هو العامل الحاسم في الصراع[٢]، كذلك اثبـــتت حرب الخليج الثانية ضد العراق، ان الصراع الدولي قد حسم لصالح الاقتصاد الدولي، وليس لمصلحة السياسة الدولية، وأن تحديد الادوار في المستقبل سيتم بناءاً على هذا العامل، مهما كانت العوامل الاخرى غير الاقتصادية [٣].

وعـــليه، فانه في النظام الدولي الجديد تمثل القوى الاقتصادية جانباً مهماً من جوانب قـــوة الدولة وان المكانة الدولية لكل دولة، سوف تكون نابعة من انجازات الدولة الاقتصادية، فاليابـــان مثلاً احتلت هذه المكانة الدولية من كونها قوة اقتصادية، وليست عسكرية [٤]، بينما عـــلى الـــرغم ممـــا تمتـــلكه روسيا من أسلحة تقليدية وغير تقليدية، الا انها لا تصنف كقوة عظمـــــى [٥]، ولا تتمتع بتأثير دولي كاليابان، بينما يتم تصنيف الولايات المتحدة قوة عظمى، لأنهـــا تمتـــلك القوة العسكرية والاقتصادية، يظهر من ذلك ان القوة الاقتصادية أصبحت تشكل العـــامل الاساسي لقوة الدولة، مع الاهمية بالنسبة للعوامل الاخرى، وفي تحديد المكانة الدولية لـــلوحدات الدوليـــة، وفـــي هـــذا لمجـــال يشير بعض المحللين السياسيين انه ما فائدة القوة العســـكرية إن هـــي لم تؤدِ الى مكاسب سياسية أو اقتصادية او على الاقل تنازلات اقتصادية، كعلاقة الولايات المتحدة مثلاً مع الاتحاد الاوروبي؟

وهـــناك اتجـــاه قـــوي – لـــدى عـــلماء السياسة والخبراء– يؤكد على أهمية البعد الاقتصادي في النظام الدول الجديد ،على حساب البعد العسكري، حيث دافع ريتشارد روزكرنس

---

١ رضوان الخصاونه، الابعاد السياسية لتطور النظام الدولي، ص ٦٨.

٢ المرجع نفسه، ص ٦٨.

٣ عبدالله نقرش، أهمية مضيق هرمز، ص ٧٩.

٤ رضوان الخصاونه، الابعاد السياسية لتطور النظام الدولي، ص ٦٨.

٥ عبير الحوامده، القوة المؤثرة في العالم، ص ٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن فكرة مؤداها ،ان إرتهان الدول اقتصاديا فيما بينها، يقلل من ميلها الى الصراع ، وانه لم يعد مفتاح القوة العالمية في القوة العسكرية، وانما في التجارة، كذلك فإن الاستراتيجي ادوارد لونواك أكد على أن القوة العسكرية خسرت من أهميتها في العصر الجيو اقتصادي الجديد ،كما ان مدير المعهد الاقتصادي العالمي فريدبرغستن شدد على أولوية الاقتصاد بالنسبة لمشاكل الأمن في النظام العالمي الجديد، وأخيراً فان لسترثارد تحدث عن احلال التنافس الاقتصادي محل المواجهة العسكرية، وان التنافس الحقيقي بين الدول سوف يكون اقتصاديا [١].

وعليه، فان أهم التطورات التي حملها النظام الدولي هو تغير شكل الصراع، فالصراع والتنافس بين الدول سوف يكون اقتصادياً ويشير (لسترشارو) الى أنه في نصف القرن الماضي حالت الاحتياجات العسكرية دون أن يفلت زمام النزاعات الاقتصادية، وانه من الان فصاعداً سيكون على التعاون الاقتصادي أن يمضي بقواه الذاتية ، ولن يدعم تماسك الترتيبات الاقتصادية برباط عسكري، وأنه لن يتعين على أحد تهدئة مواقفه الاقتصادية للحفاظ على التحالفات العسكرية، التي كان لها ضرورتها لاحتواء الاتحاد السوفيتي، ويضيف إن استخدام التعبيرات العسكرية غير ملائم للمباراة الاقتصادية التي تجري في القرن القادم وستكون بها عناصر تعاونية الى جانب عناصر التنافسية [٢].

يضاف الى ذلك أن فقدان استعمال القوة العسكرية في علاقات القوة بين الدول الكبرى باستثناء الردع، يجعل القوة الاقتصادية العامل الاهم في توزيع القوى، بين التكتلات في العالم الحديث، وهذه القاعدة سوف تشكل العامل الاكثر تأثيراً في مضمون العلاقات بين الدول [٣].

ان الصراع الاقتصادي في النظام الدولي الجديد قد طرأ عليه تطورات كان منها، ان المعلومات أصبحت أكثر اهمية، وهي تتحول الى قوة قبل ان تنتشر، وفي اطار الاقتصاد القائم على المعلومات ،اصبحت المواد الاولية اقل اهمية[٤] بحيث أصبحت المعلومات والتكنولوجيا المتقدمة مصدراً اساسياً لخلق الثروة ،في عصر صناعة المعرفة، ومن نتائج ثورة المعلومات

---

١ الفن وهايدي توفلر، اشكال الصراعات، ص ٢٧-٢٨.

٢ لستر ثارو، الصراع على القمة، ص ٣٠.

٣ رضوان الخصاونه، الابعاد النظرية لتطور النظام الدولي، ص ٦٣.

٤ جوزيف ناي، حتمية القيادة، ص ١٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلـك، ان الاستخدام المكثف للمعرفة يعني الاعتماد المتواصل على مصادر متجددة باستمرار، والاسـتغناء الـتدريجي عـن المصـادر غير المتجددة ،وادى هذا الى تحول في مفهوم القوة الاقتصـادية للشـركات والوحدات الدولية، والذي لم يعد يتمثل فيما تملكه من رأسمال مادي، ومنتجات، بقدر ما تمتلكه من معرفة [١].

هـذا التغير في مفهوم القوة المؤثرة في العلاقات الدولية، بالضرورة أثر على طبيعة العلاقـات القائمـة بيـن الدول، واشكال التفاعلات بينها ،وقدرة كل منها على تحقيق أهدافه الداخـلية والخارجية، وأصبح ذلك يعتمد على مدى امتلاك هذه الدولة لمقومات القوة الجديدة وقدرتها على استغلالها، لخدمة اهدافها ومصالحها ،وهنا يبدو الفارق عن موقع الدول النامية في النظام الدولي الجديد ،وطبيعة علاقاتها مع الدول المتقدمة ،خاصة بعدما خسرت الكثير من المزايا التي كانت تستغلها في فترة القطبية الثنائية.

المطلب الثاني: الاعتماد الاقتصادي الدولي المتبادل

لا يعتـبر مفهوم التعاون، والاعتماد المتبادل، جديداً في دراسة العلاقات الدولية، حيث شـهد العـالم الرأسـمالي بعد الحرب العالمية الثانية وجود روابط متعددة للتعاون والاعتماد المتـبادل ،وأشـتمل ذلك على النواحي السياسية والاقتصادية والامنية، وتم تأسيس مؤسسات متعددة لتنظيم عملية التعاون، مثل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ،والبنك الدولي.

إلا أنه، وبعد نهاية الحرب الباردة، وانتهاء الصراع الايدولوجي الرأسمالي الاشتراكي، وتبـني دول المعسـكر الشرقي الفكر الرأسمالي، بحيث بدأت معالم نظام جديد تحكمه عدد من

---

[١] اسماء محمد بن قاده، التحول في مفهوم القوة، ص ٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المفـــاهيم والاسس التي تتناسب مع الاوضاع والاحداث الجديدة، ومن هذه الاحداث والتي أدت الى تزايد ظاهرة الاعتماد المتبادل:

١- انهيار الاتحاد السوفيتي، وتزعم الولايات المتحدة لمعظم قضايا السياسية الدولية.

٢- اختفاء الدور السياسي لمجموعة عدم الانحياز.

٣- تـــزايد أهميـــة الاقتصـــاد فـــي العلاقـــات الدوليـــة، وتصـــعيد المنافسة بين المراكز الرأسمالية[١].

٤- تشابك العلاقات الاقتصادية الدولية، الامر الذي فرض تشكيل مفهوم التعاون والاعتماد المتـــبادل، أحـــدى ركائز النظام الدولي الجديد، كذلك وجود المصالح المشتركة، تدفع باتجـــاه التعاون لمشاطرة هذه المصالح، وتعمل الشركات متعددة الجنسية ،والتي تمثل أهـــم وقـــائع تشابك العلاقات الاقتصادية الدولية، وتعمل على تكثيف علاقات التعاون والاعتماد المتبادل.

٥- التشكيل السياسي الليبرالي الدولي، حيث أنه عقب نهاية الحرب الباردة، وزوال الاتحاد الســـوفيتي، وشـــيوع الفكر الليبرالي في العالم، حيث يأتي التعاون والاعتماد المتبادل منســـجما [٢]مـــع التشـــكيل السياسي الليبرالي، والنموذج الليبرالي يؤمن بالمسؤولية الدوليـــة الجماعية ،لذلك يأتي مفهوم التعاون والاعتماد المتبادل منسجماً معه ومكملاً له. بالاضافة الى المبادى الليبرالية ، والتي تؤدي لتعزيز ظاهرة الاعتماد المتبادل .

٦- أصـــبح العـــالم اكثر تكاملاً من الوجهة الاقتصادية، وهذا عائد للتطور في المواصلات والاتصـــالات وتـــنوعها ، وتعـــاظم التجارة الدولية بدرجة اسرع من الانتاج العالمي، وبلغت بعض الصناعات درجة العولمة كالسيارات والالكترونيات [٣].

أمـــا بالنسبة للثورة التكنولوجية، فلقد ترتبت عليها مجموعة من النتائج ، منها انهيار حواجـــز المســـافات بين القارات والدول، مع ما يعنيه ذلك من زيادة التأثير المتبادلين ،وايجاد

---

[١] كنزا طوقان، نمط العلاقة بين المراكز الرأسمالية، ص ١١٠.

[٢] كثرا طوقان،نمط العلاقة بين المراكز الرأسمالية، ص ١٥.

[٣] لجنة ادارة شؤون المجتمع العالمي، جيران في عالم واحد، ص ١٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نـــوع جديـــد مـــن تقسيم العمل الدولي ، وتغيير موازين القوة الاقتصادية ،فيما أصبح يعرف بالميزة التنافسية، وفقدان المواد الاولية قيمتها، لصالح الخدمات والمعلومات [١].

أمـــا العولمـــة وعلاقـــتها بالاعتماد المتبادل، فالعولمة هي مفهوم اقتصادي بالأساس وتطـــور لحـــركة المجتمعات الرأسمالية، والعولمة الاقتصادية اكثر اكتمالاً بين اشكال العولمة الاخـــرى ، فالعـــالم فـــي التسعينات أصبح عالماً بلا حدود اقتصادية ،فالنظم المختلفة أصبحت مـــتقاربة ومتداخلة ومؤثرة في بعضها بعضاً، والنظام الاقتصادي العالمي تحكمه اسس عالمية مشـــتركة، وتديـــره مؤسســـات وشـــركات عالميـــة ذات تأثير على كل الاقتصاديات المحلية، والاســـواق المالية والتجارية موحدة اكثر من أي وقت سابق، وهي خارجة عن تحكم كل دول العالم، بما في ذلك اكبرها واكثرها غنى.

وانـــتقل مركز الثقل الاقتصادي العالمي من الوطني للعالمي، ومن الدول الى الشركات والمؤسســـات والتكـــتلات الاقتصادية ،وأصبحت مسألة ادارة الاقتصاد العالمي أكثر أهمية من ادارة الاقتصاد المحلي ، لذا تشكل العولمة نقلة نوعية على صعيد التاريخ الاقتصادي العالمي، وربط الاقتصاديات المختلفة للدول [٢].

إن عولمـــة الاقتصـــاد قـــد عززت الاتجاه نحو الاعتماد المتبادل، عبر ازالة الحواجز والمعوقـــات امـــام حرية ممارسة النشاط الاقتصادي، على المستوى العالمي عبر مجموعة من الاليـــات مـــنها الشركات متعددة الجنسية، والتكتلات الاقتصادية، وان هذا التحول قد حمل معه مجموعة من المتطلبات التي يجب العمل على توفير الأطر والاليات المناسبة للتعامل معها.

فمسألة الاعتماد المتبادل قد قللت من دوافع الاستخدام المتطرف لمبدأ السيادة الوطنية، وأدى كذلـــك الى خـــلق اقتصاد مدول يتقاطع مع التنظيم الدولي القائم على السيادات الوطنية، ويتطلب الاقتصاد المدول هيكلاً سياسياً جديداً يتفق معه، لذا فهو يدفع نحو تآكل الدولة القومية

---

[١] علي الدين هلال، النظام الدولي الجديد، ص ١٩.

[٢] عبد الخالق عبدالله، العولمه، ص ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لصالح[١] الهياكل الاقتصادية كالشركات متعددة الجنسية، وهنا يبز سؤال وهو ما مدى استجابة الـدول لهـذا التطور؟ وما هو مدى قدرتها على تحقيق ذلك؟ وهل يخدم ذلك اهدافها التنموية الوطنية وخصوصا دول العالم الثالث؟

لقـد أثـر تـزايد الاعـتماد المتبادل- بالاضافة للتغيرات في معنى القوة -على أنماط العلاقـات والصـراعات فـي العلاقات الدولية، فتراجع الاهمية للقوة العسكرية لصالح القوة الاقتصـادية، والـتي وصلت لمرحلة متقدمة في ادارة العلاقات الدولية للأسباب التي تم بيانها سـابقا، وتعتـبر ظاهـرة الاعـتماد الاقتصادي المتبادل السمة الاساسية للعلاقات الاقتصادية الدوليـة، وحتى عولمة الاقتصاد زادت التوجه نحو الاعتماد المتبادل، وأشكال الصراع في ظل الاعتماد الاقتصادي المتبادل تتمثل في التعاون والمنافسة والصراع لكن هذا الصراع له أدواته وقوانينه المختلفة، فالصراع اقتصادي في ظل علاقات متشابكة ومصالح متبادلة.

وهـذا الـتطور يتطـلب ايجاد قواعد واضحة للتعاون والاعتماد المتبادل ،تتناسب مع الاوضـاع الجديـدة وتلبي احتياجاتها، وتعتبر مسألة المؤسسات التي تحكم الاعتماد المتبادل مسالة مهمة، لأن الدول أصبحت أقل قدرة على التحكم بقوى المصالح الخاصة التي تعمل عبر الحـدود القوميـة، بالاضافة الى انه في عصر الاعتماد المتبادل يتعذر على دولة - ولو كانت كـبرى - أن تبـني توجهاتها بشكل منفصل عن الدول الاخرى، الا أن ذلك سوف ينعكس على تحقيقها لاهدافها، وتعرضها لمشاكل كانت تعتقد انها بمنأى عنها،ومؤسسات الاعتماد المتبادل المطلوب ايجادها ، وتفعيل ما هو موجود منها تحقق مجموعة من الفوائد :

١- انهـا تسـهل اقتسـام الاعباء ، وتعمل على ايجاد قواعد وأنظمة يصعب على الدول ان تتهرب من مسؤولياتها بسببها.

٢- توفيـر المعلومات للحكومات، فالمعلومات ضرورية للحكومات، لمعالجة المشاكل العابرة للحدود، والتي تتميز بسرعتها.

---

[١] سعد توفيق حقي، النظام الدولي، ص ٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- تسـهيل العمـل الدبوماسـي، وذلك بوساطة مساعدة القوى الكبرى على منع مصالحها المختلفة من الوقوف في طريق بعضها بعضاً.

وعـلى ذلـك، أدت الاعـتمادية الدوليـة المتبادلة الى زيادة رقعة الاهتمامات القومية وتشـابكها، وأدى هـذا الى ضرورة ايجاد نوع من التعاون الوظيفي الدولي للوفاء بمتطلبات هـذه المرحـلة، وعـليه فإن قدرة النظام الدولي على ايجاد هذه المؤسسات، وتفعيل عملها لصـالح المجـتمع الدولي، وليس الدول المتقدمة فقط سوف يساهم في صياغة شكل المرحلة القادمـة من عمر النظام الدولي بشكله الجديد، وانماط التفاعلات الجديدة التي ستكون السمة المميزة لهذا النظام.

المطلب الثالث: العلاقة بين التكتلات الاقليمية والعولمة

قبل البدء في تحليل العلاقة بين التكتلات الاقليمية والعولمة، لا بد من تعريف الاقليمية او التكتلات الاقتصادية وبيان دوافعها، وتعرف الاقليمية على أنها الموجه الجديدة من علاقات وتنظيمات التكامل، و تجمعات وتكتلات تجارية، واقتصادية اقليمية كبرى.

أما دوافع التكتلات الاقليمية، فهي متعددة وكثيرة، وفيما يلي ذكر لأهم هذه الدوافع:

١- صـعود قوى تجارية جديدة، وحدوث تغييرات، مهمة في الوزن النسبي للقوى التجارية الكبرى في العالم.
٢- تزايد التباين في العناصر المكونة للقدرة التنافسية، لانتاج الدول المختلفة، حيث تتركز القـدرة التنافسـية لصـادرات أحدى الدول على استخدام التكنولوجيا المتقدمة لرفع الانـتاجية، بينما تتركز القدرة التنافسية لصادرات دولة أخرى على الانخفاض النسبي لاجور العمالة فيها، وبسبب زيادة القدرة التنافسية للدول الصناعية الجديدة فإن القوى الصناعية الكبرى تسعى الى افقارها هذه الميزة.
٣- تزايد المشاكل داخل مفاوضات الجات، وتباطؤ المفاوضات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- التوسع الكبير في نشاط الشركات متعددة الجنسية.

٥- حدوث انقسام وتمايز في صفوف دول العالم الثالث، من حيث معدل دخل الفرد أو معدلات النمو، وهذا أدى الى انفراط وحده دول الجنوب، ويسعى كل منها لتحسين اقتصادها عبر التعاون مع الدول الصناعية المتقدمة، وأرتباطها معها بترتيبات اقتصادية بشكل منفرد [١].

ان الديناميكية الاقتصادية تخضع الى منطق مسارين يتفاعلان ويتعارضان في نفس الوقت وهما:

١- مسار العولمة، والمتمثل في توسيع مجالات تدخل المشاريع الكبرى، وارتقاء مستوى التدويل تجارياً ومالياً وخدماتياً.

٢- مسار الاقليمية، والذي يتجلى في بروز مجموعات إقليمية تنفتح على بعضها، وتوجه جهودها في ذات الوقت لتكوين كيانات متجانسة، ومتفاعلة في الاقتصاد الدولي [٢].

التفاعل بين الاقليمية والعالمية

مثلت جولة اورغواي خطوة متقدمة على صعيد تحرير التجارة الدولية ،وأعطت دفعة قوية للاتجاه متعدد الاطراف، وكان من المفترض ان يؤدي ذلك الى التقليل من جاذبية الاتجاه الاقليمي إلا أنه لوحظ تزايده.

ولقد أدى هذا التزامن بين الاتجاهين الى اثارة التساؤلات حول مدى التوافق والتضاد بين الاتجاهين، فتوجهات منظمة التجارة الدولية قائمة على ازالة العوائق امام تدفق التجارة، وتعميم تبادل التنازلات، عملاً بمبدأ الدولة الاولى بالرعاية ، وما تقوم عليه التكتلات من ازالة

---

[١] محمد السعيد ادريس، الاقليمية الجديدة، ص ٣٦-٣٧.

[٢] فتح الله ولعلو، تحديات عولمة الاقتصاد، ص ٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحواجز والعوائق امام الاعضاء في التكتل، وتبني سياسات حمائية ضد من هم خارجه ، وفي هذا الصدد ظهر اتجاهان هما:

الأول: يدعم التكتلات الاقليمية، ويدعي بانها تساهم فى ارساء قواعد واضحة حول الحدود المقبولة، لدرجة العداء السياسي والتنافس الاقتصادي، كما أن التكتلات تساعد على التوصل الى اتفاقيات دولية حول الامن والبيئة والاقتصاد العالمي، وان هذه الاتفاقيات سوف يكون التوصل إليها اسهل لو أبرمت بين عدد محدود من التكتلات، فيما لو أبرمت بين مائة وسبعين دولة.

الثاني: انصار هذا الاتجاه يرون أن ظهور التكتلات الأقليمية سيكون له أثر سلبي على الاستقرار، حيث انهم يتخوفون من انهيار نظام التجارة المتعدد الاطراف، وما يترتب عليه من ظهور تكتلات دولية تسيطر عليها اليابان وأوروبا والولايات المتحدة، وان هذه التكتلات سوف تؤدي الى ظهور صراعات بين الكتل الاقتصادية المختلفة [١].

- منظمة التجارة العالمية والتكتلات الاقليمية

لقد تطرقت الجات فى احكامها لمسألة التكتلات الأقليمية ، فلقد أجازت المادة (٢٤) من اتفاقية الجات عام ١٩٤٧ انشاء التكتلات، والترتيبات التجارية الأقليمية، ولقد استمر الوضع حتى عام ١٩٩٤، وانشاء منظمة التجارة العالمية، وتضمنت الوثائق القانونية لها وثيقة عرفت بوثيقة التفاهم الخاصة بتفسير المادة (٢٤) من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة، وتضمنت هذه الوثيقة شرحا اكثر تفصيلاً للمقصود بالترتيبات الأقليمية، وبينت أهم محدداتها، وشددت على ضرورة الفهم المشترك من الدول الاعضاء لالتزامهم المنصوص عليه في الفقرة (١٢) من هذه المادة، وان تكون التكتلات الأقليمية متسقة مع[٢] المادة (٢٤) ، كذلك تضمنت الوثيقة أحكاما حول التزامات الاعضاء بالنسبة للاخطار ،والشفافية، والاحكام المتعلقة بتوافر المعلومات.

---

[١] اسامه المجذوب، العولمة والاقليمية، ص ١٨٦.

[٢] عبد الواحد العفوري، العولمة والجات، ص ٢٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونصت الوثيقة على انه لا يجوز أن تستمر الترتيبات الانتقالية لاكثر من عشر سنوات، وعلى العضو أن يقدم شرحاً كاملاً للمجلس في حالة تجاوز السنوات العشر قبل التطبيق الكامل للترتيبات التفصيلية الأقليمية، والبدء في تعميمها على سائر أعضاء منظمة التجارة العالمية من غير اعضاء، التكتل عملاً بمبدأ الدولة الاولى بالرعاية وأحكام عدم التمييز[1].

والتساؤل حول هذه المادة في هل انها أوجدت القواعد والاحكام التي تكفل التوافق والتكامل بن الاطارين، لتصبح الترتيبات الأقليمية قوة دافعة لتعزيز التجارة العالمية في الاطار متعدد الاطراف؟ وما مدى الزامية هذه القواعد بالنسبة للدول الاعضاء في المنظمة والتي هي اعضاء في تكتلات اقليمية؟

تعتبر الشراكة الاوروبية المتوسطية شكلاً من اشكال التكتل الأقليمي، والذي له أهدافه الخاصة بكل طرف من أطرافه ،فهل يشهد هذا المشروع- بعد انقضاء فترة العشر سنوات- مرحلة جديدة عملاً بأحكام منظمة التجارة الدولية؟ أم أنه سيستمر على شكله كتكتل اقليمي محافظ على كيانه؟ وهل هذه الفترة كافية لتحقيق الاهداف المرجوة من هذا المشروع، خاصة بالنسبة للجانب الاوروبي، حيث إن الخطوات القادمة سوف تبين مدى مصداقية الاوروبيين في تعاملهم مع هذا التكتل، أو التعاون الأقليمي، خاصة وأن بعض الباحثين يقولون: إن وجود التكتلات الاقليمية يحول دون تحققه بعض الاتجاهات التي تميز الاقتصاد الدولي المعاصر، والذي يعتمد على المحافظة على الاسواق العالمية، والانتاج العالمي ،في ظل شبكة معقدة ومكثفة يصعب تغييرها بدون تحمل تكاليف باهظة؟ وان التكتلات الاقليمية يمكن تعترض اتفاقيات الانتاج، والتي تعتمد على أكثر من أقليم واحد ، والتي تم ابرامها داخل وبينالشركات المختلفة.

---

[1] اسامه المجذوب، العولمة والاقليمية، ص ١٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلاصـــة الفصـــل

على الرغم من مرور عشر سنوات على انتهاء الحرب الباردة، وظهور مصطلح النظام الدولي الجديد، الا أنه حتى الآن لم تستقر الصورة النهائية لهذا النظام، إلا أن طبيعة التطورات الـتي حدثـت فـي الـنظام، وبعضها ما زال يحدث يعطي دلالة، وان كانت غير مباشرة على احـتمالية ظهـور نظام دولي متعدد الاقطاب، وظهرت تقسيمات للنظام الدولى على أنه متعدد الاقطـاب اقتصـاديا، ونظـام القطب الواحد عسكريا ، إلا أن هذا هيكل جديد للنظام الدولي لم يسبق ان حدث، وان كان، كيف سيتم ادارة العلاقات بين الدول؟ واي العاملين سيكون الحاسم في حال ظهور نزاع بين الدول الكبرى؟.

وأمـا بالنسبة للدور الاوروبي في النظام الدولي، فان هذا الدور متوقف على مجموعة مـن المحـددات والمؤهـلات، الا أن العامل الأهم هو تكوين الاتحاد الفدرالي الاوروبي بشكل يـتوازن أو يجـاري الخطوات على صعيد الوحدة الاقتصادية، ذلك ان هاتين الخطوتين يتوقف عـليهما - ان نجـح الاوروبيين فيهما - نجاح الخطوات اللاحقة، مثل ايجاد سياسة خارجية مشـتركة، وتبني موقف اوروبي موحد تجاه القضايا الدولية، وممارسة تأثير أوروبي على تلك القضايا.

كذلـك تكتسـب علاقـة أوروبا مع الولايات المتحدة أهمية خاصة، نظراً للروابط التي تجمعهمـا ،ويـتوقف على شكل ومضمون هذه العلاقة امكانية ان تظهر اوروبا كقطب دولي، والضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على أوروبا.

وبالنسـبة للـتغير فـي مفهوم القوة وأثره في العلاقات الدولية، فيتلخص في تراجع الأهميـة العسكرية أمام أهمية العامل الاقتصادي ،وأصبح الأمن الاقتصادي يحتل الاولوية لدى مختـلف دول العـالم متقدمة كانت ام نامية، كذلك التطورات التي طرأت على القوة العسكرية ذاتهـا، والـتركيز عـلى النوعية، والتكنولوجيا المستخدمة اكثر من الكم، وبالنسبة للاعتماد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتـــبادل فلقد أصبح السمة المميزة للعلاقات الدولية الراهنة، نظراً لسيادة العامل الاقتصادي، والتطور الذي واكب ذلك فيما يعرف بالعولمة، وزيادة الترابط والتشابك بين الدول.

وفي الفصل القادم ستتناول الدراسة العلاقات الاوروبية المتوسطية تاريخياً مع التركيز على فترة الدراسة ، ودراسة العلاقات الاقتصادية مع الاتحاد الأوروبي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

العلاقات الاوروبية المتوسطية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة الفصل:

أن العلاقـــات الاوروبية المتوسطية قديمة جداً تحكمت بها اعتبارات القرب الجغرافي، والـــتجارة، والحـــروب الاستعمارية والدينية ، والتفاعل بين ضفتى المتوسط لم يتوقف سواءاً بالشـــكل الســـلمي، أو اللاســـلمي. لذلـــك نشأت مجموعة من الروابط بين الاقليمين اقتصادية وسياسية وحضارية وثقافية.

وبعـــد الحـــرب العالميـــة الـــثانية، وخروج الاستعمار الاوروبي من حوض المتوسط، وأحـــتلال قـــوى من خارج المتوسط مراكز النفوذ فيه، قل التأثير والنفوذ الاوروبي في منطقة حـــوض المتوســـط، إلا أن الأحداث التي جرت في المنطقة قد أثرت على المصالح الاوروبية، خاصـــة بعـــد الحضـــر البـــترولي عام ١٩٧٣ ،مما دفع الاوروبيين للتركيز على الاحداث في المنطقة، وتوجيه سياساتهم الفردية والجماعية لها.

وبعـــد الاحـــداث فـــي عام ١٩٩٠ وما بعدها، أصبح الاتحاد الاوروبي قادراً على رسم السياسات وتوجيهها الى المنطقة، خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وستعمل الدراسة فـــي هذا الفصل على دراسة طبيعة واتجاهات العلاقات الاوروبية المتوسطية، عبر ما يلي من المباحث:

يتـــناول المـــبحث الاول تـــاريخ العلاقات الاوروبية المتوسطية، عبر الفترات الزمنية المختـــلفة، فترة التسعينات، وفي المبحث الثاني: سنتناول الدراسة الاهتمام الاوروبي بمنطقة حـــوض المتوســـط، ودوافعـــه، والمؤتمرات، والسياسات الاوروبية، التي عقدت وركزت على أهمية حوض المتوسط للمصالح الأوروبية.

وفـــي المـــبحث الـــثالث: ستتناول الدراسة الخصائص الاقتصادية للدول المتوسطية، والمشـــاكل الـــتي تعاني منها، والعوامل المفسرة للضغوطات الاقتصادية على هذه الدول، وهل يراعي مشروع الشراكة ذلك؟.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمبحث الرابع سيتناول تطور العلاقات الاوروبية، والعوامل المؤثرة فيها، والتي تعمل على اعاقة تطور هذه العلاقات.

أما المبحث الخامس: فسوق يتناول العلاقات الاقتصادية الاوروبية المتوسطية، والاطر التي تنظم هذه العلاقات، بالاضافة لنسب التبادل التجاري والمديونية.

المبحث الأول: تاريخ العلاقات الاوروبية المتوسطية

ان دراسة العلاقات العربية بشكل عام، والمتوسطية بشكل خاص مع اوروبا، يتطلب الرجوع الى تاريخ علاقاتهما السابقة، ودراسة اشكال تلك العلاقات واتجاهاتها، لان علاقات التعاون في الوقت الراهن لم تبدأ من فراغ، وانما هناك حصيلة وفيرة من التعاون السابق بين الجانبين.

وترتبط أوروبا بالعالم العربي بعلاقات تاريخية قديمة، وكان للعامل الجغرافي أثر في تكثيف علاقات الاتصال بين الجانبين، ولقد تنوعت العلاقات العربية الاوروبية بين الصراع تارة، والتعاون تارة أخرى. [1] فبعد ظهور الاسلام وانتشاره على طول الشاطىء الشرقي والجنوبي للبحر المتوسط، غير ذلك في الجغرافيا السياسية والدينية لحوض المتوسط، وكذلك محاولة المسلمين فتح أوروبا، واقامة الدولة الاسلامية في الاندلس، وأدى هذا الى زيادة الاحتكاك مع الاوروبين تعاونا وصراعا.

وفي مرحلة لاحقة، اتخذت العلاقات طابعا صراعيا، فلقد شنت أوروبا حربا دينية واسعة على الدولة الاسلامية في الشرق العربي، عبر ما عرف بالحروب الصليبية ذات الطابع الاستيطاني العسكري، ومع الحرب الصليبية اشتد التنافس بينهما، في وقت اخذ فيه ميزان

---

[1] محمد صالح المسفر، الاتحاد الاوروبي وأبعاد مشاريعه المتوسطية، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الاوروبية، ص ١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القوى ينقلب لغير صالح العرب، وأدى اكتشاف أمريكا ورأس الرجاء الصالح الى تفوق اوروبا الاطلسية على المتوسط، وفقدان المتوسط الاهمية المركزية التي كان يحضى بها سابقا.[١]

وعقب ذلك أصبحت علاقات المتوسط والدول العربية الاخرى مع أوروبا من خلال الدولة العثمانية، واستمر هذا الوضع حتى بداية القرن العشرين.[٢]

ومنذ القرن الخامس عشر بدأت بوادر اللاتكافؤ في العلاقات بين اوروبا والوطن العربي، حيث دخلت أوروبا في مرحلة التراكم المادي والحضاري، وبروز التيارات الماركنتالية وقيام التحولات الزراعية، وكلها عوامل أدت الى قيام الثورة الصناعية، وبروز نمط الانتاج الرأسمالي، في الوقت الذي لم يتوفر للمنطقة العربية نفس العوامل لتحقيق التراكم المادي والحضاري، فدخلت المنطقة في مرحلة تقهقر شمولي، جعلها غير قادرة على مواجهة الغزو الامبريالي الذي تولد عن التطور الذاتي للرأسمالية، وهكذا جاء الاستعمار الاوروبي فاكتسح كافة أرجاء الوطن العربي، وأصبحت العلاقة بين الكيانين تستمد طابعها من قاعدة التطور اللامتكافىء، المرتبط بتوزيع العمل الاستعماري، الذي فرض على الاقطار العربية التخصص في انتاج المواد الاولية، والاندماج في السوق العالمية.[٣]

والطابع المميز لعلاقة أوروبا بالمنطقة العربية المستعمرة في هذه الفترة، هو الاستغلال المباشر وغير المباشر للموارد العربية.

وشهدت فترة الحرب العالمية الثانية انتشار حركات التحرر في كافة أرجاء الوطن العربي، للتخلص من الاستعمار الاوروبي، ونيل الاستقلال، وحصلت كافة الدول العربية عليه بعد حروب طويلة مع المستعمر الاوروبي، الذي تمسك بقوة بمراكزه الاستعمارية في الدول العربية، وتزامنت هذه الفترة مع ظهور الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي على مسرح الاحداث الدولية كقوتين عظيمتين فرضتا وجودهما على الساحة العربية والمتوسطية، وارتبطت أوروبا - لاسباب امنية واقتصادية - بالولايات المتحدة في مواجهة الاتحاد

---

[١] المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، قراءة في مشروع الشراكة ص ١١.

[٢] فيصل رفوع، الاتجاهات السياسية الاوروبية، ندوة العرب والقوى العظمى، العرب وأوروبا ص ١١.

[٣] فتح الله ولعلو، الاقتصاد العربي والمجموعة الاوروبية ص ٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السـوفيتي، وأصبحت ظروف الحرب الباردة، والاستقطاب الدولي، والصراع الايدولوجي، هي العناصـر الحاكمـة لسياسـات معظـم الدول، والصراعات الدولية كانت تؤسس على دوافع واعتـبارات السـيطرة على الاسواق، والموارد الاقتصادية، والتوسع الاقليمي، الحرص على التفوق العسكري [١].

وفـي هذه الفترة دخل متغير آخر، شكل محدداً للعلاقة العربية الاوروبية، وهو الصراع العـربي الاسـرائيلي الذي أصبح القضية المحورية للسياسة العربية،[٢] وشكلت حرب ١٩٧٣ مـنعطفاً فـي مسيرة العلاقات العربية الاوروبية، عندما استخدم العرب النفط في صراعهم مع اسـرائيل، ونتيجة لذلك تضررت المصالح الاوروبية بسبب الحظر النفطي، مما أدى الى اتباع اوروبـا طـريقاً جديـداً في علاقاتها مع الدول العربية، بشكل يوائم بين المتطلبات والمصالح الاوروبيـة، وعلاقاتها مع الدول العربية، والتزاماتها مع اسرائيل ، [٣] وعبر عن ذلك انطلاق الحـوار العـربي الاوروبي [٤] ، كآلية للتعاون العربي الاوروبي وظهر في هذه المرحلة مدى تأثيـر الولايات المتحدة على أوروبا، وعلى مسيرة الحوار، حيث أظهر الامريكيون معارضتهم بحـث موضـوع النفط والطاقة من قبل العرب والاوروبيين وحدهم، واستمرت مسيرة الحوار دون أن تـؤدي الى نـتائج مثمرة عملية بالنسبة للجانب العربي، وتعرض الحوار للكثير من المشاكل والصعوبات، وهو ما يرد ذكره لاحقا. [٥]

وبعـد نهايـة الحـرب البادرة، وانهيار الاتحاد السوفيتي، واستكمال خطوات الوحدة الاوروبية، بدأت أوروبا ترسم خطا جديداً لعلاقاتها مع الدول العربية، بما يتناسب مع مصالحها الخاصـة، والتي لا تلتقي أحياناً مع النظرة الامريكية، خاصة بعد هيمنة الولايات المتحدة على الـنظام الدولـي، وأوروبـا تـدرك أن السـيطرة الامـريكية على حدودها الجنوبية ليس من صالحها[٦].

---

[١] هاني خلاف وأحمد نافع، نحن وأوروبا، ص ٢٦٣.

[٢] نادية مصطفى ، أوروبا والوطن العربي ص ٢٠.

[٣] فتح الله ولعلو، الاقتصاد العربي والمجموعة الأوروبية، ص ٤.

[٤] محمد المصالحه، علاقة أوروبا الموحدة بالعالم العرب ، مؤتمر العرب في الاستراتيجيات العالمية، ص ١٦٤.

[٥] فيصل رفوع، الاتجاهات السياسية الاوروبية، ندوة العرب وأوروبا، ص ١٥.

[٦] ناصر الدين الاسد، أوروبا الاثنتي عشر دولة والعرب ، ص ١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واتسمت مرحلة ما بعد الحرب الباردة بخصائص ومتغيرات جديدة، صاغت اوروبا على أساسها سياساتها تجاه الوطن العربي، كأقاليم فرعية وليس في اطار واحد يجمع الدول العربية كافة، وهذا التعاون الجديد ما ستقوم هذه الدراسة بتناوله عبر ما يلي من فصول ومباحث.

المبحث الثاني: الاهتمام الاوروبي بمنطقة حوض المتوسط

يشكل البحر المتوسط حاجزاً بين أوروبا ودول جنوب وشرق المتوسط، وما ورائها من مناطق، ولكل حقبة تاريخية خصائص تنبع منها أسباب اهتمام إقليم بإقليم آخر، أو دولة بأخرى، ونظراً لعامل القرب الجغرافي بين أوروبا وحوض المتوسط، فلقد أدى هذا العامل الى تكثيف الاتصالات، وتعدد اشكال التعاون، والاهتمام بينهما، خاصة من الجانب الاوروبي، خاصة في ظل الموقع الاستراتيجي لهذه المنطقة، كعقدة اتصال بين أسيا وأفريقيا وأوروبا، واكتسبت الخطوط الملاحية أهمية خاصة بالنسبة لاوروبا، لانها كانت الوسيلة للوصول للاسواق في افريقيا واسيا، والتزود منها بالمواد الاولية [1]. ومن ناحية أخرى ما مثلته هذه الدول المتوسطية من أسواق للمنتوجات الاوروبية التي استفادت من ميزة القرب الجغرافي.

وفي مرحلة لاحقة أصبحت المنطقة محط أنظار الاوروبيين في ظل سياسات توازن القوى، التي كانت سائدة في أوروبا، والتوسع الاستعماري ذات الاسباب الاقتصادية والسياسية، وكان التنافس الاستعماري الفرنسي البريطاني على المنطقة على اشده لكسب أكبر مناطق نفوذ فيها .

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر، وانتهاء نظام التوازن الأوروبي، طرأ تغير على وضع أوروبا في السياسة العالمية، بحيث تحولت من النطاق الاوروبي الى النطاق العالمي، وهذا

---

[1] اركيه رازمان، الشراكة الاوروبية المتوسطية، ص ٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسبب موجة المد الاستعماري، وبروز اليابان والولايات المتحدة كقوتين عظميين، وأصبحت المنطقة العربية ميدانا للتنافس الاستعماري الاوروبي، وكان اقتراب كل دول اوروبية من المنطقة تحكمه مصالحها الخاصة، واعتبارات التنافس الاستعماري[١] ، وعليه، فالحركة الاستعمارية الاوروبية في المنطقة العربية خاصة المتوسطية كان يعبر عن اهتمامها بهذه الدول خدمة لمصالحها الخاصة.

وبعد انتهاء الاستعمار، وانحسار النفوذ الاوروبي عقب الحرب العالمية الثانية، وبروز هيكل جديد لنظام الدول قائم على القطبية الثنائية، ولم يعد ممكناً تجاهل مصالح القوتين العظميين في المنطقة، وبقى لاوروبا دور في المنطقة بسبب مساندتها لاسرائيل، وتفجر أهمية النفط، بالاضافة للعلاقات الاقتصادية القائمة بين أوروبا ومستعمراتها السابقة في المنطقة ، بالاضافة لارتباط أمن أوروبا بأمن منطقة حوض المتوسط [٢].

وبعد انشاء الجماعة الاوروبية عام ١٩٥٧، عملت أوروبا على تصفية علاقاتها مع مستعمراتها السابقة، وذلك للتفرغ لاعادة بناءها الداخلي، وهذا المنطق فرض عدة اعتبارات منها:

أ- أن أوروبا عندما بدأت تعيد تنظيم صفوفها، اهتمت بالعلاقات بين الشرق والغرب.

ب- أن أوروبا لم تستطع وضع سياسة فعالة تجاه المنطقة العربية، وهذا عائد لمجموعة من الاسباب، مثل عضوية حلف الناتو، والعلاقات الامريكية الاوروبية، بالاضافة لتعارض مصالح بعض الدول الاعضاء في المجموعة الاوروبية، خاصة دول شمال وجنوب أوروبا، فيما يخص أهمية المنطقة العربية المتوسطية لكل منها.

إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلاً، فالاحداث المتلاحقة دفعت بالقيادات الاوروبية الى الشعور باستحالة تجاهل المنطقة، وما يجري فيها من أحداث لاسباب التالية:

---

[١] نادية مصطفى، أوروبا والوطن العربي، ص ١٤.

[٢] المرجع نفسه، ص ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- حيوية المصالح الاوروبية في المنطقة.

ب- اغلاق قناة السويس، وانعكاساتها الضارة على الاقتصاد الاوروبي .

ج- تزايد التواجد العسكري السوفيتي في حوض المتوسط.

د- الخطر المتزايد الذي بات يهدد أمن أوروبا، ويهدد التحالف الغربي من الجنوب. [١]

وعليه، فالعلاقات العربية الاوروبية -منذ بداية القرن العشرين- كانت ذات طابع صراعي احتدامي، وأبرز صورة حرب السويس، إلا انه بعد ذلك، وفي ظل الحرب الباردة، اتخذت العلاقات العربية الاوروبية منحىً تعاونيا [٢] ففي البداية اهتمت اوروبا باقامة علاقات تعاون ثنائية مع دول جنوب المتوسط، خاصة وان أوروبا من عام ١٩٥٧ - ١٩٧٢ لم يكن لها سياسة مشتركة تجاه دول البحر المتوسط، واتسمت سياسة المجموعة الاوروبية في هذه الفترة بمحدودية الرؤية وجزئية الحركة، على الرغم من وجود دوافع مصلحية تدفع الطرف الاوروبى للاهتمام بالطرف المتوسطي، ومنها الروابط المصلحية الاقتصادية، والعدد الكبير من الايدي العاملة المهاجرة في أوروبا، والروابط التاريخية بين الجانبين، بالاضافة للروابط التاريخية، والعقبات السياسية ،مثل اختلاف الروى حول الديمقراطية، وحقوق الانسان وممارساتهما، وأخيرا العقبات الاقتصادية المتمثلة بالتباين الكبير في مستويات المعيشة، والتطور الاقتصادي بينهما. [٣]

ويمكن تتبع تطور الاهتمام الاوروبي في المنطقة، من خلال المراحل التالية كون الاهتمام الاوروبي تم التعبير عنه من خلال السياسات الاوروبية تجاه المنطقة المتوسطية:-

١- في عام ١٩٧٥ تم اضافة بروتوكول الى اتفاقية روما، نص هذا البروتوكول على أن سريان الاتفاقية لا يتطلب ادخال أي تغيير على المعاملة الجمركية الممنوحة لواردات ليبيا لايطاليا، وتونس والمغرب لفرنسا ، ومن ناحية ثانية منح البروتوكول للمجلس الوزاري سلطة ابرام اتفاقيات تجارية مع الاطراف الثالثة، ومن بينها دول المتوسط، وذلك في اطار السياسة التجارية المشتركة، خلال الستينات وبداية السبعينات، وتم عقد

---

[١] ناديا مصطفى، أوروبا والوطن العربي، ص ٢٠.

[٢] محمد صالح المسفر، الاتحاد الأوروبي وأبعاد مشاريعه المتوسطية، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية ، ص ١٢٥.

[٣] محمد سالمان، السياسة المتوسطية للاتحاد الاوروبي، ص ٢٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجموعة من الاتفاقيات مع عدد من دول المتوسط: تركيا عام ١٩٦٣ ، واسرائيل ١٩٦٣، ولبنان عام ١٩٦٥.

٢- في عام ١٩٦٤ تقدمت ايطاليا بمقترح للمجلس الوزاري للمجموعة الاوروبية، حول وضع تصور شامل للعلاقة بالمنطقة المتوسطية، والتي تتركز في العلاقات التجارية من خلال ثلاث مجالات رئيسية وهي، اقامة منطقة تبادل تجاري حرفي المنتجات الصناعية بين المجموعة ودول المتوسط وتقديم تنازلات فيما يتعلق المنتجات الزراعية الواردة من دول المتوسط، وأخيراً تقديم الدعم المالي لتلك الدول، وعلى الرغم من أنه تم رفض المقترح الايطالي الا أنه قد لفت الانتباه الى ضرورة وضع سياسة أكثر شمولا للعلاقات بدول المتوسط. [١]

٣- في عام ١٩٧١ تقدمت اللجنة الاوروبية، بمبادرة للمجلس الوزاري الاوروبي، تحتوي على تقييم للعلاقات الاقتصادية بدول المتوسط، في اطار التعاون السياسي الاوروبي، وأكد على أن التداخل بين المصالح الاوروبية والمتوسطية يؤكد أهمية تنمية تلك المنطقة، وهي الافكار التي اقرتها قمة المجموعة الاوروبية في قمة باريس ١٩٧٢، والتي أشارت الى رغبة المجموعة الاوروبية في تحمل التزاماتهاتجاه منطقة المتوسط، من خلال سياسة شاملة، وهدفت، هذه السياسة الشاملة الى المساهمة في تنمية دول المتوسط من خلال أداتين:-

الاولى: زيادة التباردل التجاري، وفتح المجموعة لصادرات تلك الدول.

الثانية: التعاون المالي داخل اطار مجموعة من الاتفاقيات الثنائية، وركزت على ست دول عربية هي الاردن ، ومصر، وسوريا، حيث وقعت اتفاقيات عام ١٩٧٧، والجزائر، والمغرب ووقعت اتفاقياتها عام ١٩٧٦، ولبنان ١٩٧٧، بالاضافة لاسرائيل وقعت اتفاقية عام ١٩٧٥. [٢]

ولقد عبرت المجموعة الاوروبية خلال السبعينات والثمانينات عن سياساتها الشاملة تجاه منطقة البحر المتوسط من خلال آليتين اساسيتين وهما:-

---

[١] هاني خلاف وأحمد نافع ، نحن وأوروبا، ص ٢٤٣.

[٢] محمد سالمان، السياسة المتوسطية للاتحاد الاوروبي ، ص ٢٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- سياسة المساعدة المالية في شكل قروض مقدمة من البنك الاوروبي للاستثمار، أو من خلال ميزانية الجماعة الاقتصادية ذاتها ، وتلقت الاردن ٤٠ مليون وحدة حسابية أوروبية، وسوريا ٦٠ مليون وحدة حسابية، كذلك حصلت مصر والمغرب، وتونس، واسرائيل على مبالغ مالية .

ب- الية الحوار العربي الاوروبي (١٩٧٤- ١٩٩٤) ،الذي بدأ بعد حرب ، ١٩٧٣ واستمر بين تعثر وعقبات متعددة لم تؤد الى الحصول على النتيجة المرجوة منه ، خاصة بالنسبة للجانب العربي . [١]

٤- في العام ١٩٨١ انضمت اليونان للمجموعة الاقتصادية الاوروبية، وانضمت اسبانيا والبرتغال لعضوية الجماعة في عام ١٩٨٦، وهذا التطور في سياسة المجموعة الاوروبية: أظهر الحاجة لوضع تصور للعلاقات الاوروبية في ضوء انضمام خمس دول متوسطية للمجموعة، وماله من تأثيرات على الامن الخارجي للمجموعة، لذلك في عام ١٩٨٤ قدمت اللجنة الاوروبية تقريراً للمجلس الوزاري الاوروبي اقترحت فيه تبني تلك الدول ضماناً لاستقرارها.

في عام ١٩٨٥ أعلن المجلس الوزاري الاوروبي تأكيد المجموعة على الأهمية التي توليها للتعاون مع الدول المتوسطية غير الاعضاء، واصرارها على المساهمة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في تلك الدول ، مع التركيز على ثلاث مجالات اساسية:

أ- دعم الانتاج الزراعي الداخلي، لانهاء التبعية الغذائية المتوسطية للمجموعة الاوروبية.

ب- توسيع مجال التعاون الفني، والعلمي ،والصناعي.

ج- دعم التعاون الاقليمي.

---

[١] محمد سالمان،السياسة المتوسطية للاتحاد الأوروبي وأبعاد مشاريعه المتوسطية، ص ٢٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- في نهام عام ١٩٨٩ أصدرت اللجنة الاوروبية تقريراً لمراجعة العلاقات بدول المتوسط في ضوء التغيرات الدولية التي طرأت انذاك، مع الأخذ في الاعتبار التحديات التي تواجه الجانبين.

وفي عام ١٩٩٠ اقر المجلس الوزاري الافكار الواردة في تقرير اللجنة في اطار ما سمي السياسة الاوروبية الجديدة، والتي اكدت على استمرار العلاقات التقليدية، وأدخلت تطويرات جديدة لدعم تلك العلاقات، منها مضاعفة الموارد المالية لدعم برامج الاصلاح الاقتصادي في العديد من الدول المتوسطية، وزيادة الاستثمارات، وتحسين شروط دخول منتجات الدول المتوسطية لاوروبا، وأدخلت مفهوم التعاون الأفقي.[١]

شهدت البيئة الدولية والأقليمية العديد من التطورات والتغيرات بشكل أدى الى اعادة تشكيل الخارطة العالمية والاقليمية، مما استوجب معه أن تتطور السياسات الاوروبية وفقاً لهذه التطورات الجديدة، وحظي المتوسط بأهمية لدى دوائر صنع القرار الاوروبي، وتم التعبير عن هذه الاهمية في السياسة الاوروبية عبر ما يلي:

١- عقد في لشبونه ١٩٩٢ مؤتمر المجلس الاوروبي، والذي اتخذ قراراً يعلق أهمية بالغة على الاستقرار الامني والاجتماعي في الدول الواقعة على الضفة الجنوبية للمتوسط .

٢- في عام ١٩٩٤ عقد مؤتمر المجلس الاوروبي في مدينة كورفو، والذي اتخذ قراراً يعلق أهمية بالغة على الاستقرار الامني والاجتماعي في الدول الواقعة على الضفة الجنوبية للمتوسط وهي :-

أ- التشجيع على اصلاحات سياسية ،وتدعيم توجه حماية حقوق الانسان، وحرية التعبير.

ب- دعم الاصلاحات الاقتصادية.

---

[١] هاني خلاف وأحمد نافع ، نحن واوروبا، ص ٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- المؤتمر الذي عقد في مدينة أسن بالمانيا عام ١٩٩٤، والذي أكمل ما بدأه مؤتمر كورفو، بالاضافة لذلك عقد مؤتمر (كان) حيث وافق المجلس الاوروبي على مقترحات مقدمة من اللجنة الاوروبية في بيانها ١٩-١٠-١٩٩٤ من أجل شراكة متوسطية وذلك عبر آليتين هما: دعم التحول الاقتصادي، ودعم التوازن الاقتصادي والاجتماعي .[١]

تعبر هذه المؤتمرات المتعددة عن الاهمية التي يوليها الاتحاد الاوروبي لدول المتوسط، قديماً حيث كان توجه أوروبا نحو المنطقة لا يحمل الصفة الجماعية، بل بشكل ثنائي مع الدول المتوسطية، الا انه ومع السير قدماً في خطوات تكوين الاتحاد الاوروبي بدأت المجموعة الاوروبية،ثم الاتحاد الاوروبي بوضع سياسات جماعية تجاه المتوسط، مع الاخذ بعين الاعتبار المشاكل التي كانت تعترض وضع هكذا سياسة سابقا.

وأدى هذا الاهتمام الاوروبي بدول المتوسط، إلى صياغة الشراكة الاوروبية المتوسطية الذي يمتاز بالعديد من الصفات والخصائص التي ميزته عن السياسات السابقة للاتحاد الاوروبي، سواءاً الفترة الاستعمارية، أم فترة الحرب الباردة.

المبحث الثالث: الخصائص الاقتصادية للدول العربية المتوسطية:-

أن الاوضاع الاقتصادية التي تعيشها دول حوض البحر المتوسط الآن ،هي حصيلة تراكمات سابقة، عملت بشكل مباشر أو غير مباشر على تشكيل الخصائص الاقتصادية لها، وبعلاقتها مع الاطراف الاخرى، وكان للمرحلة الاستعمارية على الدول المتوسطية أثر مباشر على اقتصاديات هذه الدول وهي:

---

[١] المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، قراءة في مشروع الشراكة الاوروبية المتوسطية، ص ١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- الـربط الـتجاري، حيـث اعتـبرت هـذه الدول المستعمرة أسواقاً لمنتجات الدولة المستعمرة.

ب- الربط النقدى الذي يشد النظام النقدي المصرفي في البلاد المستعمرة الى البلد الحاكم.

ج- اعاقة عملية التحديث، ونقل الثقافة الى هذه البلاد الى أقصى حد ممكن.[١]

وبعـد الحرب العالمية الثانية استقلت معظم الدول المتوسطية، وفقاً للحدود السياسية والجغـرافية المـتفق عـليها ،في اطار الامم المتحدة، وعلى اساس تقسيمات كل من بريطانيا وفرنسا ،الدولتان المستعمرتان الاساسيتان في حوض المتوسط، إلاّ أن الدول المستقلة سرعان مـا وجـدت انهـا عاجزة عن تحقيق التنمية وتأمين مواردها من دون مساعدات من الخارج، وباسـتمرار تفـاقم مشـاكلها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، زادت احتياجاتها للخارج وللمعونات الخارجية، حتى أنها ما عادت تستطيع الاستغناء عن المعونات الخارجية.[٢]

وهـذا ادى الى ربـط هذه الدول بأطراف خارجية ،والمقصود بشكل خاص الدول التي كـانت تسـتعمرها، وتم كذلك بناء نظمها الاقتصادية وفقاً لهذه العوامل ،وفي الوقت الذي كان يجـري فيـه تشـكيل قواعد التجارة الدولية، وتقسيم العمل الدولي ،الامر الذي أدى الى ربط اقتصادات هذه الدول بالسوق العالمية، بشكل يخدم السوق العالمية، والدول المتقدمة من حيث تخصص هذه الدول بانتاج المواد الاولية التي تحتاجها تلك السوق، وأن تكون هذه الدول سوقاً للمنتجات القادمة من الدول المتطورة، وأصبح هذا شكل العلاقة بين الدول المتقدمة والمتخلفة اقتصـادياً ،ولقـد لعـبت أوروبـا دوراً مهمـا فـي تقسيم العمل الدولي هذا ،خاصة بالنسبة لمسـتعمراتها السـابقة، ودول المتوسـط بلا استثناء كانت خاضعة للسيطرة الاوروبية، بداية عسكريا ثم اقتصادياً.

ومـن ناحية أخرى أعاقت عملية تقسيم العمل الدولي عملية المبادلات بين دول حوض المتوسـط لصالح دول أوروبا، واستمر هذا الوضع حتى الآن ،فمثلاً تونس تستورد من السوق

---

[١] برهان الدجاني، النواحي المالية لأعلان برشلونه، ص ٧.

[٢] وليد نويهض، موقع الاقتصاد العربي في عصر التكتلات، ص ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاوروبيـــة ٧٠% ،مـــن احتياجاتها وتصدر اليه ٧٥% من صادراتها ،والنسبة الباقية ما بين ٢٥% و ٣٠% تتوزع على دول الجوار المتوسطي، والدول العربية،وغير العربية الأخرى ،[١] يتضـــح مـــن ذلـــك أن أوروبا ساهمت في اعاقة عملية التكامل الاقليمي من ناحية، وفي قيام اقتصـــاد متطور، لأن الاقتصاد الداخلي في الدول المتوسطية يخدم في الأساس متطلبات الانتاج الاوروبـــي، وهذا الوضع ما زال مستمراً حتى الوقت الحاضر، حيث يشير تقرير الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ان بنى الانتاج لا زالت تخضع لقسمة العمل الدولية القديمة الاستعمارية، وان ٧٥% مـــن الصـــادرات العـــربية مـــواد خام أولية، وان الصناعات التحويلية لا تزال في القطاعـــات التقـــليدية، وهـــي (أي الـــدول العربية) مستورد صاف للسلع المصنعة، والتقانة الحديثة. [٢]

وبـــناء عـــلى التحليل، ما هي خصائص دول المتوسط العربية؟ وما هي العوامل التي تفسر الضغوط الاقتصادية عليها؟.

إن أول هـــذه الخصـــائص، هـــو انـــتاج المواد الاولية بشكل رئيسي، وتكاد كل دولة تتخصص في انتاج مادة واحدة أو اثنتين، وهو ما يطلق عليه المنتج الحدي، وهي وضع غير ســـوي وغير مجدي اقتصادياً ،ذلك أن السوق الدولية تهدد المنتج الحدي بالتصفية عند تراجع النشـــاط الاقتصـــادي ،ممـــا يحـــدث مشاكل اقتصادية في هذه الدولة، وهو ما واجهته الدول المتوسطية، ودول العالم الثالث عندما انخفضت اسعار المواد الأولية. [٣]

وأدى انخفاض اسعار المواد الاولية، الى حدوث مشكلة اخرى اكثر صعوبة وأثراً على الاقتصـــاد وعـــلى تطـــوره، وهـــي وقوع معظم الدول المتوسطية تحت عبىء المديونية التي تـــزايدت باســـتمرار بســـبب الاوضاع غير السوية لاقتصادات هذه الدول ، فمثلاً تونس تشكل المديونية الخارجية ٥٢% من الناتج الوطني، وموريتانيا ٩٠% من الناتج الوطني. [٤]

---

[١] وليد نوبهض، موقع الاقتصاد العربي، ص ١٢٢.

[٢] صحيفة البيان الاماراتية، ص ١٥.

[٣] اسماعيل صبري عبدالله ، الاعتماد المتبادل، ص ١٨٤.

[٤] عبد الفتاح العموص، اتجاهات التجارة بين أوروبا والمغرب العربي، مؤتمر تحديات العالم العربي ص ١٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومشـــكلة المديونيـــة، وعـــدم القـــدرة على الايفاء بالديون، أدى لتدخل البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي عبر برامج الاصلاح والتكييف الهيكلي، مع ما حملته هذه البرامج على هـــذه الـــدول من آثار اقتصادية وسياسية واجتماعية على الصعيد الداخلي، وتؤدي الى تطبيق الرأســـمالية على الدول التي تطبق هذه البرامج، وتدول اقتصادياتها الوطنية، ودمجها بالسوق العالمية من موقع متخلف. [١]

وتعـــاني دول المتوسط – كذلك – من وجود فجوة كبيرة بين شمال المتوسط وجنوبه، ويعبر عن ذلك بشكل واضح، ان دخل الفرد في فرنسا يعادل ٣٤مرةمثيله في مصر، و٢٢ مرة فـــي المغرب ، و٥ر١٩ مره في سوريا، هذا التباين الواسع في الدخل يعطي مؤشراً على مدى التطور في الشمال المتوسطي، والفجوة التي تفصله عن جنوب المتوسط. [٢]

بالإضـــافة لذلك تعاني دول جنوب المتوسط من نسبة انكشاف اقتصادي، وتعني نسبة الـــتجارة الخارجيـــة لـــلدولة، كنســـبة من الناتج المحلي الاجمالي، فكلما زادت نسبة التجارة الخارجيـــة مـــن الـــناتج المحلي الاجمالي كانت الدولة في حالة انكشاف اقتصادي، بالتالي زاد تأثـــرها بالـــتغيرات الاقتصادية الخارجية، ودول جنوب المتوسط درجة الانكشاف الاقتصادي مـــرتفعة فيها مقارنة بدول شمال المتوسط ، ففي تونس ٧٧%، والجزائر ٦٠% ،وسوريا ٥٠ % بينما فرنسا ٣٧%، وايطاليا ٣٠% واسبانيا ٢٧% [٣].

وهناك عامل أهمية الصادرات، أي نسبة الصادرات من الناتج المحلي الاجمالي، وكلما زادت نســـبة الصـــادرات من الناتج المحلي زاد تأثير الدولة بالمتغيرات الاقتصادية الخارجية وتشـــير إحصائيات عام ١٩٩١ الى ان النسبة في الجزائر ٣٦% ،وفي المغرب ١٥% وتونس وسوريا ٣٢%، بينما اسبانيا ١٥%.

---

[١] حميد الحميلي ، استشراف مستقبل الاقتصاد العربي، ص ١٢٢.

[٢] اسامه عجمر، التعاون المتوسطي، ص ٣٧.

[٣] المرجع نفسه، ص ٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- الانخفـــاض الحـــاد في الريع الاستراتيجي الذي تستطيع هذه الدول الحصول عليه من الدول الصناعية المتقدمة.

٢- ان الـــدول الـــتي اســـتقلت بعـــد انهيـــار الاتحـــاد السوفيتي، تحولت من دول مانحة للمساعدات الى دول منافسة على استقطاب الاستثمارات والمعونات الخارجية من دول منظمة التعاون ، والتنمية الاقتصادية.

٣- الأثر السلبي لاعلان الاتحاد الاوروبي، فقد أصبحت اقتصاديات الدول المتوسطية تتجه بدايـــة مـــن عـــام ١٩٩٢ الى الشـــمال ،وليـــس الجنوب، وبالاضافة الى أن الاتحاد الاوروبـــي يـــتعامل مع هذه الدول كل على حده، وليس كمجموعة، مما عزز أفضلية دول الاتحاد التجارية.

٤- تدني أسعار النفط خاصة وأن العديد من الدول المتوسطية تنتج النفط ،وجزءا أخر من دول المتوســـط كـــان يحصـــل عـــلى مساعدات من دول الخليج النفطية ،الا ان هذه المساعدات قلت او أختفت. [١]

٥- المديونية الخارجية، وزيادة اعبائها على الاقتصاد الوطني لهذه الدول.

٦- قلة التعاون الاقليمي بين دول جنوب وشرق المتوسط، وعدم فعالية مؤسسات التعاون الموجـــودة، فـــي الوقـــت الـــذي يســـير فيـــه النظام الاقتصادي العالمي نحو التكتل الاقتصـــادي، فـــي الوقـــت ذاته الذي لا تزال فيه هذه الدول فرادى، لا يجمعها أطار تعاوني موحد ،مما يجعلها غير قادرة على منافسة التجمعات الاقتصادية الخارجية،مما يزيد في مشاكلها الاقتصادية.

٧- الصـــراع العـــربي الاســـرائيلي،والتعثر المستمر في عملية السلام، واستمرار سباق التســـلح، مما يؤدي لاعاقة التعاون الاقتصادي المشترك، ويثقل كاهل الاقتصاد بأعباء سباق التسلح.

---

[١] يزيد صايغ، العولمة الناقصة والتفكك الاقليمي، ص ١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـذه أهـم خصـائص مـنطقة جنوب وشرق حوض المتوسط، فهل مشروع الشراكة الاوروبـي المتوسـطي يعطـي هـذه الخصائص أهمية خاصة لتجاوز هذه الخصائص خاصة السلبية منها، في اطار تعاون ثنائي مثمر؟.

المبحث الرابع: تطور العلاقات الاوروبية المتوسطية والعوامل المؤثرة فيها

ان العلاقـات الاوروبية – في كافة مراحلها السابقة– كانت تعاني من ضغوطات على هـذه العلاقـة سـلبا وايجابا، تبعا للظروف والمتغيرات العابرة، فبعد الحرب العالمية الثانية، وانـتهاء الـنفوذ الاوروبـي فـي منطقة المتوسط لصالح القوتين العظميين، أخذت العلاقات الاوروبيـة المتوسـطية منحنى آخر في ظل الحرب الباردة، وتزايد النفوذ السوفيتي في بعض دول المتوسط، وتزايد التواجد العسكري السوفيتي الامريكي في البحر المتوسط.

وفـي ظـل الارتـباط الاوروبـي الامـريكي في هذه المرحلة، فان سياسات الجماعة الاوروبيـة كـانت تـتأثر بسياسـات ومواقـف الولايات المتحدة، وقدرتها على الضغط على المجموعة الاوروبية، خاصة وأن الولايات المتحدة كانت تعتبر ولا زالت الطرف الدولي الاكثر وجـودا وتأثيـرا فـي سياسـات الجماعة الأوروبية .[١] وكدليل على التأثير الامريكي في السياسات الأوروبية تجاه دول المتوسط والدول العربية عامة، انه في الحوار العربي الاوروبي لـم تنظر الولايات المتحدة له بعين الرضا ، واعتبرته خروجا أوروبيا عن الانضباط المطلوب فـي إطـار حلف شمال الاطلسي، واستطاعت الولايات المتحدة أن تجعل موضوع النفط خارج الحـوار، كذلـك عملت الولايات المتحدة على ضبط الحوار السياسي، وعدم ذهاب الاوروبيين بعيـدا فـي علاقاتهم مع العرب. [٢]وفي عقد الثمانينات بقي للولايات تأثير قوي على توجهات السياسـة الاوروبيـة، نظرا لاستمرار الحرب الباردة ،وبقاء الروابط الأمنية والاقتصادية مع الولايات المتحدة.

---

[١] ناصيف حتي، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي، ص ١٨٠.

[٢] المرجع نفسه ، ص ١٨٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعـد نهاية الحرب الباردة، وزوال الخطر السوفيتي عن أوروبا الغربية ،ادى ذلك الى اعطاء الاوروبيين المزيد من حرية الحركة في الاطار الاقليمي والدولي ، إلا أن نسق العلاقات الامـريكية الاوروبيـة اتخذ منحنىً تعاونياً تنافسياً في ظل وجود مجموعة من الروابط بينهما، كعضوية حلف شمال الاطلسي، ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، وما تم الاتفاق عليه عام ١٩٩٦ فيما عرف بالاجندة عبر الاطلسي، هذا يوضح أن التأثير الامريكي لا زال موجوداً على السياسـات نظـراً لـلروابط المتعددة بين الجانبين، والتي تتبع قدراً من التأثير الأمريكي على السياسات الاوروبية.

ومـن العوامـل المؤثرة كذلك في علاقات أوروبا بالمتوسط هو توجهات دولة الرئاسة فـي الاتحـاد الاوروبـي فالمانيا وبريطانيا من انصار التوجه الى شرق ووسط أوروبا ،بينما فرنسـا ،وايطاليـا ،واسبانيا ،من انصار التوه نحو جنوب وشرق المتوسط، وهذا التباين في توجهـات كـلا المجموعتين ينعكس على التوجه الاقتصادي والسياسي للاتحاد، عندما ترأس أحدى هذه الدول الاتحاد الاوروبي. [١]

ويرتـبط بهـذا العـامل التغيرات التي طرأت في وسط وشرق أوروبا ،ذلك أن انفتاح أوروبا الشرقية، وعملية التحول السياسي والاقتصادي فيها ، والتأثيرات على أوروبا الغربية، جـراء ذلـك وجـراء المشاكل الاجتماعية والحدودية والسياسية فيها، تجعل الاتحاد الاوروبي يولي الأحداث الجارية في وسط وشرق أوروبا اهمية خاصة لارتباط مستقبلها بمستقبل أوروبا الغـربية، خاصة أن العديد من هذه الدول تقدمت بطلبات انضمام للمجموعة الاوروبية، بالتالي فـان ارتـباط الاتحـاد الاوروبي أمنياً ومصلحياً بأوروبا الوسطى والشرقية يشكل عامل جذب للاتحـاد الاوروبي تجاهها، على حساب منطقة المتوسط، ولذلك سعت فرنسا وايطاليا واسبانيا لقيادة اتجاه يوازن بين التوجه الاوروبي نحو الشرق الاوروبي، والجنوب المتوسطي. [٢]

---

[١] ناصيف حتي، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي، ص ١٨١.

[٢] ناصيف حتي، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي، ص ١٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومـــن العوامل المهة والمؤثرة في العلاقات الاوروبية المتوسطية والعربية بشكل عام عـــامل النفط، حيث تعتبر أوروبا من مناطق استهلاك الطاقة الرئيسية في العالم، وتتحدد علاقة أوروبا بالدول العربية أساساً بحجم الاستيرادات النفطية والغاز الطبيعي[١]، ولقد ظهر ذلك جلياً عقـــب الحظر البترولي عام ١٩٧٣، حيث كشف ذلك لاوروبا مدى ارتباطها بالبترول العربي، وهـــي المـــرة الاولى الـــتي تحس فيها أوروبا ان امنها الاقتصادي مهدد بفعل الصراع العربي الاسرائيلي، وفي عام ١٩٧٣ كانت اوروبا تستورد ٦٥% من احتياجاتها من النفط العربي [٢] وبعـــد ذلـــك قام الحوار العربي الاوروبي الذي تعددت أهدافه، وكان من أهمها بالنسبة للجانب الاوروبـــي ضـــمان انســـياب منـــتظم لنفط المنطقة الى اوروبا، بحيث لا تتعرض لأزمة كالتي تعرضـــت لها عقب الحضر البترولي عام ١٩٧٣[٣] ،واستمرت أهمية النفط والغاز الطبيعي في العلاقـــات العربية الاوروبية حتى الوقت الراهن، نظراً لأن المنطقة تزود أوروبا بكميات كبيرة مـــن الـــنفط والغاز الطبيعي، فالجزائر وليبيا ومصر تزود الاتحاد الاوروبي بكميات كبيرة من احتياجاته البترولية، بالاضافة للغاز الطبيعي من شمال افريقيا لجنوب اوروبا.

والعامل الاخر المهم في التاثير على هذه العلاقات؛ هو الصراع العربي الاسرائيلي منذ انشـــاء دولـــة اســـرائيل عام ١٩٤٨، بحيث ان القضية الفلسيطينية أصبحت محور السياسات العـــربية، وبسبب حالة النزاع والحرب التي كانت قائمة ، فإن علاقات الدول العربية – خاصة دول شـــرق المتوسط ومصر باعتبارها دول المواجهة مع اسرائيل– سعت الى تقوية قدراتها العسكرية ،الامر الذي دفع بعضها للأستعانة بالاتحاد السوفيتي مما أدى الى زيادة نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة القريبة، من أوروبا وتؤثر في أمنها خاصة بعد حرب عام ١٩٦٧، ومن ناحيـــة أخـــرىفان الاتحاد السوفيتي قدم دعماً سياسياً لهذه الدول في الوقت الذي شعرت فيه أوروبـــا انها عاجزة عن فعل اي شيء في المنطقة ، يخدم مصالحها في المنطقة، هذا ادى الى شـــعور الاوروبيـــن بضرورة التحرك ، وعدم الاكتفاء بدور المتفرج على الاحداث الجارية في المـــنطقة ، نظراً لتاثير هذه الاحداث على مصالحها ،وعلاقاتها مع الدول العربية، وكان موقف

---

[١] سعد الله الفقمي، البعد النفطي في العلاقات العربية الاوروبية، ص ٣١.

[٢] رافع بن عاشور، تأثير العلاقات العربية الاوروبية على استقرار المتوسط، مؤتمر تحديات العالم العربي، ص ١٨٤.

[٣] هيفاء السامرائي، الحوار العربي الاوروبي، ص ١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجماعـــة الاوروبيـــة سابقاً عدم الانغماس في المشاكل السياسية في المنطقة، خاصة الصراع العربي الاسرائيلي.

إلا أن انعكـــاس الصراع العربي الاسرائيلي على المصالح الاوروبية في المنطقة، جعل عـــدم تدخل الاوروبين في الصراع الدائر بمثابة تنازل اوروبي عن مصالحها في المنطقة، وبدأ الـــتحرك الاوروبي في عام ١٩٧٠، حيث أصدرت الجماعة الاوروبية بياناً تضمن مجموعة من البـــنود مـــنها، انســـحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة، وتدويل القدس، وحل مشكلة اللاجـــئيين، ولقد لاقى هذا البيان معارضة امريكية، لانه لم يأخذ بالاعتبار مبادرة روجرز، وان المساعي الاوروبية سوف تعيق المساعي الامريكية، وتثير المشاكل. [١]

بعـــد عـــام ١٩٧٣ أخذت اوروبا تعطي للمنطقة والصراع الدائر فيها أهمية خاصة في سياســـاتها الخارجيـــة، نظـــرا للتأثير الكبير للصراع العربي الاسرائيلي على العلاقات العربية الاوروبيـــة ،وتـــرجم هـــذا الاهتمام عبر ما عرف بالحوار العربي الاوروبي، حيث نظرت اليه اوروبـــا كوسيلة لتحقيق مصالحها الاقتصادية، والمتمثلة في استمرار تدفق النفط الى أوروبا، وبأســـعار معـــتدلة، وكذلـــك اســـتطاعت اوروبا من خلال الحوار ان تحافظ على علاقاتها مع اسرائيل، وان تستمر في علاقاتها التقليدية المنسجمة مع السياسة الامريكية . [٢]

يتضـــح مـــن ذلـــك، أن الصراع العربي الاسرائيلي القى بظلاله على العلاقات العربية الاوروبيـــة، وهـــذا دفع الاوروبيين الى التدخل في الاحداث الجارية في منطقة الصراع العربي الاســـرائيلي، وذلـــك بدافع حماية مصالحها ،واستطاعت أوروبا ان تتبنى سياسة متوازنة بين العـــرب والاســـرائيليين، بشكل حافظ على علاقات أوروبا مع كلا الجانبين، وكذلك مع الولايات المـــتحدة، وفي عقد التسعينات وبعد معاهدة ماستريخت ،وايجاد السياسة الدفاعية والخارجية الاوروبية المشتركة اخذت أوروبا تعمل على التدخل أي عملية السلام بعد مؤتمر مدريد ،وذلك انطلاقا من عدة دوافع سوف يتم تفصيلها وتفصيل الدور الاوروبي في عملية السلام في فصل

---

[١] هيفاء السامرائي ، الحوار العربي الاوروبي، ص ١٩٠.

[٢] ناديا مصطفى، أوروبا والوطن العربي، ص ٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لاحـق، لـلدلالة عـلى أن الصـراع العربي الاسرائيلي أصبح يشكل أحد المحددات الرئيسية للعلاقات العربية الاوروبية.

المبحث الخامس: العلاقات الاقتصادية الاوروبية المتوسطية

تعـددت العلاقات والتفاعلات الاوروبية المتوسطية، على مدى فترات التعاون السابقة، الا ان الـبعد الاقتصـادي فـي هذه العلاقة، كان له اهمية على باقي اشكال التعاون، واختلفت الدوافع لهذا الاهتمام بالبعد الاقتصادي، وأهم هذه الدوافع:

١- ان حوض المتوسط ثري بالموارد الطبيعية التي تحتاجها اوروبا، وتتوفر فيه رؤوس أمـوال وهـي فـي حالة فرار إلا أنها قابلة للتعبئة بسهولة، بالاضافة للأيدي العاملة الرخيصة.

٢- ان حـوض المتوسـط يمثل سوقاً عظيمة، وقادرة على اعطاء دفع حقيقي للصادرات الاوروبية، ولقد برهن احد الباحثين على أن زيادة (١٠٠٠) دولار من الناتج المحلي فـي البـلدان المتوسطية تولد تقريباً (١٠٠٠ر١٠) دولار صادرات للاتحاد الاوروبي، وتوصـل بـاحث آخـر الى أن زيـادة نقطـة اضـافية واحدة من النمو في البلدان المتوسـيطية، تتسبب في ارتفاع الصادرات الاوروبية بحوالي (٤٠٠) مليون دولار، وهذا رقم مرتفع بالنسبة للأسواق النامية.

٣- ان مـنطقة المتوسط سوف تكون المنطقة الوحيدة للتوسع الاوروبي، على الرغم من أن أوروبـا الشـرقية تـنافس حـوض المتوسط ، إلا أن اوروبا الشرقية تنظم لاحقاً للاتحاد الاوروبي.

٤- إن دول المتوسـط تـزود أوروبا بربع احتياجاتها من النفط، بالاضافة للغاز الطبيعي، ويحـتل الـنفط أهميـة خاصة في العلاقات الاقتصادية العربية عموماً، والمتوسطية خصوصاً.[١]

---

[١] بشاره خضر، الشراكة الاوروبية المتوسطية، ص ٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما عن الاطر التي انتظمت من خلالها العلاقات الاقتصادية الاوروبية المتوسطية فهي:

١- الاتفاقيات التجارية التفضيلية الموقعة في اطار السياسة المتوسطية الشاملة من (١٩٧٢-١٩٩٢)، والسياسة المتوسطية المتجددة (١٩٩٢-١٩٩٥).
٢- اتفاقية لومي، وهي الاطار العام لتنظيم العلاقات بين المجموعة الاوروبية، وموريتانيا والصومال والسودان، وجيبوتي.
٣- اتفاقية التعاون الموقعة في حزيران ١٩٨٨ بين المجموعة الاوروبية، ودول مجلس التعاون الخليجي.[١]

وتهتم المجموعة الاوروبية سابقا، والاتحاد الاوروبي حاليا، بالاحتفاظ بأطر ثنائية بخصوص علاقاتها الاقتصادية مع الدول العربية، ولا توجد مفاوضات على الصعيد الاقتصادي بين الاتحاد الاوروبي والجامعة العربية ، والمفاوضات الجماعية الوحيدة التي حصلت مع دول مجلس التعاون الخليجي ،لان المقصود منها الاقتصاديات النفطية.[٢]

بالاضافة لذلك، فان الدول المتوسطية العربية تزود الاتحاد الاوروبي بالمنسوجات، والمنتجات الزراعية، وبعض المواد الاولية، وأوروبا مهمة للدول العربية المتوسطية، من حيث توفير الالات، والمصانع والخدمات التجارية، بالاضافة الى الاستثمار الاوروبي.

في العلاقات العربية الاوروبية بشكل عام، يمثل البعد التجاري الاقتصادي الاولوية في هذه العلاقات، والمكانة الاولى في هذه العلاقات، لذا لابد من بيان الهيكل السلعي للتجارة الخارجية العربية والمتوسطية، ففي العام ١٩٩٧ استمرت الصادرات مركزة في فئة الانتاج الاولي، وهي السلع الزراعية والنفطية والمعدنية، بينما تركزت الواردات في الفئة المصنعة والغذائية، وعكست الصادرات والواردات هياكل الانتاج السائدة في البلدان العربية .[٣] ويلحظ

---

[١] بشاره خضر، الحوار الاقتصادي العربي الأوروبي، ص ٧٧.
[٢] نفس المرجع، ص ٧٧.
[٣] المؤتمر القومي العربي الثامن، حال الأمة العربية، ص ٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك على الصادرات والواردات إلى اوروبا أن هناك نقصاً في تنويع الصادرات ، بالاضافة الى ان السلع الصناعية المكون التقاني فيها ضعيف نسبياً، بالتالي القيمة المضافة قليلة. [١]

وهـناك مجموعـة من الفوارق بين اوروبا ومنطقة المتوسط في المستوى الاقتصادي من حيث:

أ- أنواع الانتاج وجودته.
ب- تواجد المؤسسات المالية، وكفاءتها.
ج- حجم المنشآت، وعلاقاتها فيما بينها.
د- تواجد القدرات الادارية، والمهارات
هـ- التقانات المستخدمة في سائر القطاعات الزراعية، والصناعية ،والخدماتية. [٢]

بعـد اسـتعراض واقـع اقتصادات دول المتوسط ،وهذا كان ضرورياً لأن الارقام التي سيأتي ذكرها فيما بعد يشكل هذا العرض تفسيراً لها في بعض المجالات.

ان أوروبا ومنذ فترة ليست بالقصيرة، وهي تمثل الشريك التجاري الأول للدول العربية عمومـاً والمتوسـطية خصوصاً [٣] ،بينما الدول العربية الشريك التجاري الثالث لاوروبا بعد دول جـنوب شرق أسيا والولايات المتحدة فخلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٥ استوردت أوروبا من الوطـن العربي بأكمله ٣٠% من الصادرات العربية، وصدرت الى الدول العربيـــة٤٣% من الواردات العربية، و في نفس الفترة شكلت التجارة العربية حوالي ٣% من الصادرات، و٢ر٦ % من الواردات العالمية. [٤]

فـي عـام ١٩٩٦تـراجعت الصادرات العربية لاوروبا لتصل الى ٢٦% من الواردات الاوروبية،وذلك بسبب دخول منافسين من أوروبا الشرقية، في حين استطاع الاتحاد الاوروبي

---

[١] بشاره خضر، الحوار الاقتصادي العربي الاوروبي، ص ١٦٤.

[٢] برهان الدجاني، النواحي المالية لاعلان برشلونه، ص ٥.

[٣] ابراهيم بن بركه، موقع الوطن العربي وأوروبا في النظام الدولي الجديد، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الاوروبية، ص ١٢٠.

[٤] رودني ستاندرنج، المبادلات التجارية العربية الاوروبية، مؤتمر الامن العربي، ص ٢٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن يعـزز مـن أهميته كمصدر رئيسي للدول العربية خلال الفترة نفسها، وتبلغ الصادرات الى الاتحـاد الاوروبـي في عام ١٩٩٩، ٥٠% من صادرات المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا وسـوريا بيـنما فـي مصـر ٣٦% ،ولبـنان ١٥% ، والاردن ٤% بينما الواردات من دول الاتحـاد[١] تتراوح فيما بين ٦٧% تونس والاردن ٢٦% ، وهكذا يتضح ان التبادل التجاري مع دول الاتحاد الاوروبي تستأثر بجزء مهم من اجمالي التجارة الخارجية العربية المتوسطية.

وبالنسبة للميزان التجاري، فالدول العربية المتوسطية الآن تعاني من عجز في الميزان الـتجاري لصالح أوروبا، وينطبق ذلك على كافة الدول العربية غير النفطية. وفي عام ١٩٩٥ حققت أوروبا فائضاً تجاريا بلغ (١٢) مليار إيكو .[٢]

وتوصـف العلاقـة بيـن اوروبا والدول العربية بأنها تمثل حالة اعتماد متبادل، على الـرغم من أن هناك الكثير من المحللين السياسيين والاقتصاديين يرون أن العلاقة بينهما هي اقـرب للتـبعية مـنها للاعتماد المتبادل ، الا انه على الرغم من ذلك فمهما يكن نوع العلاقة القائمـة الا انهـا تشكل محفزاً للتعاون، وهناك مجموعة من المؤشرات التي تدل على وجود الاعتماد المتبادل بين المنطقة العربية المتوسطية واوروبا:-

١- الروابط الاقتصادية ونسب التبادل التجاري المرتفعة مع اوروبا، واعتماد اوروبـا عـلى النفط والغاز الطبيعي، وبعض المواد الاولية الاخرى التي مصدرها الدول العربية المتوسطية وغير المتوسطية.

٢- الاوضـاع الديموغرافية في منطقة حوض المتوسط، والايدي العاملة التي تنتقل الى أوروبا، والآثار الناجمة عنها بالنسبة للطرف الاوروبي تجعله طـرفاً فـي حـل هـذه المسألة لانعكساساتها المباشرة، وغير المباشرة عليـه. [٣]

٣- تفـاقم مشاكل البيئة في حوض المتوسط خاصة في البحر المتوسط، حيث يعـاني الـبحر المتوسط من مستوى تلوث مرتفع، حيث صدر تقرير عن

---

[١] مجلة الاقتصاد والاعمال، البورو وانعكاساته العربي، ص ٧٨.

[٢] بشاره خضر، الحوار الاقتصادي العربي الاوروبي، ص ٦٧.

[٣] ميلاد مفتاح الحارثي، العلاقات المغاربية الاوروبية ، ص ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البـنك الدولـي والبـنك الاوروبي للاستثمار ان البحر المتوسط يلقى فيه حواي (٦٠) الف طن من المحروقات، وحوالي (٥٥٠) طن من المبيدات، ويعاني البحر من عجز مائي ، وأدى هذا التلوث الى تخفيض نسبة الصيد فـي البحر المتوسط بنسبة ٨٠% ،هذا يوضح أن هناك اعتماداً[١] متبادلاً بيـن أوروبـا والـدول العـربية المتوطسـية،لان التلوث يهدد الجانبين بالخطر[٢]

٤- اهمية خطوط الملاحة في البحر المتوسط بالنسبة لاوروبا.

٥- الاعـتماد المتبادل الامني بين اوروبا ودول المتوسط العربية، حيث تمتاز الاحـداث بسـرعة انـتقالها الى اوروبا، بفعل عامل القرب الجغرافي[٣] وبالاضـافة لذلـك، بقدر ما هو أمن البحر المتوسط ظروب لاوروبا بقدر ماتـبرز أهميـة الاستقرار في المنطقة العربية الجنوبية للبحر المتوسط، لذلك تعمل اوروبا على احتواء النزاعات الاقليمية في منطقة جنوب البحر المتوسط. [٤]

عـلى الـرغم مـن كل هذه الروابط ،والدوافع للاعتماد المتبادل بين الاتحاد الاوروبي والـدول العـربية المتوسطية، والتي كثير منها نابعة من حاجة اوروبية مرتبطة بدول جنوب المتوسـط الا ان وجـود الخلل في الاعتماد المتبادل الاقتصادي بين الاتحاد الاوروبي والدول العـربية المتوسطية، وهو ما يركز عليه المحللون الاقتصاديون، حيث تمثل الطاقة من البترول والغـاز الطبيعي العنصر الاهم في التبادل الاقتصادي المتوسطي العربي والاوروبي بشكل عام، ويدعـي الـبعض أن الاعـتماد المتـبادل يصح لوصف العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي ، أو بلجيكا وهولندا، الا أنه لايلائم طابع العلاقات العربية المتوسطية الاوروبية، لأن هـذه الـدول العـربية المتوسطية تنتمي الى العالم الثالث ،وهو خاضع للتكنولوجيا والتقنيات الموجودة في العالم الصناعي، وهو ما يطلق عليه بالتبعية العامودية والتبعية اشد مفعولا من

---

[١] حسن باغي، البحر المتوسط يحتضر، ص ٦.

[٢] ميلاد مفتاح الحارثي، العلاقات المغاربية الاوروبية ، ص ٤٠.

[٣] ناصيف حتي، الوطن العربي والقوى الخمس الكبرى،ن ص ١٨٩.

[٤] بشاره خضر ، الحوار الاقتصادي العربي الاوروبي، ص ٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التشـــارك فـــي المصـــالح. [١] ولذلـــك فإن كلمة ترابط غير مناسبة لوصف العلاقات العربية الاوروبية ، وانما مبادلات فقط، نظراً للاختلافات بين الطرفين والتي تم ذكرها.

وفـــي تقرير للبنك الدولي عام ١٩٩٦ جاء أن منطقة الشرق الاوسط، وشمال افريقيا تعانى من تبعية تجارية خاصة مع الاتحاد الاوروبي. [٢]

ان العلاقات العربية الاوروبية ،خاصة المتوسطية، تعاني من خلل في الاعتماد المتبادل مـــع الاتحاد الاوروبي، وهناك لا توازن في العلاقة ،وأسباب ذلك متعددة، أهمها نابع من الدول العـــربية نفســـها، وذلـــك لقـــلة التنسيق والعمل المشترك الفعال فيما بينها. أولاً ومع العالم الخارجي ثانيا، وكيف يتوقع العرب أن يعاملهم الاخرون ككتلة في الوقت الذي لا يتعاملون فيه بهـــذا الشـــكل، ولا يبدو أن هناك خطوات جادة للسير في طريق تنسيق السياسات والتوجهات الاقتصـــادية، وفي ظل هذا التشرذم، فإنه لا يتوقع أن تتحسن نسب التبادل التجاري مع العالم الخارجي خاصة الاوروبي.

أمـــا عنصر النفط والغاز الطبيعي، فالاوروبيون يدركون تبعيتهم للنفط العربي، خاصة بعد عام ،١٩٧٣ وقاموا بكافة الوسائل، والاجراءات اللازمة، حتى يضمنوا وصول هذه السلعة لاســـواقهم، وأكدت تلك الاحداث عن الترابط في المصالح والاعتماد المتبادل، وبرهنت على أن الـــتعاون هـــو الســـبيل الافضل لقيام علاقات مستقرة،[٣] وتحقق مصلحة الاوروبيين، لذا كان الاوربيـــون هم من يطرح مشاريع التعاون على الدول المتوسطية والدول العربية عامة، خاصة بعـــد عـــام ١٩٧٣ ، ولم يستطع العرب أن يستغلوا اعتماد اوروبا على النفط العربي لتحقيق مكاسب اقتصادية تؤدي لتطوير الاقتصادات العربية، وتقلل من الفجوة واللاتوازن في الاعتماد المتـــبادل مـــع أوروبا، بل ركز العرب على الابعاد السياسية في العلاقة مع اوروبا ابتداءاً من الحـــوار العـــربي الاوروبـــي، ولم يحصل العرب على مكاسب حقيقية من اوروبا تدعم القضية الفلسطينية ، وفي نفس الوقت لم يحققوا مكاسب اقتصادية، ولأن في عصر التكتلات الاقتصادية الكـــبرى، حيـــث لا وجود للدولة الواحدة، لعدم قدرتها على مواجهة المنافسة العالمية، فالدول

---

[١] محمد صالح المسفر، الاتحاد الاوروبي وأبعاد مشاريعه المتوسطية، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الاوروبية، ص ٣٢.

[٢] تقرير البنك الدولي، قراءة اقتصادية للشرق الاوسط وشمال افريقيا، ص ٥٦.

[٣] منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط، الندوة الفنية حول نظام الاعتماد المتبادل، ص ٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العـربية ترتـبط بأوروبا من جديد عبر مشروع الشراكة لكن الاسس العربية لقيام التعاون مع أوروبا غير سليمة تماماً ولا تؤدي لتحقيق فوائد عربية كبيرة على المدى الطويل، ولا تخفف من الخلل واللاتوازن في الاعتماد المتبادل بين الطرفين وهذا ما يرد تفصيله في الفصل اللاحق من هذه الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلاصة الفصل:

إن العلاقـــات الاوروبيـــة المتوسطية مرتبطة بدوافع من قبل الجانبين عبر مراحل هذه العلاقة المختلفة ، إلا أن عملية التعاون بين الجانبين، كانت حاضرة دائما، نظرا لتلاقي مصالح الجانـــبين فـــي بعض المجالات، وتفيد الخبرة التاريخية لهذه العلاقة- خاصة مع بداية القرن العشـــرين- أن مـــنطقة المتوسط كانت دائما مستهدفة من قبل السياسات الاوروبية، وأن دول المتوسط لم تقم بطرح مبادرات للتعاون بشكل جماعي أو فردي.

وحديثا فإن كافة السياسات الاوروبية تجاه حوض المتوسط لم تنجح بالشكل المطلوب، ولـــم تحقق النتائج المرجوة بداية من الحوار العربي الاوروبي، وانتهاءا بالسياسية الاوروبية المـــتجددة، وهذا يعطي دليلاً واضحا على أن عملية التعاون الاقليمي تحتاج الى أكثر من مجرد اطلاق السياسات والمشاريع، بل أن تكون مرتكزة على قاعدة المصالح المشتركة، والتي تحقق مصالح الطرفين.

ومـــنطقة حـــوض المتوســـط لها مجموعة من الخصائص العامة التي تم ذكرها، واي مشـــروع لا يأخذ بالاعتبار هذه الخصائص والمشاكل لن يكتب له النجاح، لانه يتعامل مع واقع هو غير ملائم له.

أما عن دور الولايات المتحدة في التأثير على العلاقات الاوروبية المتوسطية فيلحظ ان اوروبـــا ترتبط بالولايات المتحدة بالعديد من الروابط التي تستطيع الولايات المتحدة من خلالها الـــتأثير عـــلى السياسات الاوروبية في حوض المتوسط، كذلك فان للولايات المتحدة نفوذ في مـــنطقة حـــوض المتوســـط ،وتستطيع من خلاله أن تؤثر على استجابة دول حوض المتوسط للسياسات الاوروبية، لذلك يكتسب العامل الامريكي أهمية خاصة في علاقات اوروبا مع حوض المتوسط يجب على اوروبا أن تحسن التعامل معه إن ارادت النجاح لسياساتها، وان لا تتعرض لمواجهة الولايات المتحدة في منطقة حوض المتوسط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وترتبط اوروبا بعلاقات اقتصادية وثيقة مع دول حوض المتوسط ،وتكتسب هذه العلاقات أهمية خاصة، حيث أنها الطابع المميز والدائم في العلاقات الاوروبية المتوسطية، وتعاني الدول المتوسطية من عجز في الميزان التجاري مع الاتحاد الاوروبي، وهي شبه متخصصة في انتاج المواد الاولية ، والانتاج الزراعي، وهي غير متقدمة تكنولوجيا، مما يعني أن على اوروبا أن تأخذ في الحسبان هذه المسائل، وتعمل من خلال مشروع الشراكة على تطوير اقتصاديات هذه الدول، والتخفيف من العجز في الميزان التجاري، والمديونية خاصة، وان هناك خللاً في الاعتماد المتبادل بين الاقليمين، والذي ان استمر في الزيادة سوف يعمل ذلك على ايجاد التبعية لدى هذه الدول لصالح الاتحاد الاوروبي، وهو ما يتنافي وطموحات هذه الدول ، خاصة في المجال الاقتصادي، وعليه فيجب على مشروع الشراكة من خلال الاتفاقيات الموقعة مع دول المتوسط ان تساعد على ايجاد اعتماد متبادل متكافىء ولو نسبيا مع الدول المتوسطية.

وفي الفصل القادم سوق تتناول الدراسة مشروع الشراكة الاوروبية المتوسطية من كافة جوانبه، وذلك استكمالاً لما جاء في هذا الفصل من عرض وتحليل للعلاقات الاوروبية المتوسطية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

الشراكة الاوروبية المتوسطية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفـــي المـــبحث الـــرابع، يتناول الدراسة خصائص وأهداف مشروع الشراكة، فهنالك مجموعة من الخصائص العامة التي تميز بها اعلان برشلونه، والتي تعطي صورة عن المنهج الذي صيغ به الاعلان، بالاضافة لتناول الاهداف من هذا المشروع لكافة أوجه التعاون.

والمـــبحث الخـــامس سيتناول أبعاد الشراكة الأوروبية المتوسطية السياسي، والامني والاقتصـــادي، والمـــالي، وأخيراً البعد الاجتماعي الانسانى، مع محاولة الاحاطة بكافة جوانب هذه الابعاد، كونها تمثل الركيزة الاساسية لمشروع الشراكة.

وفـــي المطـــلب الثاني: تتناول الدراسة مشروع الشراكة الاوروبية المتوسطية، كنظام يجسد آليات التعاون، وضوابطه، والمؤسسات التي اوجدتها اتفاقيات الشراكة .

وأخيـــرا فـــي المـــبحث الســـادس: ســـتتناول الدراسة مسألتي الامن والاستقرار والسلام في المتوســـط، وعلاقـــة مشـــروع الشـــراكة بكـــليهما، وهـــل مشروع الشراكة قادر على توفير السلام،والاستقرار في حوض المتوسط؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول : فلسفة الشراكة وتحديد مفهومها الاوروبي المتوسطي

منذ ان تأسست المجموعة الاوروبية عام ١٩٥٧، والمتوسط يحظى باهتمام خاص في السياسة الخارجية الاوروبية، وكان اخر مبادرات الاتحاد الاوروبي تجاه دول البحر المتوسط غيرالاعضاء في الاتحاد الاوروبي هو مشروع الشراكة الاوروبية المتوسطية، الذي يعتبر حلقة من حلقات التعاون الاوروبي المتوسطي، وتتشابه الشراكة في بعض الأوجه مع تجارب التعاون السابق، وتختلف في بعضها الأخر، فمثلاً من أوجه التشابه: أن تعامل الاوروبيين مع دول المتوسط انتقائي يعتمد على عوامل كثيرة: منها، توفر الصبغة الاوروبية، الممارسات الديمقراطية ،ومدى القرب أو البعد عن الحضارة الاوروبية بكافة مضامينها ومنها الديانة المسيحية، والتقدم الصناعي، وبناءاً على ذلك نشأ نظامان اساسيان في علاقات الاتحاد الاوروبي ببلدان المتوسط، وهما نظام العضوية الاساسي، ونظام التعاون التمييزي القائم على اعطاء بعض التفضيلات[١] .

وفلسفة الشراكة مقارنة بتجارب التعاون السابقة أدخلت أبعاداً منهجية جديدة في أساليب العلاقة، وأهمها الابتعاد تدريجياً عن سياسة مد يد العون المباشر من خلال الدعم المالي المجرد الى سياسة جديدة مشتركة لتنشيط اقتصاديات هذه الدول، في حين تقوم هذه الدول باحداث تغييرات في هياكلها الاقتصادية، بشكل يؤدي الى تحقيق التنمية القابلة للاستمرار [٢].

---

١ اسامه مخيمر ، التعاون المتوسطي، ص ١٢٦

٢ ناصيف حتي، الشرق الاوسط في ظل العولمة، ص ٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلـك تقوم الشراكة على فلسفة مؤداها تشجيع التنافس فيما بين الدول الشريكة في شـرق وجـنوب المتوسط ،وتشجيعها على تبني وصياغة مشاريع انمائية طموحة، يكون من شـأنها تحقيـق الاستقرار والرفاهية والسلام في حوض المتوسط، وبقدر ما تنجح هذه الدول فـي اقـناع الدول الاوروبية بجدوى وسلامة هذه المشاريع، تكون الاستجابة من جانب الاتحاد الاوروبـي [١] اي أن مسألة تلقي المساعدات يكون تلقيها على اساس تنافسي بين دول جنوب وشـرق المتوسـط ومرتـبط كذلـك بالاصلاحات الاقتصادية فيها، وبناءً ذلك على، فمشروع الشراكة ليس من مشاريع البر والاحسان، بل انه مشروعاً يتطلب الكثير من جانب دول جنوب وشـرق المتوسـط للاسـتفادة من هذا المشروع وهو مختلف عن مشاريع التعاون السابقة، فالبيـئة الاوروبية اختلفت، وكذلك البيئة الدولية والاقتصاد الدولي يأخذ في التطور بشكل جديد يتطلب سياسات تتلائم مع هذه التطورات بالاضافة لذلك استفاد الاوروبيون من تجارب التعاون السابق مع دول حوض المتوسط، وقاموا بتطوير شكل التعاون، ليتناسب مع الاوضاع الجديدة.

تعـود فكـرة المتوسـطية الى تاريخ بعيد يرتبط بحضارة الشرق القديم، خاصة عصر الاسـكندر الأكـبر عـندما عـرفت ضفتا المتوسط ،حضارة وتواصلت فيما بعد خلال الحضارة المسـيحية فالاسـلامية، جاعلة من البحر المتوسط ملتقى روحياً وتجارياً وعلمياً [٢] ومع أن الـتاريخ القديم يوفر الأرضية اللازمة للتلاقح الحضاري، الا انه لم يكن تاريخ ونام فحسب، بل عرفت المنطقة حروباً دينية (الحروب الصليبية واستعمارية).

وفكـرة المتوسـطية- فيمـا بعد- لم تكن غائبة، بل انه وجد الكثير من الذين دعوا اليهـا، وذلك في محاولات لجعل المتوسط كياناً ذا طابع خاص، وبرز في هذا الاتجاه العديد من المفكرين المصريين الذين دعوا لفكرة المتوسطية، ومنهم طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة فـي مصر، وحسين مؤنس ،وسليمان حزين ،ولكل منهم رؤيته الخاصة للمتوسط، ودور مصر فيـه[٣] ، وفي التسعينات طرحت مصر كذلك مشروع منتدى دول البحر المتوسط ،وهذا يوضح أن البعد المتوسطي في الفكر والسياسة المصرية حاضراً منذ منتصف القرن المنصرم. [٤]

---

١ هاني خلاف وأحمد نافع ، نحن وأوروبا ، ص ٤٤

٢ سمير أمين ، وفيصل ياشير ، البحر المتوسط في العالم المعاصر ص ١٣

٣ عبد الفتاح الرشدان ، العرب والجماعة الأوروبية ، ص ٤٩-٥١.

٤ حمدي عبد الرحمن، التوجه المتوسطي في السياسية المصرية، المؤتمر العاشر للبحوث السياسية، ص ٥٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلـك من المفكرين المتوسطيين المعاصرين برودويك والبيركامو جاك بيرك، ولقد تم طـرح فكرة التجمع المتوسطي في السبعينات للفرنسي فرانسوا بيرو، الذي تحدث عن تحويل البحر المتوسط الى بحيرة للتنمية والسلام[١] ،وقبل ذلك، ما طرحته ايطاليا من مقترحات بشأن منطقة حوض المتوسط، وقد تم ذكرها في موضع سابق من الدراسة.

إلا أن هـذه الاراء والمقـترحات لـم تجـد طريقها الى أرض الواقع، نظراً للكثير من الاسباب ، حتى أن سياسات المجموعة الاوروبية تجاه حوض المتوسط منذ عام ١٩٥٧، حتى ١٩٩٥ ،لـم تنجح بالشكل المطلوب، ولم تحقق النتائج المرجوة منها ، الا انه بعد عام ١٩٩٠ والاحـداث الكـثيرة فـي النظام الدولي ،وفي أوروبا ، وفي حوض المتوسط ،والوطن العربي بأكملـه، افسـحت مجـالاً لقيـام تعـاون جديد في ظل ظروف جديدة ومختلفة عن الظروف والاوضاع السابقة، الامر الذي مهد الطريق أمام الاتحاد الاوروبي ليبلور سياسته الجديدة تجاه حـوض المتوسط بأكمله، وبشكل مختلف عن السابق، يقوم على أاسس جديدة، ومتطابات من قبل اوروبا، ودول المتوسط.

أمـا عن مفهوم الشراكة الاوروبية المتوسطية، فسوف تتناول الدراسة كلاً منها على حده ،على النحو الاتي:

معنى الشراكة:

أعتمد النص العربي لبيان برشلونه مصطلح الشراكة الاوروبية المتوسطية للدلالة على علاقـة التعاون الشامل المقترح، واستخدم كذلك تعبير المشاركة، وتعني المشاركة في اللسان العـربي كـان شـريكه، كما ان المعجم الوسيط عرفها بأنها تعني له نصيب من الأمر، وهذه العلاقة التشاركية تتطلب ثلاثة عناصر لقيامها:

أ- عنصر الأرادة في تأسيس الشراكة.

---

[١] المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، قراءة في مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية، ص ١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- صيغة واقعية للشراكة.

ج- عنصر الفصل بمتابعة حوار شامل لتحقيق الاهداف من الشراكة [١].

ان الشـــراكة بناءاً على ذلك توجد مسؤوليات وتبعات على طرفي الشراكة، بالاضافة الى أن المكاســـب هـــي الاهـــم في اي عملية شراكة، لأنها ان لم تكن رابحة فان احد اطراف الشراكة لن يدخلها والدول في جنوب وشرق المتوسط تتوقع أن تجني خيراً من هذه الشراكة، خاصة في المجال الاقتصادي والتجاري.

وفـــي معني الاوروبية، فهذا يدل على الطرف المبادر في طرح مشروع التعاون، وهو الطـــرف الاوروبـــي ممـــثلاً بدول الاتحاد الاوروبي التي كانت صاحبة فكرة التعاون الاوروبي المتوسطي، بينما دول المتوسط هى الطرف المتلقي لهذا المشروع.

اما معنى المتوسطية:

هـــناك العديـــد من المشاكل التي تقترب تحديد المتوسط والمتوسطية كمصطلح مستقل نطاقـــا وتعريفا، فقد يبدو أن استعمالاته تحمل مفهوما مراوغا، يتأثر بالزاوية التي ينظر اليه مـــن خلالهـــا ،ســـواءا كان تعبيراً عن حقيقة جغرافية أو سياسية [٢] والبحر المتوسط يمثل إقـــليما يفـــتقر الى هوية سياسية، وجغرافية مشتركة، ومتماسكة، فهناك انقسام بين المتوسط الاوروبـــي والمتوســـط غير الاوروبي، ويدل على ذلك، أن الاتحاد الاوروبي يتبنى سياسة تميز فـــي الـــتعامل بين الدول المتوسطية الاعضاء ، والدول المتوسطية غير الاعضاء، الأمر الذي يدفـــع الى القـــول بعـــدم وجـــود اقـــليم بحر متوسط واحد ،وانما أقاليم متنوعة تحيط بالبحر المتوسط، وهذا كله يشير الى وجود اشكالية في تعريف المفهوم المتوسطي.

---

١ بشارة خضر، الشراكة الأوروبية المتوسطية، ص ١٨٢

٢ المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، قراءة في مشروع الشراكة ، ص ٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويضاف الى ذلك تعدد اللغات في حوض المتوسط ،وتعدد الشعوب واعراقها وثقافاتها، وفي محاولة لايجاد اطار يجمع كل تلك الاختلافات في بوتقة واحدة، يتم من خلالها تعريف دول المتوسط يمكن القول بوجود معيارين:

الاول : المعيار الجغرافي

ويركز هذا المعيار على التحديد الجغرافي للاقليم، الذي يقتصر فقط على الدول التي لها سواحل على البحر المتوسط، اي ان المشاطأة هي المحور الرئيسي للانضمام لهذا الاقليم[١] ، الا ان هذا المعيار عند التطبيق يواجه مشاكل منها ،هل يمكن اعتبار الدول الواقعة على مجموعة من البحار المرتبطة بالبحر المتوسط كالبحر التيراني، والبحر الادرياتيكي، والبحر الايوني (الخ) هل يمكن اعتبار تلك الدول على هذه البحار المتصلة بالبحر المتوسط دولا متوسطية ام لا،ا خاصة وان لها ثقافات مختلفة عن ثقافات وحضارة دول المتوسط الشمالية، اي وجود سواحل للدولة على البحر المتوسط هي الدولة التى تعتبر متوسطية [٢]؟

الثاني : المعيار الاستراتيجي

هذا المعيار يسمى بالاستراتيجي أو السياسي، ويقصد به مجموعة من العلاقات والارتباطات ذات النمط التعاوني في النواحي السياسية والاقتصادية المختلفة، التي تجعل من الدول ترتبط على المدى الطويل بالدول المتوسطية، بتعريفها الجغرافي، وتعمل على تعزيز التعاون معها في منطقة المتوسط [٣] ، وعلى العكس من المعيار الجغرافي، فان المعيار الاستراتيجي يتسع ويضيق وفقا للدول ومصالحها، فقد يظم دولاً غير متوسطية، ومثال ذلك ان صيغة التعاون (٥+٥) قد ضمت موريتانيا والبرتغال رغم كونهما دول غير متوسطية،

---

١ حمدي عبد الرحمن، التوجه المتوسطي في السياسة الخارجية المصرية، المؤتمر العاشر للبحوث السياسية،ص ٦١٠-٦١١.

٢ اسامه مخيمر ، التعاون المتوسطي، ص ٣١.

٣ نفس المرجع، ص ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهـذا تـأكيد عـلى اخـذ مشروع برشلونه بالمعيار الاستراتيجي الذي يتماشى مع المصالح والرؤى- والسياسات الاوروبية[١].

وهـذه الدراسـة تـأخذ بالمعيـار الاستراتيجي ،لأنه أقدر على التعامل مع السياسات الاوروبية، وفهم توجهاتها، خاصة ما يتعلق بمشروع الشراكة، خاصة وان هناك مطالبات من الدول العربية المتوسطية بأن يضم المشروع باقي الدول العربية.

المبحث الثاني : اسباب ودوافع الشراكة الاوروبية المتوسطية

إن أسـباب الشراكة الاوروبية المتوسطية تعود للعديد من الأسباب والعوامل تضافرت مـع بعضها بعضاً ومنها ، التطورات التي طرأت على النظام الدولي الجديد بعد نهاية الحرب البـاردة ،بالاضـافة لعوامـل التقارب، والوحدة الاوروبية ،وأخيراً اعادة هيكلة النظام الشرق الأوسطي بعد حرب الخليج الثانية، والآثار المترتبة عليها.

وجـاء طـرح الشـراكة الاوروبيـة رداً على اصرار الولايات المتحدة على ان تنفرد بمقـدرات الشـرق الاوسـط، وهـو الاصرار الذي يتجلى باستمرار على الاصعدة السياسية والاقتصـادية والعسكرية منذ ازمة الخليج، وعلى الرغم من كون اسرائيل عاملاً مشتركاً بين المشـروعين، الا انهمـا كطـرحين متزامـنين يعدان مؤشراً على تصاعد المنافسة الامريكية الاوروبيـة الامـريكية فى حوض المتوسط واذا كانت اسرائيل والولايات المتحدة تصران على اسـتبعاد أي دور اوروبي في الترتيبات الجارية في الشرق الاوسط ،منذ مؤتمر مدريد للسلام، فـإن اوروبـا اخـتارت طرحاً أو اقتراباً اكثر شمولاً يحقق اهدافها السياسية في المنطقة، من خلال التحرك على الصعيد الاقتصادي، والامني بمعناه الشامل.

ويمكـن إبراز مجموعة من الدوافع والاسباب التي دفعب الاتحاد الاوروبي لاقامة هذا التعاون في حوض البحر المتوسط، وهي على النحو التالي:

---

١ روبرت اليبوني، البحر المتوسط ككيان له مفهوم خاص،ص ٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: التغيرات على مستوى النظام الدولي

لقد سبقت الاشارة في موضع سابق من الدراسة إلى هذه التغيرات، وحتى لايكون هناك انفصال بين اجزاء الدراسة، فان الدراسة سوف تكتفي بذكر هذه المتغيرات وهي:

أ- انهيار الاتحاد السوفيتي، وتكوين رابطة دول الكمنولث الروسي، وانهيار نظام القطبية الثنائية الذي ساد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بالاضافة لاثار انهيار الاتحاد السوفيتي على منطقة الشرق الاوسط، وفقدان حليف في مقابل الولايات المتحدة.

ب- نهاية الحرب الباردة، وبداية عهد جديد فيما عرف بالنظام الدولي [١] الجديد.

ج- ظهور الولايات المتحدة أقوى دولة على مستوى العالم، بعد خروجها منتصرة من الصراع مع الاتحاد السوفيتي [٢].

د- ظهور التكتلات الاقتصادية الكبرى، وتعاظم عملية تكوين التجمعات الاقتصادية الاقليمية ،وزيادة دورها في الاقتصاد العالمي [٣].

المطلب الثاني:الاسباب النابعة من الاتحاد الاوروبي والتي أدت الى اطلاق مشروع الشراكة فهي:

أ-الوصول الى مرحلة متقدمة في انشاء الاتحاد الاوروبي، كقوة اقتصادية كبرى يمكن ان تلعب دوراً كبيراً في السياسات العالمية. بالاضافة لذلك فان الغاية من الاندماج الاوروبي ذات طبيعة سياسيةمحورها تحقيق الوحدة الاوروبية، وتدعيم الدور المستقل لها ، لذلك فان السياسات الخارجية الاقتصادية تعتبر أداة هامة لتحقيق هذه الغاية، فاوروبا - باعتبارها احدى القوى العالمية - سعت الى تدعيم تجربتها الاندماجية، ومن ثم دورها العالمي، عن طريق السعي لاكتساب مجالات لأنشطتها

---

١ مكتبة الأفاق المتحدة، النظام الدولي، ص ٧٣.

٢ محمد شعبان، زعامة العالم في القرن القادم، ص ٧٦.

٣ ناديا مصطفى، أوروبا والوطن العربي، ص ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

امريكا اللاتينية، ومع الولايات المتحدة، فيما عرف بالاجندة عبر الاطلنطي للتعاون، كذلك فان عملية برشلونه تأتي ضمن السياسة الاستقلالية الأوروبية التي كانت تتنافس مع التيار الاطلسي خلال الحرب الباردة، وتحاول أن تبلور لاوروبا سياسة خارجية متميزة عن الولايات المتحدة [١].

هـ-ان منطقة المتوسط والشرق الاوسط - بشكل اكبر - يمثلان مصدراً محتملاً لمكاسب اقتصادية اوروبية، كبيرة فالاتحاد الاوروبي هو الشريك الاقتصادي الاول لدول حوض البحر المتوسط ،وتمثل المنطقة العربية المتوسطية بالنسبة لاوروبا موردا أساسيا للمواد الاولية، واسواقا استهلاكية ضخمة، بالاضافة لاثار العملية السلمية المتوقعة على المنطقة من زيادة الاستثمارت، والمشاريع الاقليمية الكبرى، والتنمية الشاملة، واقامة مناطق البتادل التجاري الحر، والدور الذي يمكن أن تلعبه اوروبا في ظل هذه العملية يعتمد على جهودها في تطوير قواعد وهياكل للتعاون مع دول المنطقة، مما دفع بالاوروبيين للبحث عن سياسات، ووسائل تعاون جديدة، تتلائم مع الاوضاع الجديدة في المنطقة[٢] .

و- ان مسالة الامن الاوروبي من أاهم القضايا التي تحتل جزءاً لدى صانعي القرار الاوروبيين والامن الاوروبي، المقصود هو الامن بمعناه الشامل، وتولدت قناعة لدى الجانب الاوروبي بأن الاخطار التي تهدد استقراره لم تعد تنطلق من شرق القارة الاوروبية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، والاهتمام الاوروبي بمنطقة حوض المتوسط كان نابعاً من مجموعة من الاعتبارات، من أهمها : الهاجس الامني وما تشكله هذه المنطقة من مصادر محتملة لاخطار تهدد الامن الاوروبي، ومن اهم هذه المصادر وفقاً للرؤية الاوروبية هو الإسلام ، وهناك العديد من الاشارات التي تدل على ان الغربيين عموماً والاوروبيين يعتبرون ان السلام هو الخطر القادم ،ففي ندوة نظمها محفل ساليزبروج للمناقشات عن موضوع اوروبا ١٩٩٢ وانعكاساتها على الدول خارج المجموعة الاوروبية، إتفق غالبية المتحدثين من الولايات المتحدة، والمانيا، وروسيا، وفرنسا ،والنمسا، على أن الخطر الحقيقي الذي يواجه أوروبا هو الخطر الزاحف من الجنوب [٣].

---

١ ناصيف حتي، الجماعة الأوروبية والشرق الأوسط ، ص ٩٨.

٢ عماد يوسف وأروى الصباغ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الأوسط، ٢٨٩.

٣ هاني خلاف وأحمد نافع، نحن واوروبا، ص ٢٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ي- تشكل قضية الهجرة نحو اوروبا من دول شمال افريقيا، وشرق المتوسط ،إحدى المشـاكل الـتي تزعج الاوروبيين ،بالاضافة لاحتمال زيادة هذه الهجرات، الامر المهـم فـي هـذه القضية ما تخلقه من مشاكل لاوروبا،من كونها عمالة تنافس العمالـة الاوروبية ، خاصة وان دول الاتحاد لديها مستويات متوسطة، وبعضها مـرتفع من البطالة، فهي بذلك تخلق مشكلة اجتماعية اقتصادية، بالاضافة لذلك فان هؤلاء المهاجرين أغلبهم من المسلمين، وهذا يخلق مشكلتين [١].

اولاهمـا:صعوبة اندماج هؤلاء المهاجرين المسلمين في المجتمع الاوروبي المسيحي، ويدعى بعـض الاوروبيـين أن الاسـلام هـو السبب في عدم اندماج هؤلاء المهاجرين في المجتمعات الأوروبية [٢].

والـثانية: تمـثل الهجرة مشكلة اخرى هي امكانات تصدير العنف والتطرف الديني من بلدان جـنوب المتوسـط الى أوروبـا ،خاصة فرنسا ،وهو ما يطلق عليه بالخطر الأخضر، فانـتقال المهاجرين قد يكون منهم من الاعضاء في الجماعات الاسلامية التي قد تقوم بـبعض الاعمـال الارهابيـة فـي اوروبـا ،الامر الذي يزعزع استقرار المجتمعات الأوروبية [٣].

ط- ومن اسباب عقد مؤتمر برشلونه ،الاعتماد المتبادل بين شمال وجنوب المتوسط ، حيـث لا تستطيع اوروبا أن تشعر بالامن طالما أن المتوسط هو منطقة الاحتكاك، يظـل غيـر امن وغير مستقر، فعدى عن انتقال الازمات وآثارها الى أوروبا من المتوسـط بفعـل عـامل القـرب الجغرافي[٤] ، فلقد اثبتت تجربة انهيار الاتحاد السـوفيتي، وظهـور جمهوريـات أوروبا الشرقية، وتفككها بأنه من ما من احد سـيتمكن مـن الاستفادة من الفوضى لدى جاره، وان السياسات المفيدة في مجال الامـن القومي هي السياسات الجماعية والتي تتمثل بعدم منع البلدان الفقيرة من الاستفادة من مواردها وأوراقها السياسية والثقافية والجغرافية لتأمين لحد الأدنى من التطور [٥].

---

١ ابراهيم حماد، اتفاقيات التعاون الأمني العربي الاوروبي، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية ، ص ١٧٣

٢ هاني خلاف وأحمد نافع، نحن وأوروبا ، ص ٢٦٧.

٣ ابراهيم حماد، إتفاقيات التعاون الأمني العربي الاوروبي، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية ص ١٧٣

٤ ناديا مصطفى، المشروع المتوسطي، المؤتمر العاشر للبحوث السياسية، ص ٤٩٦.

٥ برهان غليون، العرب وأوروبا والمتوسط، ص ٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالاضافة لذلك يوجد هناك مجموعة من الاسباب لعقد مؤتمر برشلونه، واطلاق هذا المشروع:

أ-الانفجار السكاني الذي تشهده منطقة جنوب وشرق المتوسط، وهو من أعلى نسب المواليد في العالم ،وهو اعلى من المعدل الاوروبي، وفي نفس الوقت فان النمو الاقتصادي ليس بنفس درجة النمو السكاني، مما يشكل ضغطا متزايداً على النمو الاقتصادي ،ويشكل ذلك عاملاً عائقاً أمام التقدم الاقتصادي.

ب-الصعوبات الاقتصادية التي تمر بها هذه المنطقة من عجز في موازين المدفوعات ،والبطالة، وفساد الجهاز الاداري، والحكومي، وفشل خطط التنمية.

ج-الاصولية الاسلامية التي تعتبرها قواعد عريضه من شعوب دول جنوب وشرق المتوسط بمثابة قوى التقدم نحو المستقبل، في حين تنظر لها اوروبا بعين الشك، ومما دعم هذا الشك الاحداث التي حدثت في الجزائر بين الاسلاميين والحكومة، وكذلك ما حدث في مصر مع الحركات الاسلامية، وكل هذا عزز الشك لدى الاوروبيين من انتشار الحركات الاصولية في شمال افريقيا ، وشرق المتوسط، وما يمثله ذلك من خطر على المصالح الاوروبية في المنطقة، لذا كان لابد من القيام بخطوات فعالة لاحتواء مثل هذه الظواهر.

د-الانفاق العسكري المبالغ فيه، وسباق التسلح في منطقة الشرق الاوسط ، فدول شرق المتوسط المجاورة لاسرائيل، لا تشعر بالامن في ظل التفوق العسكري الاسرائيلي، وما يشكله هذا من خطر في حال استخدام هذه الاسلحة من قبل أطراف قد تحصل على السلطة في احدى الدول ، الامر الذي يتطلب معه القيام بمعالجة هذه المشكلة [1].

هـ- تفاقم ظاهرة عدم الاستقرار السياسي لانظمة المنطقة، وتزايد المشاكل الطائفية، والعرقية، وانعدام الديمقراطية، وانتهاكات حقوق الانسان ،وهو ما يؤدي الى الاضطهاد، بالتالي حدوث توترات، وهجرات الى اوروبا.

---

١ ناديا مصطفى، المشروع المتوسطي، المؤتمر العاشر للبحوث السياسية، ص ٤٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و-المخاطر الناجمة عن التلوث البيئي، التي تهدد حوض البحر المتوسط، والناجمة عن النقل البحري، ورمي النفايات في البحر، والتواجد العسكري المكثف، الامر الذي يهدد ضفتي المتوسط بخطر التلوث البيئي [١].

المبحث الثالث مؤتمرات الشراكة الاوروبية المتوسطية

لقد تبلور مشروع الشراكة الاوروبية المتوسطية عبر عدد من المؤتمرات التي عقدت لهذه الغاية، وهي حتى عام ١٩٩٩ ثلاث مؤتمرات ؛ فالاول كان مؤتمر برشلونه الذي أعلن عن انطلاقة المشروع المتوسطي، ثم عقد مؤتمر مالطا لمتابعة وتطوير ما جاء في مؤتمر برشلونه، وأخيراً مؤتمر شتوتجارت، وفيما يلي عرض لهذه المؤتمرات الثلاث:

المطلب الأول : مؤتمر برشلونه

ان علاقة اوروبا بالمتوسط قديمة، ولم تبدأ منذ مؤتمر برشلونه وان التعاون الاوروبي المتوسطي وضرورة تطويره، كثيراً ما اشير اليه اثناء اللقاءات بين المختصين المتوسطيين، وكان مثار جدل لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي في المجموعة الاوروبية، وكان المجلس نفسه قد دعى سابقا الى تجاوز السياسة التجارية نحو استراتيجية للتنمية المشتركة، الا انه لم تتخذ اية خطوات عملية بهذا الاتجاه [٢] ومن المشاريع التي طرحت بهدف توطيد التعاون الاوروبي المتوسطي قبل مؤتمر برشلونه، الفكرة التي طرحها الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران فيما عرف بـ (٥+٥)، وكذلك المشروع الايطالي الاسباني حول انشاء مجلس للامن والتعاون في البحر المتوسط، وأخيراً مبادرة الرئيس المصري حسني مبارك فيما عرف بمشروع (منتدى دول البحر المتوسط) [٣].

---

١ ناظم عبد الواحد الجاسور، التصور الأوروبي لأمن البحر المتوسط، ص ١١

٢ بشاره خدره، الشراكة الأوروبية المتوسطية، ص ٣٧.

٣ جمال الشلبي، العرب وأوروبا ، ص ١٠٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الا ان توقيت برشلونه، كان وراءه جملة من العوامل التي دفعت الاتحاد الاوروبي لاطلاق هذا المشروع للتعاون الاوروبي المتوسطي ،ولارتقاء بهذه العلاقات الى مستوى الشراكة والتعاون الاستراتيجي من خلال مشروع الشراكة الاوروبية المتوسطية، الذي يمثل نقطة تحول فى علاقات التعاون الاوروبية المتوسطية [١] ، وتعود اسباب هذا التوقيت لاطلاق مشروع الشراكة الى ان اوروبا بعد عام ١٩٨٩ وجدت نفسها امام جملة من المفارقات والخيارات المهمة، منها التجاذب الداخلي، والتوسع نحو اوروبا الشرقية، وهذا اثار عدة مسائل لدى المجموعة الاوروبية في التركيز على المسائل الداخلية ام الخارجية، كذلك مسألة التجاذب بين وسط وشرق اوروبا ونحو جنوب وشرق المتوسط [٢] ،خاصة وان كل منطقة هناك دولة داخل الاتحاد الاوروبي تضغط لزيادة التعاون معها، كذلك حرب الخليج الثانية، وآثارها على منطقة الشرق وانعكاساتها على المصالح الاوروبية، وانطلاق عملية السلام في الشرق الاوسط واحتكارها من قبل الولايات المتحدة ورفضها ان تلعب اوروبا أي دور مهم فيها، بالاضافة لانتشار الحركات الاسلامية في شمال افريقيا، وتنامي قوتها واستخدامها السلاح ضد الحكومات مما زاد في تهديد الاستقرار في المنطقة واثر على المصالح الاوروبية فيها بالاضافة لتدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في دول جنوب وشرق حوض المتوسط، بشكل أصبح يهدد الاستقرار في هذه الدول، بالاضافة للنمو السكاني والعمراني الفوضوي هذه العوامل وتفاقمها في هذه الفترة أوجد قناعة لدى دول الاتحاد الاوروبي بأنه قد حان الوقت لايجاد استراتيجية جديدة للتعامل مع هذه الاوضاع في المنطقة المتوسطية، بشكل يؤدي لمعالجة هذه المشاكل وتفادي آثارها عن الاتحاد الاوروبي [٣].

عقد مؤتمر برشلونه في اسبانيا في السابع والثامن والعشرين من تشرين ثاني عام ،، ١٩٩٥ والهدف من المؤتمر تحقيق شراكة اوروبية متوسطية عبر ايجاد هياكل وصيغ جديدة للتعاون، تحقق هذا الهدف، وبسبب ضخامة هذا المشروع فقد استغرقت جولات المفاوضات بين الجانب الاوروبي والدول الاثنتي عشر، جنوب وشرق المتوسط عامين، انتهت بإعلان مصحوب ببرنامج عمل تم اعتمادهما في مؤتمر برشلونه [٤] ، ولقد ركزت اوروبا جهودها في

---

١ عبد الفتاح الرشدان، العرب والجماعة الأوروبية ، ص ٦٣.

٢ ناصيف حتي، الجماعة الأوروبية والشرق الأوسط، ص ٩٥.

٣ بشاره خذر ، الشراكة الأوروبية المتوسطية، ص ٣٧.

٤ هاني خلاف وأحمد نافع، نحن وأوروبا، ص ٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـذا المؤتمـر ان تشـمل الشـراكة القضـايا السياسية، والامنية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصـادية، والـتجارية، بحيث هدفت اوروبا الى تأسيس اطار سياسي وقانوني يضمن لها مصـالحها ، وتعتمد عليه في تعاونها مع جاراتها جنوب وشرق المتوسط ، بحيث يغطي جميع المجـالات، وتـزامن عقـد مؤتمر برشلونه مع انعقاد ثلاث مؤتمرات للشرق الاوسط، وشمال افـريقيا فـي الـدار البيضاء، وعمان، والقاهرة، والتي جميعها تندرج في اطار الاستراتيجية الامريكية في المنطقة [١].

أمـا عـن الدول المشاركة في هذا المؤتمر، فهي دول الاتحاد الخمس عشرة، وثماني دول عـربية هـي الاردن، والجزائـر، ومصر وتونس، والمغرب، ولبنان، وسوريا، والسلطة الوطـنية الفلسطينية، بالاضافة الى دولتين متوسطتين همـا قبرص، ومالطا ،ودولتان هما اسرائيل، وتركيا [٢].

وصـدر عـن مؤتمـر برشلونه ديباجة ختامية عامة عن ظروف انشاء هذه الشراكة ودوافعها، وأهدافها ،ومرجعياتها التاريخية ،والسياسية ،بالاضافة للمبادىء والالتزامات العامة الـتي تخـتص بثلاثة قطاعات في المجال السياسي، والامني ، والمجال الاقتصادي والتجاري وأخيراً المجال الثقافي، والاجتماعي، والانساني، والتي سيأتي تفصيلها في المبحث اللاحق.

المطلب الثاني: مؤتمر مالطا

عقـد مؤتمـر مالطا عام ١٩٩٧، وحضرته دول الاتحاد الاوروبي الخمس عشر دولة واثنـتا عشـر دولـة متوسطية، وعقد المؤتمر على مستوى وزراء الخارجية ، ولقد ظهرت المشاكل قبل انعقاد المؤتمر ومن أهم المشاكل الاجرائية:

١- اسـتمرار الـرفض الاوروبي لمشاركة ليبيا، في الوقت الذي تطالب فيه الدول العربية بضرورة مشاركة ليبيا.

---

١ عبد الرحمن مطر، اسئلة برشلونه، ص ٦١

٢ ندوة فكرية بتونس، المتوسط ما بعد برشلونه، ص ٦٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- تغيير مكان انعقاد المؤتمر من تونس الى مالطا، وذلك بسبب رفض سوريا، ولبنان، حضور المؤتمر مع اسرائيل على ارض عربية ، ما دام لم يتحقق السلام، فلقد رفضت سوريا ولبنان اعطاء اسرائيل فرصة لتطبيع علاقاتها مع الدول العربية، في الوقت الذي تستمر فيه سياساتها التعسفية.

٣- غياب الدور المؤسسي للجامعة العربية في الاعمال التحضيرية، على العكس من حضور المؤسسات الجماعية الاوروبية التي كان وجوداً مكثفاً [١].

وعليه، فالابعاد السياسية القت بظلالها على المؤتمر حتى قبل انعقاده، وعندما عقد المؤتمر، كانت أهم قضية في المؤتمر، والتي حازت على الأهتمام، وأعاقت مناقشة قضايا أخرى هي مسألة تكييف مرجعية برشلونه مع مرجعية مدريد، فحين أصرت الدول العربية على أن يتضمن البيان الختامي للمؤتمر إدانة صريحة للسياسة الاستيطانية الاسرائيلية، رفضت رئاسة الاتحاد الهولندية ذلك بشكل حاسم ،وبسبب تشدد الجانبين العربي والاوروبي ممثلاً بدولة الرئاسة انفض المؤتمر من دون أن يصدر عنه بيان ختامي، فعل يحقق الغاية التي عقد من اجلها المؤتمر [٢] ،وتم الاتفاق على ان يعقد اجتماع لاحق لمعالجة القضايا المعلقة.

عقد اجتماع بروكس وحضره كبار المسؤولين الاوروبيين، والعرب المتوسطيين، ويشار الى ان القضايا المعلقة من مؤتمر مالطا كثيرة ،منها اجراءات بناء الثقة، والامن، وميثاق السلام، ومسألة المديونية، ومسائل تدعيم التجارة في السلع الزراعية، والمخصصات المالية لدول البحر المتوسط.... الخ [٣].

وصدرت عن الاجتماع وثيقة ختامية تضمنت تقديماً لما تم خلال العام الاول من عمر الشراكة، وتحديد عناصر التحرك المستقبلي وأولوياته على صعيد الاقتصاد، والامن،

---

١ ناديا مصطفى، العرب والاتحاد الأوروبي، ١٥١.

٢ المؤتمر القومي، حال الأمة العربية، ص ٣٩

٣ هاني خلاف وأحمد نافع، لحن وأوروبا، ص ٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاجـتماع والـثقافة، الا ان الوثيقـة لم تتضمن فقرة عن الشرق الاوسط، وذلك يفسر خلو الوثيقة من مناقشة المسائل المتخصصة.

المطلب الثالث:مؤتمر شتوتجارت

هـذا المؤتمر هو المؤتمر الثالث من مؤتمرات الشراكة الاوروبية المتوسطية، عقد في مدينـة شتوتجارت الالمانية ١٥-١٦ ابريل ،١٩٩٩ على مستوى وزراء خارجية الدول السبع والعشـرين المشـاركة ،بالاضـافة الى ليبيا ،وموريتانيا، وجامعة الدول العربية، وممثل عن اتحاد المغرب العربي.

هذا المؤتمر جاء تقييما لمسيرة برشلونه، ومالطا، وجاء توقيت هذا المؤتمر في وقت ومرحـلة حاسمة، نظرا لتزامنها مع هيكله الاتحاد الاوروبي لمؤسساته مع بدء سريان معاهدة امسـتردام ؛ (هذه المعاهدة جاءت بعد معاهدة ماستريخت، وأدخلت تعديلات على ما جاء في معاهدة ماستريخت).

وفـي هذا المؤتمر تقدمت المانيا بميثاق للامن والاستقرار في منطقة المتوسط، وكانت وجهـة الـنظر العـربية ازاء هذا الميثاق من انه لا بد من اعادة صياغة هذا الميثاق، بحيث يعكس مفهوما شاملاً للامن المتوازن، وان مرحلة تنفيذه مشروطة بتحقيق هذه المتطلبات [١].

وتناول المؤتمر كيفية تعزيز المؤثرات الايجابية لمشروع الشراكة، ومؤتمر برشلونه، خاصـة فيمـا يتعـلق بعملية السلام في الشرق الاوسط وتدعيمها، بالاضافة لفتح افاق جديدة للتعاون والشراكة والعمل على توسيع المشروعات التنموية بين الدول الاوروبية والمتوسطية، الـتي تجابـه بـرفض اسرائيل لاستحقاقات السلام في الشرق الاوسط، مما يجعل المنطقة في وضـع توتر مستمر، مما يدفع رجال الاعمال الاوروبيين ، والدوليين، والشركات الاجنبية، الى العزوف عن الاستثمار في المنطقة [٢].

---

١ مختار شعيب، مؤتمر شتوتجارت، ٢١٩.

٢ فضل الطحان، مؤتمر شتوتجارت للشراكة الأوروبية المتوسطية، ص ١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

امـــا البيان الختامي، فقد جاء مركزاً على البعد السياسي ،والامني للشراكة، واعطاءه الاولويـــة عـــلى الابعـــاد الاخـــرى، واسباب ذلك تعود الى عدة تهديدات للامن والاستقرار في المتوســـط، ومنها انتكاس العملية السلمية في عهد حكومة رئيس الوزراء الاسرائيلي في حينه بـــنيامين نتـــنياهو، والـــتوتر في منطقة البلقان ،والتوتر التركي اليوناني عقب اعتقال الزعيم الكردي عبدالله اوجلان، وانفراج ازمة لوكيربي [١].

المـــبحث الـــرابع: خصـــائص وأهـــداف الشـــراكة الأوروبيـــة المتوسطية

المطلب الأول: خصائص مؤتمر برشلونه

عقد مؤتمر برشلونه لتحقيق هدف أساسي، يتمثل في ايجاد شراكة أوروبية متوسطية تجسد علاقات المستقبل بين أوروبا ودول البحر المتوسط، ويلاحظ من البيان الختامي للمؤتمر بـــأن الـــدول الاوروبية ركزت جهودها حتى تشمل هذه الشراكة المجالات السياسية، والامنية، والاجـــتماعية، والـــثقافية، والاقتصادية، والتجارية حيث هدفت اوروبا لتأسيس اطار سياسي وقانوني يضمن لها مصالحها وتعتمد عليه في تعاونها مع جاراتها دول جنوب البحر المتوسط، بحيث يغطي جميع المجالات [٢].

ومـــن هـــذه المنطلقات صدر اعلان برشلونه عن مؤتمر برشلونه، بحيث مثل الخطوط العامـــة للـــتعاون المســـتقبلي بيـــن أوروبا ودول حوض البحر المتوسط، وامتاز هذا الاعلان بمجموعة من الخصائص العامة التي فيما يلي بيانها:

---

١ مختار شعيب، مؤتمر شتوتجارت، ص ٢٢٠.

٢ عبد الرحمن مطر، أسئلة برشلونه، ص ٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: ان المفهوم المطروح للشراكة هو مفهوم اوروبي، أي إنه ليس مفهوماً متوسطياً خالصاً، وهـو يـتجه نحـو اعادة تنميط للعلاقات الاقتصادية والتجارية لأوروبا، مع دول جنوب البحر المتوسـط، فـي ضوء المتطلبات السياسية والامنية لأوروبا وليس على مبدأ الطبيعة المتميزة للعلاقات التي أوجدتها علاقات الجوار والتاريخ[١] ، فالمشروع صدر عن الاتحاد الاوروبي في ضوء التطورات الدولية والاقليمية، وهو يسعى بالدرجة الأولى لخدمة المصالح الاوروبية التي تـتقاطع فـي كثير من الاحيان مع مصالح الدول المتوسطية، لكن هذا التعاون خاضع للرؤية الاوروبيـة ، والالتزامات والمصالح الاوروبية بدرجة اكبر من خضوعها للمتطلبات الاقتصادية والسياسـية لدول جنوب البحر المتوسط ، التي يجب عليها ان تكيف اوضاعها بما يتناسب مع المصالح الاوروبية التي تجسدت في اعلان برشلونه.

ثانياً: ان الشراكة الاوروبية المتوسطية تمثل مشروعا ذا طابع استراتيجي، فاذا كانت الشراكة هـي الصورة المتطورة للسياسة المتوسطية الشاملة، فهذه السياسة الجماعية للدول الاوروبية هدفـت لـتحقيق اهـداف سياسـية ذات طبيعة اقتصادية ومالية، والشراكة مشروع ذو طابع سياسـي اسـتراتيجي، وهذا عائد الى التطور في صيغة التوجه الاوروبي، ونتاجاً للتطور في طـبيعة الكيـان الجماعي الاوروبي ،وللتطور في هيكل القوى العالمي، والتنافس بين مراكزه الرأسـمالية ، ويتضـح الطـابع الاسـتراتيجي للشراكة من خلال أبعادها الشاملة لكافة أوجه الـتعاون بين الجانبين، وكذلك يتضح الطابع الاستراتيجي من خطاب الاوروبيين ، فأوروبا بعد الحرب البادرة وجدت السبيل الامثل لحماية المصالح الاوروبية في هذا الشكل من التعاون؛ لان الـدور السياسـي لم يعد يكفي بمفرده، أو الدور الاقتصادي بمفرده، فقد أصبح هناك ضرورة لايجـاد اسـتراتيجية شـاملة لحمايـة المصالح الحيوية الاوروبية التي تجسدت في مشروع الشراكة [٢].

ثالـثا:السـمة الديمقـراطية، يمـتاز اعلان برشلونه بالسمة الديمقراطية التي تتجسد بصورة مباشـرة او غير مباشرة في اطار الشراكة الاوروبية المتوسطية، فعلى المستوى المباشر أكد

---

١ عبد الرحمن مطر، أسئلة برشلون، ص ٦١.

٢ ناديا مصطفى، العرب والاتحاد الأوروبي، ص ١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاتحـــاد الاوروبـــي عـــلى احترام سيادة القانون، والديمقراطية، وحقوق الانسان، حيث طالب الاتحـــاد دول جنوب البحر المتوسط الالتزام بهذه المبادىء ،وبشكل غير مباشر، ظهرت النوايا الديمقـــراطية من خلال الربط بين الاستقرار السياسي المتحقق عن طريق التحول الديمقراطي، وبيـــن الامن المنجز عن طريق التصدي للارهاب والسيطرة على سباق التسلح، هذا يظهر ان الاتحـــاد الاوروبـــي ربط بين احترام هذه المبادىء الديمقراطية وبين المنجزات التي يتوقع ان تحققها الشراكة ،وفي نفس الوقت قبل الاتحاد الاوروبي بمسألة عدم التدخل بالشؤون الداخلية لـــلدول المتوســـطية واحترام سيادتها على اراضيها، فكيف يتم الانسجام والتوافق بين سيادة الـــدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ،وما يطرحه الاتحاد الاوروبي، وهو ما يتناقض مع حرية الدول في اختيار انظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟

رابعـــا: الـــتعددية الـــثقافية، لقـــد تم وضع بعض الاشارات والبنود في اعلان برشلونه بشأن الـــتعددية الـــثقافية ،وذلك لأن الاطراف المشتركة في مؤتمر برشلونه تمثل الديانات السماوية الثلاث : الاسلام، والمسيحية، واليهودية، ومما جاء في الاعلان (ان المشاركين يعتبرون بأن لكـــل الـــثقافات والحضارات في جميع انحاء منطقة البحر المتوسط تقاليدها الخاصة)، وأضاف الاعـــلان (ان التـــبادل على المستوى الانساني، والعلمي، والتقني، عامل جوهري في التقريب بيـــن الشعوب) ، وأحد أسباب الاعتراف بالتنوع الثقافي هو الحاجة للمزيد من التفاهم، ووجود عشـــرة ملايـــين مسلم يعيشون داخل الاتحاد الاوروبي، وأقر الجانبان بأهمية الدورالذي تؤديه الهجرة، واتفقا على تقليل الضغوط الناجمة عن حركة الهجرة [١].

خامســـا: غمـــوض الهويـــة، ليـــس هناك مدلول واضح لمفهوم المتوسطية، فهناك ١٢ دولة متوســـطية شاركت في مؤتمر برشلونه، فالسلطة الوطنية الفلسطينية شاركت في المؤتمر رغم انهـــا لا تمتـــلك صـــفة الدولـــة، وتـــم استبعاد ليبيا، واستبعدت منطقة جبل طارق رغم انها متوســـطية، لانهـــا مثلت من قبل بريطانيا، وشاركت الولايات المتحدة، والفاتيكان، وسويسرا، والـــنرويج بصفة مراقب، بالاضافة الى أن الاتحاد الاوروبي بصدد ضم دول من شرق أوروبا، وحـــال انضـــمامها للاتحـــاد الاوروبي تصبح أعضاء في الشراكة الاوروبية المتوسطية، رغم

---

١ أركيه رازماني، الشراكة الأوروبية المتوسطية، ص ٢٧-٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كونهـا غيـر متوسطية، هذا بالاضافة للفوارق الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية ،بين دول أوروبا ،ودول المتوسط [١].

المطلب الثاني:اهداف الشراكة الاوروبية المتوسطية

نظرا للعلاقات التاريخية بين اوروبا ودول المتوسط ،وتعاقب السياسات الاوروبية تجاه المـنطقة، وتطورهـا وفقـا للمسـتجدات على البيئة الدولية والاقليمية، فقد جاءت الشراكة الاوروبية المتوسطية نتيجة لتطورات مختلفة على النظام الدولي، والبيئة الاقليمية والاوروبية، وبالـتالي فانها لابد من ان تراعي هذه التطورات عند وضع الاهداف الاساسية لهذا المشروع، ونظـرا لضـخامة هـذا المشروع وتعدد أبعاده فان أهدافه متعددة، منها ما هو قصير المدى، ومنها ما هو طويل المدى، وفيما يلي أهداف الشراكة:

أولاً: الاهداف النهائية

أ- تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة، واحتواء التوترات والنزاعات فيها ،لأن هذا من شـأنه ان يـؤدي لـزيادة فـرص الـتطور الاقتصادية ،ومضاعفة التجارة، وفرص الاستثمار، وتقوية كافة أشكال التعاون [٢].

ب-خلق توازن بين الاتحاد الاوروبي ودول جنوب وشرق البحر المتوسط، حيث ان الفجوة الحاليـة سـوف تدفع الى عدم الاستقرار، وان العلاقة بين الجانبين- بهذا الشكل - ليسـت الأمـثل لـلعلاقة بيـن الجانـبين، لـذا يسعى المشروع لمحاولة ازالة هذه الفجـــوة [٣].

ج- خـلق تكتل اوروبي متوسطي يكون لاوروبا النفوذ الأكبر فيه، في الوقت الذي تكتسب فيـه التكتلات أهمية متزايدة على الصعيد الدولي، وإذا نجحت اوروبا في هذا المسعى فإنـه سوف يوفر لها قدرة لا يستهان بها في التأثير على الأحداث في المنطقة التي تتمتع بها أوروبا بنفوذ كبير.

---

١ المرجع نفسه، ص ٢٠.

٢ صالح نصولي وأسامه كنعان وعامر بساط، استراتيجية الاتحاد الأوروبي للبحر المتوسط، ص ١٥.

٣ اسامه مخيمر، التعاون المتوسطي، ص ١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: الأهداف متوسطة المدى

أ- انشـــاء مـــنطقة تجارة حرة، وهي سوف تكون اكبر منطقة تجارة حرة في العالم ،تضم حوالـــي ٣٠-٤٠ دولة ،وعدد سكانها حوالي ٦٠٠-٨٠٠ مليون نسمة، مع ما توفره هـــذه المـــنطقة مـــن امكانات كبيرة على الصعيد التجاري، والمالي، والمواد الاولية، ورؤوس الاموال، والايدي العاملة [١].

ب- زيـــادة التدفقات الاستثمارية الى منطقة جنوب وشرق المتوسط، حيث تعاني المنطقة مـــن قـــلة الاســـتثمارات،ويتوقع ان يكـــون لهـــذه الاستثمارات دور مهم في التطور الاقتصادي في هذه الدول.

ج- انشـــاء الأليـــات المؤسســـية لـــلحوار السياسي والاقتصادي، لتوفير الاطار المناسب لمعالجـــة المشـــاكل، ولتطوير التعاون بين الجانبين، بحيث يكون التعاون خاضع لألية ثابـــتة تكـــون المـــرجعية فـــي علاقـــات التعاون المختلفة بين الجانبين، بحيث توفر الاستمرارية والتطوير للتعاون المشترك.

د- تقديـــم دعم مالي مرتبط بالاداء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لدول جنوب وشرق الـــبحر المتوســـط، فالاتحـــاد الاوروبـــي قـــدم مبلغاً من المساعدات لكنها مساعدات، مشـــروطة بشـــروط وضـــعها الاتحاد الاوروبي مثل الاصلاح الاقتصادي، والسياسي، واحترام حقوق الانسان وتقديم المساعدات مرتبط بتحقيق هذه الشروط والا لن تحصل الدول على هذه المساعدات[٢] .

هـــ-تطوير التفاهم بين الثقافات المختلفة في حوض المتوسط وذلك لاختلاف الثقافات في حـــوض المتوسط، وهذا يشكل عائقاً للتعاون ان لم يصبح هناك فهم مشترك للثقافات، وتطويـــر التـــبادل الـــثقافي لازالـــة الانطباعات السابقة السلبية، وتطوير الانطباعات الايجابيـــة، لمحاولـــة خلق ثقافة متوسطية تؤدي في النهاية الى تعزيز عملية التعاون المشترك[٣] .

بالاضافة لهذه الاهداف هناك مجموعة من الاهداف الاخرى منها:

---

١ اسامه مخيمر، التعاون المتوسطي، ص ١٢٩.

٢ صالح نصولي، واسامه كنهان وعامر بساط، استراتيجية الاتحاد الاوروبي للبحر المتوسط، ص ١٥.

٣ ناصيف حتي، الشرق الأوسط في ظل العولمه، ص ٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ-ايجـاد مجـالات أوسـع لصـادرات الاتحـاد الاوروبي، وخدمات رؤوس الاموال الاوروبية.

ب-محاربة انتشار الاصولية الاسلامية تحت ما يسمى بالارهاب [١].

ج- إيقاق هجرة ابناء جنوب وشرق المتوسط الى اوروبا.

د-يطمـح الاتحاد الاوروبي الى بلورة ميثاق متوسطي يقوم على شمولية مفهوم الامن والتعاون [٢].

آليات تحقيق أهداف الشراكة الاوروبية المتوسطية:

فـي ١٩-١٠-١٩٩٤ وافـق المجـلس الوزاري الاوروبي على مقترحات مقدمة من اللجنة الاوروبية، وذلك من اجل شراكة اوروبية متوسطية، وشكلت مقترحات اللجنة الاوروبية الأليات التي سوف تؤدي الى تحقيق أهداف هذه الشراكة، وهذه الأليات هي:

اولاً: دعـم الـتحول الاقتصـادي فـي دول جنوب وشرق المتوسط ، وتحسين وضع الخدمات الاجتماعية، وانشاء منطقة تجارة حرة.

ثانياً: دعم التوازن الاقتصادي، والاجتماعي، عبر تنمية المجتمع المدني، من خلال دعم الانتاج الاقليمي، وحماية البيئة وتنمية الريف [٣].

---

١ محمد الأطرش، المشروعان الأوسطي والمتوسطي، ص ١٦.

٢ موره فكرية بتونس، المتوسط ما بعد برشلونه، ص ٦١.

٣ المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، قراءة في مشروع الشراكة، ص ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: دعم الاصلاح السياسي تعزيز الديمقراطية وحقوق الانسان [١].

المبحث الخامس: أبعاد الشراكة الاوروبية المتوسطية

لقد صدر عن مؤتمر برشلونه إعلانا يسمى اعلان برشلونه، تضمن أبعاد الشراكة وبرنامج عمل لتحقيق هذه الأبعاد، واعلان برشلونه له ثلاث أبعاد البعد السياسي والامني، والبعد الاقتصادي والمالي، والبعد الاجتماعي والثقافي، والتي وافقت عليها الدول المتوسطية لتشكل هيكل الشراكة مع الدول الاوروبية، وهذه الابعاد كالتالي:

المطلب الأول: البعد السياسي والأمني

لقد نص البيان الختامي للمؤتمر على قناعة المشاركين بأن السلام، والامن، والاستقرار في منطقة المتوسط يمثل مكسبا مشتركا، ويتعهدون على تشجيعه وتوطيده بكافة الوسائل[٢]، وتضمن الجزء المتعلق بهذا البعد من البيان الختامي أربعة عشر بنداً،وهذه البنود منها ماله طابع سياسي، ومنها ماله طابع أمني، إلا أن الهدف العام لكليهما (السياسي والأمني)هو خلق منطقة مشتركة للسلام، والأمن ،في منطقة البحر المتوسط [٣].

وتهدف الشراكة السياسية الى اقامة حوار سياسي منتظم، يقوم على المبادىء التالية:

أ-العمل وفقا لميثاق الامم المتحدة، والاعلان العالمي لحقوق الانسان.
ب-احترام الديمقراطية ،وحقوق الانسان، والحق في ممارسة الحريات الاساسية، مع عدم الاخلال بمبدأ حرية الدول في اختيار أنظمتها السياسية، والاقتصادية، طبقا للمعايير الدولية التي تعنى باحترام حقوق الانسان.

---

١ ناديا مصطفى، المشروع المتوسطي الأبعاد السياسية، المؤتمر العاشر للبحوث السياسية، ص ٥٤١.

٢ الأكاديمية المغربية، ، ص ١٣٧.

٣ هاني خلاف وأحمد نافع، نحن وأوروبا، ٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- الـــتعددية، والتســـامح،داخل كـــل مجتمع ،ومواجهة دعوات العنصرية، وكراهية الاجانب.

د- التأكيد على مبدأ الارض مقابل السلام، وعدم جواز احتلال ارض الغير بالقوة .

هـــ- حق الشعوب في تقرير مصيرها [١].

أما الامنية، فلقد تبلورت في البيان الختامي لمؤتمر برشلونه، على النحو التالي:

أ- مكافحـــة الارهـــاب، والجريمة المنظمة، والمشاركة في التدابير الملائمة لمكافحة انتشار الجريمة المنظمة، والمخدرات.

ب-ابـــراز حرص الدول المشاركة على دعم الجهود الرامية للحد من انتشار الاسلحة الـــنووية، والكيمانيـــة، والـــبيولوجية، من خلال احترام القواعد التي تنص عليها الاتفاقيات الاقليمية والدولية، والامتثال لمعاهدة الحد من التسلح ونزع السلاح.

ج- بـــذل الجهـــود لجعـــل مـــنطقة الشرق الاوسط خالية من كل انواع اسلحة الدمار الشامل.

ومـــن اجـــل معالجـــة قضايا الامن المختلفة تبنى مؤتمر برشلونه عدة وسائل وتدابير لتحقيق متطلبات الامن في المنطقة ،ومن أبرزها:-

أ- اقامـــة جهاز يسعى الى معرفة وتحديد مصادر الخطر، والتهديد، بين دول المنطقة، ومحاولة تفاديها.

ب- الاتفاق على نزع اسلحة الدمار الشامل، والسيطرة علىتصدير الاسلحة التقليدية.

ج- تحقيـــق مـــناخ التعايش السلمي في المنطقة، على اساس اتفاقيات تضمن حقوق الانسان ،وتنظيم أمور الهجرة، وتحفظ حقوق الأقليات.

د- تحقيق الامن الاقليمي من خلال تبني اتجاه مشتركا تنظمه اتفاقيات تتعلق بمكافحة الارهاب، ومواجهة مخاطر تجارة المخدارت، والجريمة المنظمة [٢] .

---

١ حمدي عبد الرحمن، التوجه المتوسطي في السياسة المصرية، المؤتمر العاشر للبحوث السياسية، ص ٦٠٦

٢ إبراهيم حماد، إتفاقيات التعاون الأمني الأوروبي المتوسطي، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية ، ص ١٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: البعد الاقتصادي والمالي

لقد تضمن الاعلان نصاً يقضي باستمرار مبدأ التدفقات التقليدية في التجارة بين دول جنوب المتوسط والاتحاد الاوروبي، وشدد البيان الختامي على أهمية النمو الاقتصادي والاجتماعي المتوازن في تحقيق هدفهم، ببناء منطقة ازدهار مشتركة، مع الاخذ بعين الاعتبار أنهم يواجهون تحديات مشتركة بدرجات مختلفة، وتهدف الشراكة الاقتصادية والمالية الى تعزيز التعاون من اجل تحقيق منطقة رخاء تعم فوائدها كافة الشركاء، ويقوم التعاون في هذا المجال على ثلاث دعائم اساسية هي انشاء منطقة تجارة حرة، وتعاون اقتصادي، وتعاون مالي.

وفيما يخص انشاء منطقة تجارة حرة، فلقد تقرر أن يكون عام ٢٠١٠ موعداً لانجاز منطقة التجارة الحرة بين الجانبين، وقد روعي أن تنشىء هذه المنطقة تدريجياً لتحقيق التوازن بين القطاعات الثلاث، تجارة المنتجات الصناعية، والزراعية، والخدمات، بعد ان كان الجانب الاوروبي يصر على استثناء المنتجات الزراعية ،ويدفع باتجاه تحرير المنتجات الصناعية [1].

أما فيما يتعلق بالتعاون الاقتصادي، فقد اتسم الاعلان بالشمول، والتوازن حيث نص على مايلي:

أ- تعزيز التعاون، وتنميته، في كافة القطاعات.
ب- ضرورة زيادة الاستثمارات الاجنبية المباشرة، ودعم المدخرات الوطنية بهدف رفع الكفاءة الانتاجية، وزيادة الصادرات.
ج- التأكيد على أهمية التعاون بين المؤسسات، والشركات، وتوفير البيئة، والاطار القانوني اللازم لذلك.
د- تشجيع التعاون بين المؤسسات والشركات وتوفير البيئة والاطار القانوني اللازم لذلك.
هـ- الحفاظ على البيئة في منطقة حوض البحر المتوسط.

---

١ ندوة فكرية بتونس، المتوسط ما بعد برشلونه، ص ١٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و- تنشيط الحوار فيما يتعلق بسياسات الطاقة.

وفي اطار التعاون المالي، فلقد تم تخصيص مبلغ ٤٦٨٥ بليون وحدة نقدية أوروبية للفترة ١٩٩٥-١٩٩٩ لتنفيذ ما اتفق عليه في كافة مجالات التعاون ، ويسعى برنامج التعاون المالي لتحقيق الاهداف التالية:

أ- مساندة عملية التحديث الاقتصادي، واعادة هيكلة اقتصادات دول المتوسط ، كي تكون معدة لفتح اسواقها في إطار اتفاقات التعاون الجديدة.

ب- تأييد اجراءات التكييف الهيكلي في الدول الأقل تقدماً ،حتى يمكن اعدادها لدخول منطقة التجارة الحرة مع الاتحاد الاوروبي.

ج- تقوية التعاون المالي والاقتصادي بين الشمال والجنوب، وبين دول شرق المتوسط وجنوبه.

د- دعم عملية السلام في الشرط الاوسط [١].

المطلب الثالث: البعد الاجتماعي والانساني

اقر المشاركون في المؤتمر على ان تقاليد الثقافة والحضارة على جانبي المتوسط، والحوار بين هذه الثقافات، تشكل عنصراً رئيسياً في التقارب والتفاهم بين الشعوب، وتعمل على تحسين الادارك المتبادل فيما بينهم، ولذلك يوافق الطرفين على ما يلي:

أ- تنمية الموارد الانسانية، والاهتمام بالتعليم، والتأهيل، في المجالات الثقافية والصحية، والذي يجب ان يتواكب مع التقدم ،والنمو الاقتصادي.

ب- اقامة تعاون في مكافحة الارهاب، وتجارة المخدرات، والهجرة غير الشرعية.

ج- تشجيع أنشطة المؤسسات الديمقراطية، وتوطيد دولة القانون، والمجتمع المدني [٢].

---

١ ابراهيم حماد، إتفاقيات التعاون الأمني الأوروبي المتوسطي، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية، ص ٦٠٨.

٢ محمد الأطرش ، المشروعان الأوسطي والمتوسطي، ص ٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- التأكيد على أهمية الحوار بين الثقافات، والحضارات، للتقريب بين شعوب المنطقة.

هـ- تنمية التعاون فيما بين الدول من خلال برامج التعاون اللامركزي.

و- ابراز أهمية التعاون لايجاد وسائل مكافحة العنصرية، وكراهية الاجانب [١].

المطلب الثاني: الشراكة كنظام يجسد اليات التعاون وضوابطه

ان مشروع الشراكة الاوروبية المتوسطية - بأبعاده الشاملة - يشكل الاطار العام لعلاقات التعاون الاوروبية المتوسطية، أي الهيكل العام للتعاون، وتشكل الاتفاقيات التي يتم توقيعها مع دول البحر المتوسط- بأبعادها ومحاورها المختلفة وبرامج العمل والبروتوكولات المتعلقة بهذه الاتفاقيات الأليات لتطبيق هذه الاتفاقيات التي تجسد - الشراكة مع دول البحر المتوسط ، فاطار برشلونه يوفر الاليات الضرورية لأقامة هذا التعاون مع دول المتوسط.

من ناحية أخرى، فان التفاوض حول مشروع الشراكة، والمفاوضات اللاحقة لم تكتسب صفة المؤسسية، فوثائق الاتحاد الاوروبي تشير الى ضرورة ايجاد الاطار متعدد الاطراف ودائم لعلاقات الاتحاد الاوروبي مع دول البحر المتوسط ترتكز على روح الشراكة مع احترام قيم ومبادىء كل المشاركين ، ولم تشر وثائق الاتحاد الاوروبي - على عكس الرغبة الفرنسية - الى ايجاد ميثاق أوروبي تكون له هياكله القانونية، وكذلك أليات عمله، وتجاوب الفرنسيون مع رغبة بعض الدول في عدم ايجاد اطار قانوني ومؤسسي دائم في هذه المرحلة فلا يوجد اطار يجمع الدول المتوسطية غير الاوروبية، اي مؤسسة جماعية لدول البحر المتوسط غير الاوروبية، وتفاوض بصيغة الجماعة مع الاتحاد الاوروبي [٢].

أما بالنسبة للاطار القانوني، ومؤسسات تنفيذ الاتفاقيات الاوروبية المتوسطية، فان نجاح الاتفاقيات يعتمد الى حد كبير على قابلية تنفيذها ،مع الاخذ بعين الاعتبار ان هذه الاتفاقيات ليست اقتصادية محضة، بل انها تشتمل على ابعاد سياسية ، واجتماعية واليات

---

١ ابراهيم حماد، إتفاقيات التعاون الأمني الأوروبي المتوسطي، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية، ص ٦٠٨.

٢ نادية مصطفى، المشروع المتوسطي الابعاد السياسية، المؤتمر العاشر للبحوث السياسية ، ص ٤٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التـــنفيذ تعكس هذا الواقع ولأجل هذه الغاية، فلقد تم إنشاءمؤسسات بشكل ثنائي بين الاتحاد الاوروبـــي وكـــل دولـــة متوســـطية، ولقد تضمنت اتفاقية الشراكة الاردنية الاوروبية ثلاث مؤسسات لتنفيذ اتفاقية الشراكة وهي:

اولاً: مجلس الشراكة

يـــنعقد هـــذا المجـــلس عـــلى المستوى الوزاري مرة كل سنة، وكلما تطلبت الظروف للإجتماع بدعوه من رئيس المجلس، ويقوم المجلس بفحص أي مسائل رئيسية تنشأ في اطار اتفاقيـــة الشـــراكة الموقعـــة مـــع الدول المتوسطية، او أية مسائل دولية اخرى ذات اهتمام مشتـــــرك [١].

يتألف مجلس الشراكة من أعضاء من مجلس المجموعة الاوروبية، وأعضاء مفوضية المجموعات الاوروبية من جهة، وأعضاء حكومة الدولة الموقعة على اتفاقية الشراكة، ويقوم هـــذا المجـــلس بوضـــع القواعـــد والاجراءات الخاصة به، وقرارات مجلس الشراكة ملزمة للطرفين، ويحرر المجلس قراراته، وتوصياته، بالاتفاق بين الطرفين

ثانياً: لجنة الشراكة

تـــتكون لجـــنة الشـــراكة من نفسأطراف مجلس الشراكة، ولكن على مستوى أقل من الأقدمية، وتكون على مستوى كبار موظفي حكومة الدولة الموقعة على اتفاقية الشراكة، ومن إعضـــاء مـــن مجلس المجموعة الاوروبية، او مفوضيات المجموعات الأوروبية، دور اللجنة الـــنظر فـــي المســـائل الناشئة من التطبيق اليومي لاتفاقيات الشراكة الاوروبية المتوسطية، بالاضافة لامور مقدمه لها من مجلس الشراكة، وقرارات اللجنة ملزمة.

ثالثاً: الهيئة

تقوم الهيئة بتسوية النزاعات، وهي اساساً مؤسسة تحكيمية من النوع الخاص، هدفها حـــل النزاعات بطريقة قضائية وكفؤة ،وليس لها أمانة عامة، ولا مفوضون، ولا مقر، ولكن

---

١ وزارة التخطيط الأردنية، إتفاقية الشراكة الأوروبية الأردنية، ص ٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يـــتم تأسيسها حسب الحاجة، بمعنى أنه عندما تفشل الادارة السياسية في حل النزاعات يصار الى تكويـــن هذه الهيئة، وتلتزم الاطراف بتطبيق قرارات الهيئة، وتتخذ القرارات بالاتفاق بين الفريقين [١].

وبالنســـبة لقضايا مثل الاحتكار والمنافسة، فإتفاقات الشراكة اوجدت الأليات المناسبة للتعامل معها ، فإتفاقية الشراكة الاردنية الاوروبية في الفصل الثاني، المادة الثالثة والخمسين الفقـــرتان (١-٤، ٢-٣) تعـــالج مســـألة المنافسة، وتوكل لمجلس الشراكة مسألة معالجة المنافســـة عبر الاتفاق على القواعد المناسبة لتنظيم مسألة المنافسة، بالاضافة الى أن المادة التاســـعة والســـتين تنص على أن (يبذل الفريقان أقصى جهودهما لتقريب التشريعات ذات العلاقة لتسهيل تنفيذ هذه الاتفاقية) [٢].

وعـــليه فالشـــراكة الاوروبيـــة المتوســـطية - من خلال الاتفاقيات الموقعة مع الدول المتوســـطية- عملت على ايجاد الأليات القانونية والمؤسسية لتنظيم التعاون بينهما ،ومعالجة كافة المشاكل المتعلقة بهذا التعاون.

---

١ وسام عبود وفادي هاكوره، الاطار القانوني لاتفاقيات الشراكة، ص ٢٧٧.

٢ وزارة التخطيط الأردنية، إتفاقية الشراكة الأوروبية الأردنية ، ص ٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث السادس: الشراكة الاوروبية المتوسطية والسلام والاستقرار في حوض المتوسط.

ان مسألتي الامن والسلام في منطقة حوض البحر المتوسط، قد القت بظلالها على عملية التعاون العربي الاوروبي منذ السبعينات، وكان تعامل الاوروبيين مع الصراع العربي الاسرائيلي محكوم بعدد من العوامل،أهمها الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ،والتواجد العسكري المكثف للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في البحر المتوسط، والمشاكل العديدة التي كانت اوروبا تعاني منها داخليا واهمها بناء الكيان الجماعي الاوروبي ،لذلك فقد اعتمدت أوروبا على الولايات المتحدة لتحقيق امنها ومصالحها في المنطقة، وأن لا تتأثر بالصراع الدائر، الا انه بعد عام ١٩٧٣ اختلف المنهج الاوروبي في التعامل مع الصراع العربي الاسرائيلي وأخذت أوروبا تعمل على لعب دور في الصراع الدائر، لأن أثاره باتت تهدد مصالحها بشكل مباشر، لذا فالسياسات الاوروبية بداية من الحوار العربي الاوروبي وانتهاء بالشراكة الأوروبية المتوسطية، يحتل الصراع العربي ركناً أساسيا فيها [١].

وبعد عام ١٩٩٠، وانعقاد مؤتمر مدريد للسلام، وبروز الصيغ الجديدة للتعاون الاوروبي المتوسطي في ظل البيئة الدولية والأقليمية الجديدة، أصبحت عملية السلام في الشرق الأوسط تحتل مكانة مهمة في عملية التعاون العربي الاوروبي ،حتى ان التقدم في عملية التعاون مرتبط بعملية التقدم في العملية السلمية، بحيث أصبح السلام مصلحة مشتركة للأوروبيين والعرب[٢].

---

١ رافع بن عاشور، استقرار وأمن جنوب البحر المتوسط ، مؤتمر تحديات العالم العربي، ص ١٨٤.

٢ عزوز كردون ، الامن والاستقرار في المتوسط، ص ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونظـــراً لأهمية احلال السلام في منطقة الشرق الاوسط، بالنسبة لعملية التعاون العربي الاوروبـــي ، ونظـــراً لأن السلام يتوقف عليه احلال الاستقرار في المنطقة العربية المتوسطية هـــذا الاســـتقرار الذي تريده أوروبا ان يتحقق ،فلقد بدأ الحديث عن دور أوروبي في العملية الســـلمية خاصـــة بعد انعقاد مؤتمر برشلونه، خاصة وان الدور الاوروبي مطلوب في الشرق الاوسط، نظراً لأن تعدد الادوار في رعاية العملية السلمية يمكن أن يعزز نتائج اكثر استقراراً، خاصـــة بالنسبة للجانب العربي الذي يطالب بأن تلعب اوروبا دوراً أكبر، بالاضافة لان أوروبا لهـــا مصـــالح اساســـية في المنطقة اقتصادية وأمنية، وهذه المصالح تتأثر بما تفرزه العملية السلمية [١].

والاتحـــاد الاوروبـــي يســـعى للعب دور أكبر في عملية السلام ، ويصرح المسؤولون الاوروبيـــون على أن ذلك رغبة مشروعة للاوروبيين، وصدر عن الاتحاد الاوروبي العديد من المواقـــف والتصـــريحات التي تهدف الى تعزيز دور الاتحاد الاوروبي في عملية السلام، ومن هـــذه المقـــترحات بيـــان بروكسل ،١٩٩٦ وجاء فيه ضرورة الالتزام بقرارات مجلس الامن، والامتـــناع عـــن أية أعمال تؤدي لزيادة العنف، وعدم دخول قوات اسرائيلية لمناطق السلطة الفلســـطينية، كذلـــك طرحت اللجنة الاوروبية ورقة تتضمن عدة خيارات لتعزيز دور الاتحاد الاوروبـــي في عملية السلام، ومن المقترحات أن يكون راعياً مشتركاً لعملية السلام، وان لا يحصل على وضع خاص اقل من راع مشترك[٢] .

أمـــا عن مؤتمر برشلونه وعلاقته بالعملية السلمية، فان مشروع الشراكة يؤكد الفصل بين مسار برشلونه ومسار مدريد، الا ان الاعلان يؤكد على ضرورة الالتزام بمرجعية مدريد، وضـــرورة احـــلال الســـلام فـــي منطقة الشرق الاوسط [٣] والسياسة الاوروبية تجاه العملية السلمية على مستويين.

---

١ مفيد شهاب، دور أوروبا في مسيرة السلام العربي الاسرائيلي، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية ، ص ١٠٣.

٢ هاني خلاف وأحمد نافع ، نحن وأوروبا، ص ٢١٣.

٣ ناديا مصطفى، العرب والاتحاد الاوروبي، ١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ-جمـــاعي، والذي تمارسه أوروبا ككيان موحد، والذي تطرح من خلاله تطورات خاصة بتسوية الصراع العربي الاسرائيلي، ويعبر عن هذا الدور من خلال أصدار بيانـــات وتحديد مواقف اكثر مما يستند الى أليات تنفيذية ترتبط بممارسة ضغوط محددة.

ب-الـــدور الـــذي تمارســـه الـــدول الاوروبية ذات المصالح الخاصة في الشرق الاوســـط، ويرتبط هذا الدور بتحركات في اتجاه تحريك الجمود ، ومنع التدهور في العملية السلمية ، ومن الدول النشطة في هذا المجال فرنسا [١].

اما عن دوافع الاوروبيين نحو دور أكبر في العملية السلمية فهي متعددة وأهمها:

أ- ان المفاوضـــات العربية الاسرائيلية سوف تؤدي الى إقامة نظام جديد في منطقة قريـــبة من أوروبا، وترتبط معها بمجموعة من المصالح الاقتصادية، والأمنية، لذلـــك فنـــتائج عملية السلام سوف تؤثر على هذه المصالح، لذا يطالب ويسعى الاوروبيـــون لـــلعب دور أكبر في العملية السلمية، ليتسنى لهم فرصة المشاركة في صياغة معاهدات السلام ، والنظام الجديد، بما يخدم مصالحهم.

ب- ان اهتمام الاتحاد الأوروبي بالعملية السلمية في الشرق الاوسط يأتي في سياق أهتمام الاتحاد الاوروبي المتزايد في تأكيد حضوره في السياسة الدولية، وأن لا يقتصـــر دوره في كونه تجمعا اقتصاديا بل في أن يلعب دورا سياسيا في النظام الدولي[٢] .

وعـــلى الـــرغم مـــن كافة الجهود التي تبذلها أوروبا لكي تلعب دورا أكثر فعالية في العملية السلمية الا أن هناك مجموعة من المحددات التي تتعلق بلعبها لهذا الدور، وهي:

---

١ مفيد شهاب، دور أوروبا في مسيرة السلام العربي الاسرائيلي، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية ، ص ١٠٤.

٢ الأكاديمية المغربية،ماذا لو أخفقت عملية السلام في الشرق الأوسط،ص٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- لا يوجد اتفاق بين الدول الاوروبية الرئيسية بريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا حول الدور الذي يجب ان يمارسه الاتحاد الاوروبي في المنطقة والتوجهات والسياسات المرتبطة بهذا الدور[١] ،فمثلاً تدعوا فرنسا وايطاليا للمساهمة بدور أكبر في العملية السلمية، بينما ترى المانيا ان ينحصر الدور الاوروبي في الاستعداد لمساعدة الجانبين اذا طلبا المساعدة، وعدم المبالغة في أهمية الدور الذي يمكن ان يلعبه الاتحاد الاوروبي.

ب- تأثير الولايات المتحدة على التفاعلات الأقليمية المتصلة بالتسوية السلمية بأعتبارها الطرف الرئيسي والراعي للعملية السلمية، مما يضيق هامش الحركة أمام الاتحاد الاوروبي .

ج- تمثل دول وسط وشرق أوروبا اولويات اساسية لدى الاتحاد الاوروبي، وعندما تجد أوروبا نفسها أمام قضايا ومشاكل أوروبا الشرقية والشرق الاوسط ،فانها تولي اهتمامها لاوروبا الشرقية[٢].

د- رفض اسرائيل للوساطة الأوروبية، وتفضيلها الوساطة الامريكية نظراً لاقتناعها بأن الاتحاد الاوروبي متحيز للعرب ،بالاضافة الى ان اسرائيل تستطيع التعامل والتأثير على الحكومة الامريكية اكثر من الاتحاد الاوروبي[٣].

وبناءً على ما سبق، ما هي المساهمة الاوروبية في عملية السلام العربي الاسرائيلي؟

ان الدور او المساهمة الاوروبية في عملية السلام العربية الاسرائيلية لها بعدان:

أ- البعد الدبلوماسي ويتمحور هذا البعد من خلال البيانات الجماعية، وجهود المبعوث الدائم الاوروبي لعملية السلام، وجهود الدول الاوروبية في العملية

---

١ مفيد شهاب،دور أوروبا في مسيرة السلام العربي الاسرائيلي،المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الاوروبية،ص١٠٤.

٢ هاني خلاف وأحمد نافع،نحن واوروبا،ص٢١٣.

٣ مارك هيلر،اوروبا وعملية السلام،ص١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلمية ، والتصويت في الامم المتحدة في المواضيع التي تتعلق بالعملية السلمية.

ب- البعد الاقتصادي، يعتبر الاتحاد الاوروبي الممول الاول للعملية السلمية ، حيث يساهم بـ (٣٠%) من المساعدات الكلية المقدمة للشرق الاوسط، وتمول (٥٠%) من المساعدات المقدمة للسلطة الوطنية الفلسطينية[١].

وأما بالنسبة لمشروع برشلونه، ومدى مساهمة أوروبا بلعب دور في العملية السلمية في الشرط الاوسط ،فإن الاوروبيين - خلال الفترة اللاحقة لتوقيع اعلان برشلونه - ركزوا جهودهم في تطوير البعد الاقتصادي والمالي بالدرجة الاولى، بحيث ان البعد السياسي من الشراكة لم يحض بنفس الاهتمام، وكدليل على عدم مقدرة الاوروبيين على لعب دور من خلال اطار برشلونه بشكل يحقق الفائدة المرجوة من هذا الدور ، ماحدث في مؤتمر مالطا بحيث ان عملية السلام والسلوك الاسرائيلي تجاه هذه العملية كان السبب الاساسي في عدم نجاح المؤتمر، وأظهر ذلك محدودية القدرة الاوروبية في التعامل مع العملية السلمية من خلال اطار الشراكة، وعدم تطويرها الآليات داخل اطار الشراكة تسمح لها بلعب دور أكبر، وأكثر فاعلية في العملية السلمية.

أما الاداة الدبلوماسية الاوروبية والاقتصادية معا فلم تستطع أوروبا من خلالهما فرض نفسها كطرف مؤثر على مسار محادثات السلام، والاحداث الجارية في المنطقة، والمتعلقة بالعملية السلمية،وحتى في حالات الجمود والتازم في المفاوضات، لم تستطع أوروبا أن تكسر هذا الجمود، فتقدم مبادرات أوروبية، وتؤدي لتحقيق نتائج ايجابية، وبناءً عليه بقي الدور الاوروبي مكملاً للدور الامريكي، ويحاول الاتحاد الاوروبي - من خلال ذلك - ان يحافظ عل مصالحه وسياساته تجاه المنطقة.

والعنصران الآخران المهمان الامن والاستقرار في حوض المتوسط، واللذان يشكلان عنصرا اساسيا في تعامل الاوروبيين مع منطقة حوض المتوسط ،وهنا يبرز تساؤل: ما هو

---

١ ناديا مصطفى،العرب والاتحاد الاوروبي،ص١٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الارتباط الامني بين الاتحاد الاوروبي، ومنطقة حوض المتوسط؟ وكيف تعامل الاتحاد الاوروبي مع مسالة الامن في حوض المتوسط؟

ان الاستقرار السياسي والاقتصادي في دول حوض المتوسط يشكل جزءاً من أمن الدول الأوروبية، ذلك ان أي تهديد لهذا الاستقرار بوجهيه الامني ،والسياسي، والاقتصادي، سوف ينعكس على الدول الأوروبية، خاصة دول جنوب أوروبا، ففي ظل ثورة المعلومات والاتصالات أصبحت قاعدة التأثير المتبادل محوراً اساسيا ، وفي ظل هذا التطور، فالاخطار التي تهدد منطقة معينه لا يقتصر تأثيرها على هذه المنطقة لكنه ينتقل الى المناطق المجاوره، وأوروبا قريبة من دول جنوب البحر المتوسط ، والاحداث في هذه المنطقة تصل الى أوروبا، وتؤثر فيها بفعل العلاقات المتعددة التي ترتبط أوروبا بالمنطقة ، والمصالح المتبادلة بينهما[١].

وكدليل على هذا الارتباط بين أوروبا والمتوسط ان الامين العام السابق لحلف شمال الاطلسي خافيير سولانا قد صرح بأنه (يجب ان نكون على يقين بأن سلام وإزدهار شعوبنا المتوسطية امران لا ينفصلان، وعليه لا بد من تجاوز منطق التجزئة، والانشقاق ، واستبداله بمنطق التفهم بين الحكومات، والشعوب التي تمثلها) [٢].

وتعاني دول حوض البحر المتوسط الجنوبية والشرقية من عدد من المشاكل التي تعتبر مصادر لعدم الأستقرار، وهي:

أ- التزايد في اعداد السكان بمعدل مرتفع.

ب- الارهاب وتواجد العديد من الحركات الارهابية التي تزعزع امن و استقرار الدول المتوسطية.

ج- الاصولية الاسلامية ، واصطدامها مع الانظمة السياسية في دول جنوب المتوسط ، بالاضافة للاخطار التي تراها أوروبا في امكانية وصول هذه الحركات إلى الحكم بالنسبة لمصالحها في هذه الدول.

---

١ ابراهيم حماد ، اتفاقيات التعاون الامني العربي الاوروبي، المؤتمر الخامس حول العلاقات العربية الاوروبية،ص١٧٣.

٢ المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، قراءة في مشروع الشراكة ، ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي مؤتمر شتوتجارت عام ١٩٩٩، استطاعت المانيا أن تتوصل الى صياغة مشروع مقترح للميثاق الامني في دول البحر المتوسط ،وعرفته بأسم: " خطوط استرشادية حول تطوير الميثاق الأوروبي المتوسطي للسلام والاستقرار، وهذه الخطوط الاسترشادية جاءت لتكون بمثابة أداة لتنفيذ المبادىء الواردة في اعلان برشلونه، والمتعلقة بقضايا الامن والاستقرار [١].

وهذا الميثاق المقترح، سيركز على بناء العناصر الكفيلة بمنع نشوب صراعات في المستقبل ، ترك الصراعات الراهنة ، كالصراع العربي الاسرائيلي، والصراع اليوناني التركي، وهناك اتجاه داخل الاتحاد الاوروبي يقول بأنه يجب على الاتحاد الاوروبي ان يركز على قضايا الامن السهلة، وليس قضايا الامن الصعبة، ويركز أنصار هذا الاتجاه على قضايا التعاون الاقتصادية الاقليمي، وليس القضايا السياسية والأمنية.

إلا أن هذا الطرح مثير للجدل، فهو يركز على القضايا المستقبلية، متجاهلاً القضايا الحالية ،وهكذا ستفقد الشراكة الاوروبية المتوسطية معناها، بالنسبة للاهتمامات الراهنة للدول الداخلة في صراعات، والدول اكثر اهتماماً بقضاياها الحالية من اهتمامها بالقضايا المستقبلية.

كذلك فإن التعامل مع الصراعات الاوروبية والمتوسطية الراهنة في اطر دولية اخرى،لا يعني استبعاد الدور الاوروبي المتوسطي، او اضطلاع الشراكة الاوروبية المتوسطية بدور نشيط في تسوية تلك الصراعات، بالاضافة لذلك، فالدول العربية الداخلة في الشراكة الاوروبية المتوسطية، ترى أنه من الضروري أن يضلع الاتحاد الاوروبي بدور محوري، في بناء عملية السلام في الشرق الاوسط [٢].

وكما سبق فان الدول العربية، طالبت مؤتمر شتوتجارت بأن تتم اعادة دراسة هذا المقترح، لبناء الأمن والاستقرار في حوض المتوسط، لانه يعاني من أوجه قصور كثيرة، ولا

---

١ محمد السيد سليم، المشاركة الأوروبية المتوسطية، ص ٣.

٢ المرجع نفسه، ص ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ينسجم مع تطلعات هذه الدول ورؤيتها للمساهمة الاوروبية، في بناء الامن والسلام والاستقرار في حوض المتوسط.

ان التشخيص الاوروبي لمصادر عدم الاستقرار في دول البحر المتوسط، يظهر ان الاتحاد الاوروبي بدأ يتعامل مع مسألة الامن بمفهومه الشامل، والذي يختلف عن المفهوم التقليدي، والذي يركز على البعد العسكري، باعتبار أن القوة المسلحة قادرة على تأمين حدود الدولة، والحفاظ على سلامة أراضيها، وتحقيق الاستقرار الداخلي ،أما الامن بمفهومه الشامل، فهو ليس مجرد اجراءات الدفاع او ترتيبات الحماية بل استقرار الاوضاع على هيئة معينة دون وجود ما من شأنه أن يزعزع عوامل الاستقرار ، حيث إن مصادر زعزعة الاستقرار فيها ،منها ما هو مباشر، وغير مباشر، داخل المجتمع ، لأسباب سياسية، أو اقتصادية ،أو اجتماعية، ومثل هذه الظواهر تشكل تهديداً مباشراً للامن، مما دفع الاتحاد الاوروبي للتعامل مع قضية الامن والاستقرار بمفهومها الشامل من خلال مشروع الشراكة الاوروبية المتوسطية، ذات الابعاد الشاملة، الاقصادي، والسياسي، الامني والاجتماعي ،الانساني [١].

ويشير البيان الختامي لمؤتمر برشلونه (بأن المشاركين يعبرون عن قناعاتهم، بأن السلام والاستقرار والامن في منطقة البحر المتوسط ،تمثل مكسباً مشتركاً، ويتعهدون بتوطيده بكافة الوسائل المتاحة ،عبر اجراء حوار سياسي منظم ومكثف، يرتكز على احترام المبادىء الجوهرية للتعاون الدولي [٢].

وتقوم الرؤية الاوروبية لتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة على:

أ- الديمقراطية، وحقوق الانسان.
ب- مكافحة الجريمة المنظمة
ج- التسوية السلمية للمنازعات
د- الحد من التسلح[٣].

---

١ المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، قراءة في مشروع الشراكة ، ص ٢٨.

٢ ناظم عبد الواحد الجاسور، التصور الأوروبي لأمن البحر المتوسط، ص ١٨

٣ ناديا مصطفى، المشروع المتوسطي الأبعاد السياسية، المؤتمر العاشر للبحوث السياسية، ص ٤٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومـــن خلال هذه التصورات الاوروبية لأمن حوض البحر المتوسط ،جاء البعد الامني فـــي مشروع الشراكة تجسيداً لهذه الرؤية، بحيث إن الاتحاد الاوروبي تطرق للمسائل الأمنية الـــتي تؤثـــر عـــلى الاتحاد الاوروبي ومصالحه، في منطقة حوض المتوسط، في حين انه لم يـــتطرق لمســـائل أخـــرى تـــرى الدول المتوسطية أنها تمثل خطراً عليها ، وتشكل عامل عدم الاســـتقرار فيهـــا، ومـمـــا جـــاء في البعد الامني، التعاون في مواجهة الارهاب ،والمخدرات، والجـــريمة المـــنظمة، والحـــد مـــن انتشـــار الاسلحة النووية، واسلحة الدمار الشامل واتخاذ اجـــراءات من قبل الدول الاعضاء بهدف الرقابة على التجمع المفرط للاسلحة، ووضع اعلان برشلونه مجموعة من الآيات لتحقيق ذلك منها انشاء جهاز يسعى الى معرفة مصادر الخطر، ومحاولـــة تفاديها، ونزع اسلحة الدمار الشامل وتوقيع اتفاقيات تضمن حقوق الانسان، وتنظيم امور الهجرة، وتحفظ حقوق الاقليات، وتوقيع اتفاقيات لمواجهة الارهاب، والجريمة المنظمة .

ان معظم القضايا الواردة في البعد الامني هي داخلية، تعاني منها الدول المتوسطية، و يـــتوجب معالجـــتها وفقاً لأسس سليمة، تؤدي الى تحقيق درجة من الاستقرار، إلا أن الأمن لا يحقـــق الاســـتقرار إلا إذا عـــبر عـــن أوضاع سياسية ، واستراتيجية، واقتصادية، واجتماعية ،مـــتوافقة مـــع ارداة وتطلعات الشعوب المعنية واذا لم يتحقق ذلك يبقى الاستقرار هشاً، وغير قادر على مقاومة الصدمات والأزمات.

وبالـــنظر للمنهج الشامل للأمن، والذي تتعامل أوروبا مع المنطقة من خلاله ،يبدو ان تحقيـــق الاستقرار والامن لن يكون مبنياً على اسس قابلة للديمومة والاستمرار فمن ناحية فإن الاجـــراءات التي نص عليها اعلان برشلونه فيما يتعلق بالبعد الامني تعاني من عدم معالجتها للامـــن فـــي دول المتوســـط بالشكل الذي تراه دول المتوسط، فمن ناحية تطالب أوروبا بنزع الاســـلحة وعدم بناء قوات زائدة عن حاجات الدفاع المشروعة والتأكيد على ضرورة أن يكون حـــوض المتوســـط خالياً من أسلحة الدمار الشامل ،في الوقت الذي تمتلك فيه اسرائيل اسلحة نووية، وبيولوجية، وتقليدية، كبيرة ،كذلك فان الاتحاد الاوروبي لا يرى ان الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية العامل الاساسي على عدم الاستقرار ولامن على الرغم من أنه يشكل بالنسبة لـــلدول المتوســـطية العـــربية عاملاً شديد الفعالية عدم الاستقرار والامن وهنا تتطابق الرؤية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاوروبية والاسرائيلية بالنسبة لمصادر تهديد الامن في حوض المتوسط، بل ان اجراءات بناء الثقة في المتوسط تهدف إلى إعطاء اسرائيل دوراً في حفظ الامن والاستقرار في المنطقة [١].

بالاضافة الى ان اجراءات بناء الثقة ،لا تتطرق الى نزع الاسلحة بشكل متساو بين الدول العربية المتوسطية واسرائيل وهل أن نزع الاسلحة بالنسبة لاسرائيل يشمل كافة أنواع الاسلحة، وكذلك كيف يمكن ضمان الأمن والاستقرار في المتوسط في ظل غياب اطراف تمتلك قوة عسكرية وهي خارج اطار الترتيب المقترح ومنها ليبيا(قبل رفع الحصار) وإيران واثيوبيا، كذلك في اجراءات بناء الثقة هل تمتلك الدول العربية المتوسطية نفس حقوق الدول الاوروبية في الرقابة والتفتيش على الجيوش ونظم الدفاع الاوروبية والمقصود هنا ليس نظرياً بل عملياً وأخيراً كيف يحقق اطار برشلونه في بعده الامني الاستقرار والامن في المنطقة المتوسطية في ظل تواجد عسكري للاساطيل البحرية لدول ليست أطرافاً في الشراكة [٢].

وبالنسبة للبعد الاقتصادي ومساهمته في احلال الامن والاستقرار في المنطقة المتوسطية فالبعد الاقتصادي هو اكثر الأبعاد اكتمالاً واهتماماً من قبل أوروبا وفقاً للرؤية الأوروبية فمشروع الشراكة يدعم برامج التصحيح الاقتصادي وبرامج التكيف الهيكلي على الرغم من النتائج غير الايجابية لهذه البرامج على دول المتوسط، ذلك ان الحكم على هذه البرامج يتم من خلال قدرتها على مساعدة هذه الدول على تجاوز مشاكلها التي تعاني منها وايجاد التنمية القابلة للاستمرار ذاتياً [٣].

وفي مقالة لوزير الخارجية الامريكي الأسبق هنري كيسنجر يوضح فيها آثار سياسات صندوق النقد الدولي على أنها انخفاض مستوى المعيشة وزيادة البطالة و اضعاف قدرة المؤسسات السياسية اللازمة لتطبيق هذه البرامج ويضيف ان مقدرة الصندوق على التعامل مع

---

١ رافع بن عاشور، الأمن والاستقرار في المتوسط، مؤتمر تحديات العالم العربي، ص ٢٩٩.

٢ ناديا مصطفى، المشروع المتوسطي، الأبعاد السياسية، المؤتمر العاشر للبحوث السياسية، ص ٤٥١.

٣ إبراهيم العيسوي، تحرير الاقتصاد ودور الدولة، ص ٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القضايا عندما تختلط السياسة بالاقتصاد تكون ضعيفة وغير ناضجة ويضرب مثلاً على ذلك ما حـدث في روسيا [١]. والعديد من الدول المتوسيطية طبقت برامج التصحيح الاقتصادي وعانت مـن مشاكل متعددة مثل: الاردن الامر الذي دفع بها إلى الاستدانة لمواجهة المشاكل الناجمة عـن هـذه السياسـات بالاضافة الى ان هذه السياسات وفقاً للمنهج الغربي الرأسمالي الذي لا يتناسـب مـع الشعوب غير الاوروبية، ويقول مسؤول في البنك الدول (على الدول النامية أن تقتنع انه ليس في وسعها تحقيق التنمية والتقدم بالمنظار الذي اعتمدته الدول الصناعية)[٢] .

وفـي ظـل المشـاكل التي تخلقها هذه البرامج والتي يدعمها الاتحاد الاوروبي والتي تـؤدي لمشاكل اقتصادية اجتماعية كيف سيتحقق الاستقرار الداخلي لهذه الدول مع الأخذ بعين الاعتـبار ان هـذه البرامج أدت الى التدخل في الشؤون الداخلية للدول مثل سياسات التوظيف والاستثمار وسياسات التجارة والسياسات النقدية والائتمانية[٣].

وهـو نظـام أشبه بنظام الادارة المركزية الخارجية الصارمة لاقتصاديات هذه الدول وكأن الرأسمالية تستعيد وسائل السيطرة المباشرة ،على اقتصاديات الدول النامية.

وهـناك العديـد مـن الامور في الجانب الاقتصادي، لا تساعد على تحقيق الاستقرار الداخـلي لهذه الدول فمثلاً المنتجات الزراعية المتوسطية - في ظل مشروع الشراكة- عليها قيـود بالنسبة لدخولها السوق الاوروبية على عكس المنتجات الصناعية الاوروبية التي تدخل المتوسـط كذلـك شـروط المنشأ تتشد فيها أوروبا على الرغم من معرفتها بأقتصاديات الدول المتوسيطة وأخيراً فإن المبالغ التي تم تخصيصها في مشروع الشراكة للفترة ١٩٩٥-١٩٩٩ لم يصرف منها الا ٢٥-٣٠% حتى عام ٢٠٠٠ وعليه فما مدى مساهمة هذه المبالغ الضيئلة فـي مسـاعدة الدول المتوسطية على النهوض بأقتصادياتها الى المستويات المقبولة والقادرة على المنافسة[٤]؟

---

١ هنري كيسنجر، علاج صندوق النقد الدولي، ص ٦٩-٧٠.

٢ سامي ريحانا، العالم في مطلع القرن الحادي والعشرين ، ص ٣١.

٣ إبراهيم العيسوي، الاعتماد المتبادل والتكامل الاقتصادي، ص ١٨٧.

٤ بيتر زانجل، الشراكة العربية الاوروبية ، ص ١٣١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلاصة الفصل:

أن مشروع الشراكة -كأساس للتعاون الأقليمي ، وبالشكل الذي تم بيانه - لا يخلومن بعض أوجه النقص والانتقاد، فمفهوم المتوسطية غير محدد، وهو خاضع للرؤية والمصالح الأوروبية، فالمفكرون الذين طرحوا فكرة التعاون المتوسطي ،لم يستندوا في ذلك الى مصلحة جهة محددة ،بل مصلحة كافة الدول المتوسطية وعلى الرغم من أن فكرة المتوسطية ليست حديث، الا ان الفكرة لم تتبلور على شكل مشروع للتعاون الأقليمي نظراً لعدم تبني دولة أو جهة رسمية معينة هذه الافكار وصياغتها في مشروع للتعاون الاقليمي المتوسطي.

كذلك فان الدوافع الاوروبية لاطلاق هذا المشروع والصيغة التي ظهر بها مشروع التعاون ،ترجح الرأي بأن الدوافع الأوروبية- بالدرجة الأولى - لتدعيم قوة الاتحاد الأوروبي في إطار التنافس بين المراكز الرأسمالية والتكتلات الاقتصادية الدولية، فالمشروع صياغته أوروبية لخدمة المصالح الأوروبية، التي تقاطعت مع مصالح الدول البحر المتوسطية،والتي يهدف التعاون معها الى زيادة مكاسب أوروبا وابعاد الاخطار القادمة من هذه المنطقة عن أوروبا.

وأهداف المشروع المتوسطي كبيرة وتحتاج لمساعدات اكبر من المساعدات المقدمة لهذه الدول والتي لا يتم الحصول عليها الا بعد التأكد من تطبيق شروط الاتحاد الأوروبي، فيما يتعلق بالتصحيح الاقتصادي والديمقراطية وحقوق الانسان وما تحمله هذه الشروط، من احتمالية للتدخل في الشؤون الداخلية للدول المتوسطية.

ومشروع الشراكة لا يراعي الفروق الاقتصادية بين دول الاتحاد الاوروبي من ناحية والدول المتوسطية ذاتها من ناحية أخرى، سواءا على الصعيد الاجتماعي او الاقتصادي او السياسي فمثلاً ستبقى الأسواق الاوروبية مغلقة أمام المنتجات الزراعية لدول حوض البحر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتوسط ،الا وفقا لما تسمح به الاتفاقيات الموقعة مع هذه الدول، في المقابل يلاحظ العكس على صعيد المنتجات الصناعية والتي تتفوق فيها أوروبا على دول المتوسط.

وبالنسبة للسلام والاستقرار في منطقة حوض البحر المتوسط، فان أوروبا لا تتدخل الا اذا شعرت بان الاوضاع في المنطقة المتوسطية سوف تنتقل اليها، وتؤثر على مصالحها، فبعد حرب ١٩٧٣ والحضر البترولي، توجهت أوروبا للمنطقة العربية بمشروع الحوار العربي الاوروربي وبعد عام ١٩٩٠ وتزايد مشاكل الهجرة في أوروبا والارهاب والمخدرات وعدم استقرار الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعيةفي دول حوض المتوسط واحتمال تأثير المصالح الاوروبية في المنطقة وبالاضافة لتزايد نفوذ الولايات المتحدة فيها أخذت أوروبا توجه سياساتها الى المنطقة للحفاظ على مصالحها وتعزيز نفوذها في المنطقة.

وأخيرا عملية السلام فان الدور الاوروبي لا يزال هامشيا مقارنة بالدور الامريكي فعلى الصعيد السياسي والدبلوماسي، لا زال الدور الاوروبي غير فعال سواء على الصعيد الجماعي للاتحاد الاوروبي او على الصعيد الفردي للدول الاوروبية فالاتحاد الاوروبي لم يقدم مشاريع متكاملة للتسوية السلمية ودوره في المبادرات والمشاريع المقدمة من قبل الولايات المتحدة ضئيلاً، وهذا على عكس الدور الاوروبي الاقتصادي في العملية السلمية فأوروبا الداعم الاقتصادي الأول اقتصاديا للعملية السلمية، وهو ما يجب استغلاله سياسيا للعب دور اكبر في الاتفاقات المبرمة بين العرب واليهود.

الا أن مشروع الشراكة -كنقطة بداية لتطوير شكل التعاون القائم- يعتبر مشروعا ذا فائدة للطرفين، على شرط أن يتم تطوير هذا المشروع، من قبل طرفي التعاون العربي والاوروبي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفـــي الفصـــل القـــادم تتـــناول الدراسة حالة التعاون بين المملكة الاردنية الهاشمية والاتحـــاد الاوروبي، حيث انه تم توقيع اتفاقية تعاون شراكة بين الطرفين عام ١٩٩٧ بعد عدة جـــولات مـــن المفاوضـــات، وهذه الاتفاقية جاءت معتمدة على مشروع الشراكة، الذي اطلقه الاتحـــاد الاوروبـــي في مؤتمر برشلونه، وستقوم الدراسة بدراسة حالة التعاون السابق لتوقيع اتفاق الشراكة ،وبعده وبيان آثار توقيع الاتفاقية على الاقتصاد الاردني سلبا وايجابا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

الشراكة الأوروبية الأردنية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة الفصل:

إن العلاقـات الأردنيـة الأوروبية قديمة، بدأت منذ الاستعمار البريطاني للأردن، حيث أدى ذلـك إلى إيجـاد مجموعـة من الروابط مع الدول الأوروبية، وبعد ذلك ارتبطت علاقات الأردن بـالدول الأوروبية من خلال اضطلاع الأردن بدور رئيسي في القضية الفلسطينية، وما تطلبه هذا الدور من فتح قنوات مع الدول الأوروبية، للحصول على الدعم السياسي من ناحية، والاقتصـادي مـن ناحيـة أخرى، وبعد إنشاء الجماعة الاقتصادية الأوروبية، وظهور التوجه الأوروبـي نحو منطقة حوض المتوسط ، كان الأردن إحدى الدول التي شملتها تلك السياسات، ابتداءً من الحوار العربي الأوروبي ، وانتهاءً بالشراكة الأوروبية المتوسطية.

وستقوم الدراسة - من خلال هذا الفصل- ببحث علاقات التعاون الأردني الأوروبي، على الصعيد الاقتصادي ،والتجاري، والمساعدات المالية، بالإضافة لبحث اتفاقية عام ١٩٧٧، وأهدافها، والمساعدات التي قدمت بموجب البروتوكولات اللاحقة لها.

وفـي المـبحث الـثاني، سـتقوم الدراسة ببحث اتفاقية الشراكة الأوروبية الأردنية، ولأسباب التي أدت إلى توقيع هذه الاتفاقية، وأهدافها، ومحاور الاتفاقية الأساسية.

وسـيتناول المبحث الثالث: آثار اتفاقية الشراكة على القطاعات الرئيسية في الاقتصاد الأردنـي، لـبيان الآثار السلبية، والإيجابية، للاتفاقية على هذه القطاعات، وأخيراً في المبحث الـرابع:ستبحث الدراسة أثر اتفاقية الشراكة على الأوضاع الاقتصادية، والسياسية في الأردن، وما هي تأثيراتها على هذه الأوضاع؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول:تاريخ العلاقات الاقتصادية الأردنية الأوروبية

يرتبط الأردن – منذ نشأته – بعلاقات اقتصادية متينة مع الاتحاد الأوروبي، ولعبت العلاقات السياسية المتينة، والتقارب الجغرافي، دوراً هاماً في تعزيز العلاقات بين الطرفين، ويشكل الاتحاد الأوروبي واحداً من أهم الشركاء التجاريين للأردن، وأحد أهم التجمعات الدولية التي قدمت دعماً مالياً للأردن، لمساعدته في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة ،ومواجهة التحديات الاقتصادية التي يواجهها الاقتصاد الأردني.[١]

وعلى الرغم من أهمية هذه العلاقات، إلا أنها حتى بداية السبعينات لم تكن منظمة، مما ترتب عليه انخفاض حجم التبادل التجاري بين الطرفين، خاصة ما يتعلق بصادرات الأردن إلى الاتحاد الاوروبي، إلا أنه ظهرت محاولات لتنظيم هذه العلاقات، بتوقيع اتفاقية التبادل التجاري عام ١٩٧٧، والتي تسمح للمنتجات الأردنية بالدخول للأسواق الأوروبية، بدون رسوم جمركية، ودون المعاملة بالمثل للسلع الأوروبية التي تدخل إلى السوق الأردني[٢]،وجاءت هذه الاتفاقية منظمة لكافة سبل التعاون والإجراءات الضرورية لتحقيق ذلك، وهدفت هذه الاتفاقية إلى عدة أمور منها:

أولاً : مساهمة المجموعة في الجهود التي يبذلها الأردن في تنمية إنتاجه، والبنية التحتية لاقتصاده ،من أجل تنويع كيانه الاقتصادي.

ثانياً: التعاون الصناعي، بهدف زيادة الإنتاج الصناعي الأردني.

ثالثاً: تشجيع القطاع الخاص للاستثمار بما يخدم اهتمامات الطرفين.

رابعاً:التعاون في مجال العلوم والتكنولوجيا. [٣]

---

[١] جمعية رجال الاعمال الأردنيين ، الأطار العام لإتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية ، ورقة عمل ، ص ٢

[٢] غرفة التجارة والصناعة ، إتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، ص ١

[٣] أحمد قاسم الاحمد، التعاون الاقتصادي، ص ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنذ عام ١٩٧٧ كانت العلاقات التجارية الأردنية الأوروبية تحكمها بروتوكولات ثنائية، حيث تم توقيع أربع بروتوكولات ثنائية، نظمت المساعدات المالية المقدمة من المجموعة الأوروبية إلى الأردن ، ومدة كل بروتوكول خمس أعوام. [١]

وحصل الأردن بموجب هذه البروتوكولات على مساعدات، ومنح ، وقروض، تعتبر كبيرة إذا ما قورنت بالمساعدات والقروض المقدمة من الاتحاد الأوروبي إلى الدول المتوسطية الأخرى، حيث احتل الأردن المركز الرابع، من حيث حجم المساعدات المقدمة من الاتحاد الأوروبي للدول المتوسطية، ، أما في مجال التجارة، فتشير البيانات الخاصة بالعلاقات التجارية الأردنية الأوروبية إلى وجود عجز كبير في الميزان التجاري، يميل لصالح الاتحاد الأوروبي، ففي عام ١٩٩٥ بلغ إجمالي الصادرات إلى الاتحاد الاوروبي٣ر٦% ،واجمالي المستوردات الأردنية من الاتحاد الأوروبي ٢ر٣٣% ، وفي عام ١٩٩٨ بلغ إجمال الصادرات الأردنية إلى الاتحاد الأوروبي ٦ر٦% ، بينما بلغ إجمالي المستوردات من الاتحاد الأوروبي ٧ر٣٢%.[٢]

أما في العام ١٩٩٩ فلقد انخفضت الصادرات الأردنية للاتحاد الأوروبي، حيث بلغت ٨ر٥% من المجموع الكلي للصادرات الأردنية أما الصادرات الأوروبية للأردن فقد بلغت ٧ر٣١% من مجموع الواردات الأردنية، والعجز في عام ١٩٩٩ قد بلغ (٧٧٣) مليون ديناراً لصالح الاتحاد الأوروبي . [٣]

وحتى عام ١٩٩٠ بقيت العلاقات بين الأردن والمجموعة الأوروبية محكومة باتفاق عام ،١٩٧٧ والبروتوكولات المالية اللاحقة، ومنذ بداية التسعينات شهدت العلاقات الأردنية الأوروبية تطورات جديدة، في أعقاب اعتماد الاتحاد الأوروبي مبادرة بإعلان تطبيق سياسة جديدة، تجاه الدول المتوسطية، والتي أخذت شكلها النهائي في مؤتمر برشلونه عام ،١٩٩٥ بمشاركة دول الاتحاد الخمس عشر، والدول المتوسطية الاثنتي عشرة .

---

[١] نائل هاشم، اتجاهات مديري التسويق، ص ٣٦.

[٢] جمعية رجال الأعمال الاردنيين، الأطار العام لاتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية ، ورقة عمل ، ص ٣

[٣] المرجع نفسه، ص ٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعـليه ،فقـد بـدأت مرحـلة جديدة من العلاقات بين الأردن والاتحاد الأوروبي، بعد انطلاق الشـراكة الأوروبيـة المتوسطية، حيث يشكل هذا المشروع إطارا عاماً للتعاون بين الطرفين، والعلاقـات بيـنهما محكومـة بـه، وهـذه المرحلة الجديدة من التعاون بين الأردن والاتحاد الأوروبي تم الاتفاق على هيكلها وأبعادها من خلال اتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية في عام ١٩٩٧، والـتي تم التوصل إليها ،بناءاً على ما جاء في إعلان الشراكة الأوروبية المتوسيطة فى عام ،١٩٩٥ كون هذا الإعلان يشكل المعيار لعمليات التعاون بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية.

المبحث الثاني: اتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية

ان السياسـات الأوروبية تجاه حوض المتوسط منذ السبعينات، قد شملت الاردن على الـرغم مـن كونه دولة غير متوسطية، أي انه ليس له سواحل او منفذاً على البحر المتوسط، ولـذا فـالأردن دولة غير متوسطية، وفقاً للمعيار الجغرافي، وكذلك هنالك حالات مشابهة مثل موريـتانيا، إلا انـه وفقاً للمعيار الاستراتيجي، والذي اعتمدته هذه الدراسة في تصنيف الدول المتوسـطية، يعتبر الأردن دولة متوسطية، ذلك إن ضم أوروبا لأي دولة في مشاريع تعاونها المتوسـطي محكـوم بالمصـالح الأوروبيـة وليس بجغرافية البحر المتوسط، وأما في حالة الأردن،فـلقد ضـمها الاتحـاد الأوروبـي لمشـروع التعاون لأغراض تتعلق بسياسة الاتحاد الأوروبـي تجـاه المـنطقة، والسبب سياسي، وهو ناتج من الأوضاع في فلسطين وإسرائيل، والعملية السلمية التي تريد أوروبا أن تلعب فيها دوراً مؤثراً. [١]

وعـلى الرغم من كون الأردن جغرافيا ليست دولة متوسطية، إلا أنها تعتبر من الدول النشـطة فـي مجال التعاون المتوسطي، وترتبط بعلاقات سياسية واقتصادية متعددة مع الدول المتوسـطية، كمـا إن موقـع الأردن شجع الاتحاد الأوروبى على اعتبار الأردن إحدى الدول المتوسطية. [٢]

---

[١] روبرت اليبوني، البحر المتوسط ككيان له مفهوم خاص، ص ٦٦

[٢] اسامه مخيمر، التعاون المتوسطي، ص ٣١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكـذا فـالأردن يعتبر دولة متوسطية، تشمله كافة السياسات الأوروبية تجاه منطقة حـوض المتوسـط ،وبـناءا عـلى ذلك، قررت الحكومة الأردنية في عام ١٩٩٥ الدخول في مفاوضـات مع الاتحاد الأوروبي، بهدف الوصول للتوقيع على اتفاقية شراكة، لتعزيز العلاقات الاردنيـة الاوروبية، على أساس من المصلحة المشتركة، والاحترام المتبادل، ودخلت الحكومة فـي مفاوضـات مع الاتحاد الاوروبي، تم خلالها استعراض الاتفاقية المقترحة، وبحث الأمور الفـنية المتعلقة بقوائم السلع الاردنية، التي ستجري عليها تخفيضات جمركية، وشروط قواعد المنشأ ، وتم التوقيع على الاتفاقية بالاحرف الأولى في نيسان ١٩٩٧. [١]

ويذكـر أن الصادرات الاردنية محدودة الى الاتحاد الاوروبي ، اذ لا تتجاوز ٦% من مجمـوع الصـادرات لعام ١٩٩٨، الا ان الانفتاح الاقتصادي على الاتحاد الاوروبي يتفق مع السياسة الاقتصادية العامة للاردن، في الاندماج في الاقتصاد العالمي، ولقد أخذت هذه السياسة عدة مبادرات أهمها :الانضمام لمنظمة التجارة العالمية، وتطبيق اتفاقية الاوروجواي ،والسعي للتوصـل لاتفاقيـات تجـارة حـرة مـع الـدول العـربية، وتخفيض الرسوم الجمركية على المستـوردات. [٢]

المطلب الأول: اسباب توقيع الاتفاقية وأهدافها

وجـاءت اتفاقيـة الشـراكة فـي ١٠٧ مـواد ، بالاضافة الى سبعة ملاحق، وأربع بروتوكولات أما عن اسباب توقيع هذه الاتفاقية، فلقد جاء في مقدمتها ما يلي:

---

[١] مالك بني هاني، إتفاقية الشراكة وأثرها على القطاع الصناعي، ص ٦٥.

[٢] جمعية رجال الأعمال الأردنيين، إتفاقية الشراكة بين الاردن والاتحاد الاوروبي، ص ٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: أهمية استمرار الروابط التقليدية القائمة بين الطرفين، والقيم العامة المشتركة.

ثانياً: الرغبة في تأسيس علاقات دائمة مبنية على المعاملة بالمثل ، والشراكة الكاملة.

ثالثاً: اهتمام الطرفين باحترام حقوق الانسان، ومبادىء الديمقراطية، والحريات السياسية.

رابعاً: تمتين الاستقرار السياسي، والتنمية الاقتصادية.

خامساً: الرغبة بتأسيس حوار سياسي منتظم حول كافة المسائل ذات الاهتمام المشترك.

سادساً: تقوية وتدعيم عملية التحديث الاجتماعي، والاقتصادي، التي يقوم بها الاردن لتسهيل اندماجه في الاقتصاد العالمي.

سابعاً: خلق مناخ جديد للعلاقات الاقتصادية خصوصاً في مجال تنمية التجارة والاستثمار والتعاون الاقتصادي والتقني.

ان الاسباب التي أدت لتوقيع هذه الاتفاقية متعددة، وتحتاج لأدوات، وجهود كبيرة وسياسات، وبرامج عمل، ومساعدات، لضمان تحقيق أهداف الاتفاقية ،التي تتمثل فيما يلي:

أولاً: تهيئة اطار ملائم للحوار السياسي بين الفريقين

ثانياً: تحرير تجارة السلع والخدمات من الرسوم الجمركية، والقيود الكمية، من خلال اقامة منطقة تجارة حرة.

ثالثاً: رعاية تنمية علاقات اقتصادية واجتماعية متوازنة بين الاردن والاتحاد الاوروبي.

رابعاً: تحسين ظروف المعيشة، والعمل على تعزيز الانتاجية، وخلق منطقة ازدهار مشتركة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامسا: تشجيع التعاون الاقليمي ،وتعزيز التعايش السلمي.[١]

المبحث الثالث: المجالات الرئيسية التي شملتها الاتفاقية

يـــلحظ على هذه الاهداف ، أنها شاملة لكافة ابعاد اتفاقية الشراكة الموقعة مع الاتحاد الاوروبي، والتي جاءت تجسيداً لهذه الاهداف.

وقد شملت الاتفاقية المجالات الرئيسية التالية:

أولاً : الحوار السياسي

اتفـــق الطـــرفان عـــلى اجراء حوار سياسي بينهما، بهدف الوصول الى تفهم مشترك للقضايا الدولية،بما يحقق الامن، والسلام، والتنمية الاقليمية، ويلتزم الطرفان باحترام حقوق الانســـان، والمبادىء الديمقراطية، ويكون الحوار على مستوى وزاري في مجلس المشاركة، وعلى مستوى كبار المسؤولين في الاجتماعات، واللجان الاخرى.

ثانياً: تحرير التجارة بين الطرفين

تـــنص الاتفاقيـــة: عـــلى اقامة منطقة تجارة حرة، بعد فترة انتقالية مدتها اثنتا عشرة سنة، أي في فترة أقصاها عام ٢٠١٠، بحيث تعفى السلع الصناعية الوطنية من جميع الرسوم الجمـــركية، والرسوم ،والضرائب الأخرى، لدى استيرادها من قبل الطرف الآخر، وسيتم اعفاء الســـلع الصـــناعية الاردنية المنشأ فور دخول الاتفاقية حيز التنفيذ، بينما يقوم الاردن باجراء التخفيضـــات الجمـــركية تدريجيـــا ، ووفقا لقوائم متفق عليها من السلع الصناعية الاوروبية،

---

[١] وزارة التخطيط، إتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، ص ١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بحيــث يتم اعفاءها جميعاً في نهاية الفترة الانتقالية، لا يجوز لأي طرف فرض رسوم جمركية جديدة على مستورداته من الطرف الآخر.[١]

وفيما يلي ترتيب التخفيضات الجمركية:

اولاً: تــلغى الرســوم الجمــركية عــلى المنتجات الزراعية المستوردة من الاتحاد الاوروبــي، والواردة في الملحق (٢) حسب جدول زمني يبدأ بعد السنة الرابعة لنفاذ الاتفاقية ، بنسبة ١٠%، وينتهي بعد السنة الثامنة.

ثانياً: تلغى الرسوم الجمركية على المستوردات من الاتحاد الاوروبي في القائمة (أ) من الملحق (٣) حسب جدول زمني يبدأ من نفاذ الاتفاقية بنسبة ٨٠%،وينتهي بعد أربع سنوات من ذلك.

ثالثا: تلغى الرسوم الجمركية على المستوردات من الاتحاد الاوروبي، في القائمة(ب) مــن الملحق (٣) حسب جدول زمني ، يبدأ بعد السنة الرابعة من نفاذ الاتفاقية بنسبة ١٠%، وينتهي بعد اثنتي عشرة سنة.

رابعا: بالنسبة للسلع الواردة في الملحق(٤)، سيتم الاتفاق على جدول زمني لتخفيض الرسوم الجمركية عليها ،وذلك بعد السنة الرابعة من نفاذ الاتفاقية.[٢]

خامسا: بالنســبة للســلع الاخــرى ،سيتم الغاء الرسوم الجمركية، والرسوم الاخرى المماثلة،بمجرد دخول الاتفاقية حيز التنفيذ.

ويحــق لــلاردن الاستمرار في حماية بعض المنتجات الصناعية ، وبعد انقضاء الفترة الانتقالية.

وأمــا بالنســبة للســلع الزراعية، فيلتزم الطرفان بتحقيق حرية أكبر من السابق في التــبادل التجاري الخاص بها، مع أن الاتحاد الاوروبي يسعى لحماية المنتجات الزراعية التي

---

[١] جمعية رجال الأعمال الأردنيين، إتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، ص ١١

[٢] جمعية رجال الأعمال الأردنيين، آفاق التعاون بين الأردن والاتحاد الاوروبي ، ص ٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنتجها الدول الاعضاء فيه، ومع ذلك سيتم تحديد السلع الزراعية المحررة من قبل الاتحاد الاوروبي بموجب بروتوكول، ولقد تم اعفاء (٨٢) سلعة زراعية اردنية من القيود التجارية الاوروبية، وسيعيد الطرفان النظر في بداية القرن القادم عام ٢٠٠٢ في تجارة السلع الزراعية بينهما، بهدف تحقيق تحرير اكبر في تجارتها.

وتنص الاتفاقية على انه يجوز لأي طرف في حالة تعرض انتاجه لضرر شديد، نتيجة منافسة المستوردات، أو لصعوبات في التصدير، أن يزود لجنة الشراكة بجميع المعلومات المناسبة ،وأن يطلب اتخاذ الاجراء المناسب، ولا تستبعد الاتفاقية اتخاذ أي طرف اجراءات تجاه الاستيراد، أو التصدير، أو الترانزيت على أساس الآداب العامة ، أو السياسة العامة، أو الأمن، بشرط ان لا يؤدي تطبيق تلك الاجراءات الى تمييز[1].

ثالثاً: الحق في اقامة المشاريع والخدمات

اتفق الطرفان على أن يمنح كل منهما الآخر معاملة الدولة الاولى بالرعاية ، في مجال الخدمات ، وفق الأسس التي قامت عليها الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات.

رابعاً: المدفوعات وانتقال رأس المال والمنافسة

تنص الاتفاقية على الالتزام من قبل الطرفين، بأن تتم المدفوعات بالعملات القابلة للتحويل، وأن يتم تحويل رأس المال للاستثمار وتحويل ارباح الاستثمارات بحرية تامة، ويجوز إذا واجه احدى الطرفين صعوبات خطيرة في ميزان مدفوعاتها، فيجوز لها فرض قيود على التحويلات الجارية بعد اعلام الطرف الآخر، وتكون لمدة محددة.

أما بالنسبة للمنافسة، فتنص الاتفاقية على أن الممارسات التي تحد من المنافسة- بما في ذلك الدعم الحكومي (الا انها في حالات استثنائية) - لا تتفق مع الالتزام بتنفيذ

---

[1] جمعية رجال الأعمال الأردنيين، إتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية ، ص ١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاتفاقيـــة، وسيعمل كل طرف على تكييف عمل الاحتكارات، او المؤسسات الحكومية التجارية، بحيـــث لا تـــؤدي معاملاتهـــا الى تمييز ، كما يعمل كل طرف على تنفيذ الاتفاقية، كذلك يعمل الطـــرفان على تحرير تدريجي لشروط المشتريات الحكومية، وأن يطبق الاردن الأنظمة الفنية والمقاييس المطبقة في الاتحاد الاوروبي [١].

خامساً:التعاون الاقتصادي

تهـــدف الاتفاقيـــة الى تدعيـــم التعاون الاقتصادي بين الطرفين، بما يقوي من جهود الاردن في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية متواصلة، وعليه فهذا التعاون سيغطي المجالات التالية:

أ- الانشطة التي ستتأثر نتيجة تحرير التجارة بين الاردن والاتحاد الاوروبي.

ب- المجـــالات الـــتي ستحقق نموا وفرص عمل، وتقرب اقتصاديات الطرفين من بعضهما بعضا.

ج- ما يمكن ان يقوي التكامل الاقتصادي في المنطقة.

د- حماية البيئة، والتوازن البيئي [٢]

ويـــتخذ التعاون الاقتصادي الوسائل التالية: الحوار بين الطرفين حول قضايا الاقتصاد الكـــلي، تـــبادل المعـــلومات، التشاور وتبادل الخبرات، والمشاريع المشتركة، والتعاون الفني، ويشمل التعاون الاقتصادي بصفة خاصة :العديد من المجالات، ومنها:

- التعليم، والتدريب
- التعاون العلمي ، والفني، والتكنولوجي
- البيئة

---

[١] وليد نويهض ، موقع الاقتصاد العربي في عصر التكتلات، ص ١٣

[٢] مالك بني هاني، إتفاقية الشراكة وأثرها على القطاع الصناعي، ص ٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- تطوير وحماية الاستثمار
- المقاييس، والمواصفات
- الاتصالات، وتكنولوجيا المعلومات.
- الطاقة.

سادساً: التعاون في المجال الاجتماعي والثقافي

تـــنص الاتفاقيـــة :على أن يتفق الطرفان على تنفيذ البرامج ، والمشاريع فى المجال الاجتماعي وبخاصة تلك التي تقلص ضغوط الهجرة، وتعمل على تأهيل العائدين، وتطوير دور المـــرأة فـــي التـــنمية، وتدعيم برامج تنظيم الاسرة، وحماية الأطفال، والاهتمام بنظام التأمين الصـــحي، والحد من الفقر، وسيقوم الطرفان بتنمية التعاون في المجالات الثقافية، عن طريق البرامج والمشاريع، والانشطة المشتركة.

سابعاً: التعاون المالي

مـــن أجـــل تحقيـــق أهـــداف هذه الاتفاقية، سيقدم الاتحاد الاوروبي موارد مالية، كما ســـيتعاون الطـــرفان فـــي تسهيل الاجراءات اللازمة لإصلاع الاقتصاد الاردني، وتطوير بنيته التحـــتية، وتشـــجيع الاستثمار الخاص، وتدعيم سياسات التصحيح الاقتصادي، ومتابعة الآثار الناتجة عن تحرير التجارة على الصناعة الاردنية، وميزان مدفوعاتها. [١]

ثامناً: جوانب مؤسسية عامة

تـــنص الاتفاقيـــة: بإقامة مجلس مشاركة على المستوى الوزاري من الطرفين، يجتمع سنويا لبحث المسائل المتعلقة بالاتفاقية،كذلك توجد لجنة مشاركة مسؤولة عن تنفيذ الاتفاقية، ويســـتطيع مجلس الشراكة تشكيل أي مجموعة عمل ضرورية لتنفيذ الاتفاقية، وتحال القضايا

---

[١] مالك بني هاني، إتفاقية الشراكة وأثرها على القطاع الصناعي، ص ٨٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الـــتي يختـــلف الطرفان حولها الى مجلس الشراكة، واذا لم تحل فتحال الى مجلس تحكيم يتفق عليه الطرفان.

تســـري هـــذه الاتفاقية لمدة غير محددة ،ويحق لاي طرف اشعار الطرف الآخر بإنهاء العمل بها، ويتوقف العمل بها بعد ستة أشهر من تاريخ ذلك الأشعار.

يـــبدأ تـــنفيذ الاتفاقية اعتباراً من اليوم الأول للشهر الثاني من تاريخ اشعار الطرفين لبعضهما بعضا بأن اجراءات المصادقة عليها قد تمت. [١]

تاسعاً: قواعد المنشأ

حـــتى تســـتفيد الســـلعة المنتجة – في أحد الطرفين– من قواعد الأعفاء لدى الطرف الآخر، يجب اثبات انها من منشأ الطرف المعني، ويتضمن البروتوكول الثالث للأتفاقية القواعد التي طرحها الاتحاد الاوروبي في هذا الصدد، فالبضائع التي قد تم الحصول عليها بالكامل من الاتحـــاد أو الاردن، وهـــذه تشمل المنتجات الزراعية، والثروات الحيوانية والمنتجات الأولية، والـــتي تقع عموماً في الفصول (١) الى (٢٤) من جدول النظام المنسق، تعتبر سلعاً قد حققت شروط قواعد المنشأ. [٢]

أمـــا المنتجات الصناعية، فإن القاعدة هي اعتبار منشأها داخل أحد الطرفين، اذا كانت قد جرت معالجتها أو تجهيزها بدرجة كافية، وقد جرى تسجيل مفردات السلع في الملحـــــق رقـــم (٢) وفق التصنيف المنسق الذي يطبقه الاتحاد الاوروبي منذ عام ١٩٨٨، والذي يربط بيـــن التبـــنيد الجمركي، وطبيعة العملية الانتاجية، وبيان الشرط الخاص بكل بند، الذي تعتبر بمقتضـــاه المنـــتجات الداخلة ضمنه ناشئة داخل الطرف المعني، ويتخذ هذا الشرط أحد شكلين الأول: إتـــباع عمـــليات معينة لانتاج المنتج، وفق نظم الانتاج الاوروبية، والثاني عدم تجاوز قيمـــة الأعمـــال الـــتي تمت داخل حدود الطرفين على المنتج قبل وصوله الى صورته النهائية

---

[١] وزارة التخطيط، اتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، ص ٣٢

[٢] نظمي العبدالله، قواعد المنشأ في إتفاقية الشراكة، ص ١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسـبة معيـنة تتراوح عادة بين ٤٠ الى ٥٠% من قيمته، فإذا حقق المنتج، هذا الشرط فانه يعتبر بكامله من مصدر محلي، بالنسبة لأي مرحلة تصنيعية لاحقة. [١]

وبالنسبة لما يسمى بالتراكم الاقليمي للمنشأ، فاتفاقية الشراكة تسمح به وهو يعني أنه بامكـان الـدول العربية استعمال المكونات العربية ،وتصنيعها، وادخالها الى الاتحاد الاوروبي معفاة، حتى وان لم يتم كامل التصنيع في الدولة الواحدة، لكن هذا التراكم له شروطه وهي:

أولاً: أن ترتبط الدول العربية فيما بينها باتفاق تجاه حرة.

ثانيا: أن ترتبط كل منها بالاتحاد الاوروبي باتفاق مماثل.

ثالثا: أن تكون قواعد المنشأ موحدة بين الجميع. [٢]

واتفاقية الشراكة لها مجموعة من نقاط القوة ،ونقاط الضعف، والتي تتمثل في:

أولاً: نقاط القوة

أ- سهولة دخول السلع والمنتجات الأردنية الى السوق الأوروبية دون عوائق.

ب- وجود برامج تتضمنها اتفاقية الشراكة لمساعدة الصناعات الاردنية في عمليات التأهيل ، من خلال برامج التدريب ،والتعاون الفني، مما يؤدي الى تطوير تلك الصناعات، كذلك سيقدم الاتحاد الاوروبي الدعم المالي الى الصناعات الاردنية، حتى تتمكن من زيادة قدراتها التنافسية، وبالتالي زيادة فرصها في التصدير لأسواق دول الاتحاد.

ج- يـتوقع لـبعض الصـادرات الاردنية مثل البوتاس، والفوسفات ، والاسمنت، وامـلاح الـبحر الميت، بالاضافة للمنسوجات، والجلود، ان يتوفر لها فرص جيـدة لدخـول الاسـواق الاوروبية، بسبب ازالة العوائق التي كانت تواجهها سابقا.

---

[١] مالك بني هاني، إتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية وأثرها على القطاع الصناعي، ص ٨١

[٢] نظمي العبدالله، قواعد المنشأ في إتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، ص ١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- تتضمن الاتفاقية برامج لمساعدة الصناعات الصغيرة ومتوسطة الحجم، من أجل تطوير منتجاتها، وتزيد من صادراتها عن طريق نقل التكنولوجيا، وابرام العقود مع الشركات الاوروبية.

هـ- توقع قيام مشاريع استثمارية مشتركة مع السوق الاوروبية داخل الاردن، تعتمد في مدخلاتها على مواد متوفرة في الاردن، ليتم تصديرها الى الاسواق العالمية.

و- تحتوي الاتفاقية على اعطاء الفرص للقطاع الخاص الاردني لتطوير منتجاته، وأن يدعم قدراته التصديرية. [١]

ثانياً: نقاط الضعف

سوف تترك اتفاقية الشراكة العديد من الآثار السلبية على الصادرات الاردنية، ومن أهم هذه الآثار:

أ- ان حوالي (٨٥%) من الصناعات الاردنية هي صناعات متوسطة ،وصغيرة الحجم، وبحاجة الى رعاية ودعم وتوجيه لمدة أطول، مما هو متاح في الاتفاقية، مما سيعرض هذه الصناعات الى مزيد من المصاعب التي تجعلها تفقد القدرة على التكيف مع المرحلة القادمة، مما يعني أن بعضها سوف يتضرر، والبعض الآخرى سوف يختفي من السوق.

ب- ان اتفاقية الشراكة لم تعطِ الفرص المتكافئة للصناعات الاردنية مقابل الصناعات الاوروبية، التي تتمتع بمزايا نسبية مرتفعة، بما سيؤثر على قدرة الصناعات الاردنية في منافسة الصناعات الاوروبية، من حيث الجودة، والنوعية، والسعر.

ج- لن يتمكن عدد محدود من الصادرات الاردنية في الدخول الى الاسواق الاوروبية ، دون التزامها بالمقاييس الدولية، ورفع مستواها للتتناسب مواصفاتها مع متطلبات الأسواق.

---

[١] محمد المجالي، الاقتصاد الأردني في ضوء الشراكة الأردنية الاوروبية، ص ٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- ان قواعـد المنشأ تقف حائلاً امام دخول بعض الصادرات الاردنية الى اسواق الاتحاد الاوروبي. [١]

هـ- سيترتب على الاردن في هذه الاتفاقية التخلي الى حد بعيد عن سياسة حماية صـناعته، لـتكون قادرة على الوقوف على قدميها، وهذا من شأنه أن يلحق ضـرراً بعـدد من الصناعات التي لازالت تأخذ طريقها في النمو والتطور، في ظل سياسة الحماية المتعمدة.

ومهمـا يكن من أمر ،فإن الاتفاقية تتضمن تحديات ومصاعب يتوجب مواجهتها، لجعل الصـناعات الاردنيـة قادرة على رفع امكاناتها الانتاجية وتطوير انتجاتها لتواكب المواصفات والمقـاييس الدوليـة التي تتطلبها الاسواق العالمية، مما سيزيد من فرصها في التصدير، في ضوء المنافسة التي ستواجهها من السلع والمنتجات الاجنبية.

- مقارنة اتفاقية الشراكة مع الاردن مع مثيلاتها للدول الأخرى المتوسطية.

قبل الحديث عن اتفاقية الشراكة، لا بد من الاشارة الى ان الاتفاقية الاردنية الاوروبية لعام ١٩٧٧، وإن التعديلات اللاحقة لها، قد حرمت الاردن من كثير من الامتيازات التي منحت للدول الاخـرى، لمعظم المنتوجات الزراعية، حيث أعطت دول الاتحاد الاوروبي امتيازات أفضل لدول أخـرى مـثل اسـرائيل ،والمغـرب، وتركيا، وقبرص، الا أن الاتفاقية الجديدة قد منحت الاردن امـتيازات اكـثر لـم تكن واردة في الاتفاقيات السابقة ، مما ساهم في تقليل الفجوة التنافسية المصطنعة بين الاردن، والدول الاخرى.

ولمقارنـة اتفاقيـة الشراكة الاردنية الاوروبية، مع مثيلاتها من الاتفاقيات مع الدول المتوسـطية فـالجدول رقـم (١) يوضح أهم بنودها، والذي يبين مقارنة موجزة بين اتفاقيات الشـراكة الـتي وقعها الاتحاد الاوروبي مع تركيا، والمغرب، واسرائيل ،والاردن، والامتيازات الممنوحة لها بموجب الاتفاقيات الموقعة بين كل منها والاتحاد الاوروبي.

---

[١] محمد المجالي، الاقتصاد الاردني في ضوء الشراكة الأردنية الأوروبية، ٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلاحظ من الجدول أن الاردن منح امتيازات مماثلة لتلك التي منحت للدول الثلاث لبعض المحاصيل، فيما يتعلق بفترات الاعفاء، او الكميات المسموح بتصديرها معفاة من الرسوم الجمركية، إلا أن الأهم من ذلك، هو وضع قيود كمية على تلك المنتجات التي يتوفر للاردن فرص لزيادة صادراته منها لدول الاتحاد كأزهار القطف،ورب البندورة، والبرتقال [١] ، وقد منح الاردن كميات ضئيلة مقارنة بالكميات التي حصلت عليها هذه الدول، فمثلاً أزهار القطف سمح للاردن بتصدير مائة طن معفاة من الرسوم الجمركية مقابل كميات غير محددة من تركيا، والمغرب خمسمائة طن واسرائيل أبع وعشرين الف ونصف طن سنويا.

ومن ناحية اخرى، ما زالت بعض الدول المذكورة تتمتع بميزات واعفاءات أكبر من تلك الممنوحة للاردن في بعض المحاصيل، مما يحد من قدرة الاردن على التوسع في انتاج وتصدير هذه المحاصيل. [٢]

المبحث الثالث: الآثار المتوقعة لاتفاقية الشراكة على الاقتصاد الأردني

ان اتفاقيات الشراكة مع دول حوض البحر المتوسط سوف تنعكس ايجابا على اقتصاديات هذه الدول ، وفي المقابل فإنها سوف تحمل معها بعض الآثار السلبية، ويعتمد تعظيم الايجابيات ، وتقليل السلبيات، بشكل أساسي على دول حوض البحر المتوسط، أما بالنسبة للاردن والدول العربية فعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات بين اتفاقية الشراكة الاردنية الاوروبية، والاتفاقيات التي وقعتها الدول العربية مع الاتحاد الاوروبي ، إلا أن آثار هذه الاتفاقيات على القطاعات الاقتصادية العربية تتشابه الى حد كبير، نظراً الى تشابه الهياكل

---

[١] محمد الحياري، اثر اتفاقية الشراكة على الصادرات الزراعية الاردنية، ص ١٣

[٢] المرجع نفسه،ص ١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الانـــتاجية، والسياسات التجارية، ومستويات التنمية الاقتصادية التي حققتها هذه الدول، وفيما يلي تحليل لبعض آثار أتفاقية الشراكة الاردنة الاوروبية على القطاعات الاقتصادية الرئيسية:

المطلب الأول: القطاع الصناعي الايجابيات:

تتضـــمن الاتفاقيـــة على العديد من الأحكام التي تدعم الصناعة المحلية، ومن أهمها: تقديـــم دعم مالي وفني للقطاع الصناعي، ويركز على دعم الاصلاح الاقتصادي، وبرامج اعادة الهيكـــلة، وضمن هذا الاطار قام الاتحاد الاوروبي بتمويل العديد من المشاريع الداعمة للقطاع الصـــناعي الاردنـــي، ومـــن أهمهـــا :برنامج تطوير الصناعة، والذي يهدف الى زيادة القدرة التنافســـية والتصديرية للصناعات الاردنية وذلك لتمكين القطاع الخاص من أخذ الدور الريادي فـــي نمـــو اقتصادي مستديم، بالاضافة الى برنامج تطوير القطاع الخاص، الذي يسعى لاهداف مماثلة، لاهداف البرنامج السابق، بالاضافة لتوفير الخدمات الفنية، والاستشارية، والإدارية.

- تحديث البنية التحتية للقطاع الصناعي
- تشجيع وترويج الاستثمار الاجنبي والمحلي في المشاريع الجاذبة للعمالة.
- تشجيع نقل التكنولوجيا.
- دعم الموارد البشرية.

- ان تخفيـــض الرســـوم الجمركية على مدخلات الانتاج الصناعي ،سوف تكون فورية، الأمر الذي سيؤدي الى رفع تنافسية القطاع الصناعي.
- ان عمـــلية تخفيـــض الرسوم الجمركية على المنتجات الصناعية ذات القيمة المضـــافة العالمية لن تكون فورية، وانما منحت الاتفاقية الاردن فترة انتقالية مدتها (١٢)سنة يتم من خلالها تخفيض الرسوم الجمركية بشكل تدريجي [١].

الا أن الاتفاقية تتضمن مجموعة من السلبيات والمحاذير ومنها:

---

[١] جمعية رجال الاعمال الاردنيين، الاطار العام لاتفاقية الشراكة الاردنية الأوروبية ، ص ٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- انــه مــن المــتوقع أن تواجه الصناعة المحلية تحديات وصعوبات عديدة في ضوء تعرضها لمنافسة شديدة من المنتجات الصناعية الاوروبية المماثلة، بعد إزالة الرسوم الجمركية، والقيود الكمية على استيرادها.
- وتتشــدد الاتفاقيــة فــي تطبيق قواعد المنشأ ،الامر الذي سيحول دون زيادة الصادرات الصناعية الاردنية الى الأسواق الاوروبية من جهة، وتقليل الاعتماد عــلى الصــناعات التصديرية، ذات القيمة المضافة العالية على حساب تصدير المواد الخام من جهة أخرى.
- وســوف يؤدي ازالة الرسوم الجمركية، الى النقص في الايرادات العامة للخزينة، وســوف تــلجأ الحكومة لتعويض هذا النقص من خلال رفع الضريبة العامة على المبيعات،والــتي تفــرض عــلى المنتج المحلي والمستورد من دون [١] تمييز في المعامــلة، الامــر الــذي يؤدي الى اضعاف القدرة التنافسية للمنتجات الصناعية المحلية.

المطلب الثاني: القطاع الزراعي

أمــا بالنســبة لــلقطاع الزراعي، فتقدم الاتفاقية مجموعة من الفرص التي إن احسن الــتعامل معهــا سوف تنعكس ايجاباً على القطاع الزراعي الاردني، وتتمثل في ان الاتفاقية قد زادت الحصــص الكمية والفترات الزمنية للمنتجات الزراعية، وبعض المنتجات الحيوانية عما كان في اتفاقية عام ١٩٧٧، مما يعني زيادة الصادرات الزراعية الى دول الاتحاد الاوروبي.

بالاضــافة الى ذلــك يقــوم الاتحاد الاوروبي من خلال بنك الاستثمار الاوروبي بتقديم قــروض ومساعدات للاردن، لدعم قطاع المياه في الاردن، والذي يواجه أزمة حقيقية تنعكس آثارها سلباً على القطاع الزراعي الاردني [٢].

---

[١] حيدر فريحات، المنظور الاردني للبعد الاقتصادي للشراكة العربية الأوروبية، ص ٤

[٢] جمعية رجال الأعمال الأردنيين، الاطار العام لاتفاقية الشراكة، ص ٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بالنسبة للسلبيات، فإن الاتفاقية تحمل في طياتها مجموعة من السلبيات التي سوف تـــنعكس على القطاع الزراعي ، ومنها إن معظم صادرات الاردن من المنتجات الزراعية لدول الاتحـــاد الاوروبـــي لم تكن خاضعة لاية رسوم جمركية، خلال التعاون السابق بموجب اتفاقية عـــام ١٩٧٧ وتعديلاتهـــا ، نظراً للاعفاءات التي كانت ممنوحة لهذه المنتجات ضمن الحدود الكميـــة المقررة، وعليه فإن اتفاقية الشراكة لايتوقع لها ان تساهم أصلاً في زيادة الصادرات الـــزراعية الاردنيـــة الى الاسواق الاوروبية، على الرغم من تمديد فترات الاعفاءات الجمركية لبعض المحاصيل الزراعية التصديرية.

وتتضـــمن الاتفاقيـــة ترتيـــبات تتعلق بصادرات ومستوردات كل من الاردن والاتحاد الاوروبـــي، وذلـــك بالاستناد الى معايير الرسوم الجمركية، والقيود الزمنية، ونظام الحصص، ويـــتوقع في هذا المجال ان يؤدي السماح باستيراد المنتجات الزراعية الاوروبية، الى تعريض القطـــاع الـــزراعي الاردني المنافسة شديدة في الأسواق المحلية، خاصة وان القطاع الزراعي يعاني من وجود معوقات انتاجية وتصديرية، تحد من قدرته التنافسية، ومن أهم هذه المعوقات قلة المياه ولاعتماد على أساليب الانتاج التقليدية [١].

ومن المحاذير كذلك أن يستخدم الاتحاد الاوروبي شهادات الصحة ،ومتبقيات المبيدات، ومتطلبات الجودة الصارمة على المنتجات الزراعية ،كعوائق غير جمركية أمام دخول المنتجات الاردنية الى أسواقه.

المطلب الثالث: القطاع المالي

امـــا الايجابيات التي تضمنتها اتفاقية الشراكة بالنسبة للقطاع المالي والمصرفي فتتمل في:

---

[١] حيدر فريحات، المنظور الأردني للبعد الاقتصادي، ص ٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاص الذي يمول من قبل الاتحاد الاوروبي، هذا بالاضافة الى البرامج الحكومية الرامية الى دعم القطاع الخاص الاردني.

المبحث الرابع: أثر اتفاقية الشراكة على الاوضاع الاقتصادية والسياسية في الاردن

إن اتفاقيـــة الشراكة الاردنية الاوروبية لم يجر تطبيقها على أرض الواقع ،حتى يمكن إبـــراز أثارهـــا على الاقتصاد الاردني، إلا أنه – وكما سبق في المبحث السابق– تم الاعتماد عـــلى مجموعـــة من المؤشرات التي وردت في الاتفاقية وأوضاع الاقتصاد الاردني ، وعلاقة الاردن الاقتصـــادية على أوروبا ، بحيث انها تعطي دلالة لما سيحدث في المستقبل عند تطبيق الاتفاقية على أرض الواقع.

وبالنســـبة لتأثير الاتفاقية على الاقتصاد الاردني، والعلاقات الاقتصادية مع أوروبا، فلا شـــك أن الاتفاقيـــة ســـيترتب عـــليها آثـــار سلبية على الاقتصاد الاردني، وبشكل خاص على الصـــناعات الصـــغيرة والمتوســـطة، خاصـــة وان مـــثل هذه الصناعات تشكل نسبة كبية من الصـــناعات الاردنيـــة، هـــذا بالاضـــافة الى أن الخطر يبقى قائما على الصناعات الالكترونية والكهربائية، باعتبارها صناعات تجميعية [١] ، بالاضافة الى انخفاض الايرادات الحكومية من العوائـــد الجمركية والتي تشكل (١٦%) من الايرادات العامة للموازنة في الاردن [٢]، وسوف تـــتأثر الصادرات الاردنية من ناحيتين ، الاولى: ضغوط المواصفات، والجودة، وشروط قواعد المنشـــأ، وارتفـــاع تكـــاليف الانـــتاج بسبب التقيد بحقوق الملكية الفكرية وبراءات الاختراع، وســـوف تـــتحمل الخزيـــنة انخفـــاض الايرادات الجمركية نتيجة لانخفاض الرسوم الجمركية، والرسوم ذات الأثر المماثل[٣].

---

١ أكرم كرمول، الصناعة الأردنية في ظل الشراكة وتحرير التجارة الدولية، ص ٣٠

٢ غرفة التجارة والصناعة، إتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، ص ٢٠

٣ Henri chesquiere impect of Europeanunion on Mediterranean Countries page ١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومـــن ناحيـــة أخـــرى ســـوف تواجـــه الصناعة المحلية منافسة شديدة من المنتجات الاوروبيـــة بعـــد الغـــاء الرسوم الجمركية، بما سيهدد بعضها ويرغمها على الاغلاق، وانهاء خدمات العاملين لديها [١] ، وحتى الصادرات الاردنية الى دول الاتحاد الاوروبي، سوف تواجه منافسة من منتجات الدول الاوروبية ودول حوض المتوسط.

أمـــا المســـاعدات المقدمـــة من الاتحاد الاوروبي الى الاردن ضمن برنامج الشراكة، فالمـــبالغ المخصصـــة ضمن مشروع الشراكة تعتبر غير كافية، ويجب زيادتها، والمبالغ التي صـــرفت حـــتى عام ١٩٩٩ من المرصودة قليلة، كما ان الحصول على هذه المساعدات بناءاً عـــلى قـــدرة كـــل بلد على التنفيذ، فالدولة التي تنفذ بصورة أسرع تزداد مخصصاتها، أي ان الحصـــول عـــلى المســـاعدات ســـوف يكون بشكل تنافسي بين الدول، ولا يوجد مبالغ محددة ومخصصـــة لكـــل دولة ، فالاردن من الدول التي حصلت على مساعدات من الاتحاد الاوروبي بحيث انها أكبر مانح في مجال المساعدات للاردن، ويبلغ مجموع المساعدات للاردن في فترة التسعينات حوالي مليار يورو [٢] ، وتتوزع هذه المساعدات على مجموعة من القطاعات، وهي تعزيـــز الديمقـــراطية، والمشاريع الصغيرة، والتعاون مع المنظمات غير الحكومية، والتنوع، والتنمية، والتأهيل ، ومساعدات الاتحاد الاوروبي الانسانية[٣] وبالنسبة للاستثمار الاوروبي في الاردن فالاســـتثمار الاوروبـــي محـــدود في الاردن ، وما زال لا يرقى الى المستوى المطلوب بحيث يساعد في تحسين الاقتصاد الاردني [٤].

وبالنســـبة لـــلدين الخارجي، فالاردن يعاني من مديونية عالية مقارنة بالناتج الاجمالي المحـــي وفي عام ١٩٩٨ بلغت نسبة خدمة الدين من الموازنة العام ٢٦%، وتؤكد الوقائع ان المديونيـــة فـــي تصاعد مستمر[٥] وحصة الاتحاد الاوروبي ومؤسساته ودولة حصة مهمة في المديونيـــة الاردنيـــة، وجـــاء فـــي أحدى الدراسات إن خفض نسبة الدين الخارجي من الناتج

---

١ غرفة التجارة، إتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية ، ص ١٩

٢ المرجع نفسه، ص ١٦

٣ European News in Jordan, European aid to Jordan , page ٧

٤ European News in Jordan , page ٧

٥ منير الحمارنه، سياسات الاصلاح الهيكلي، الاصلاح الاقتصادي في الاردن،ص ٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحـــلي ســـيكون حاســـما بالنسبة للأردن[١] ، ولا تتضمن اتفاقية الشراكة بنودا بشأن شطب المديونيـــة عـــن الاردن، أو جزء منها، بل ان شطب أجزاء من المديونية يتم في اطار خارج اتفاقية الشراكة، كما حدث عند زيارة الملك عبدالله الى فرنسا [٢].

وبالنظر الى هذه العوامل ،وتأثيراتها على الاقتصاد الاردني، فإنها تعطي دلالة على أن الشـــراكة الاردنية الاوروبية سوف تساهم في زيادة الفجوة الاقتصادية، وتزايد العجز التجاري مـــع الاتحـــاد الاوروبـــي، وممـــا يعزز هذه النتيجة ان اتفاقية الشراكة تدعم برامج الاصلاح الاقتصـــادي، والـــتكيف الهيكـــلي، وتؤكد على أهمية الالتزام بهذه البرامج بحيث ان اتفاقيات الشراكة تعتبر داعما ومكملاً لهذه البرامج [٣].

مـــن النتائج السلبية التي نجمت عن تطبيقها في الاردن، فلقد أدت هذه البرامج الى أن الاقتصـــاد الاردني لم ينجح في اعادة هيكلته في اتجاه اعتماده على الذات ،وتعزيز قدرته على توليـــد الدخـــل وزيادة الانتاجية، بالاضافة الى حدوث زيادات متوالية على الأسعار، وتقليص معـــدلات الاستهلاك الكلي، مما أدى لانخفاض القدرة الشرائية للمواطنيين، وأدت كذلك البرامج الى ازديـــاد الفقـــر والـــبطالة، وحتى الانخفاض القدرة الشرائية للمواطنين وحتى الانخفاض الطفيـــف عـــلى المديونيـــة العامـــة، لا يعـــزى الى بـــرامج التصحيح، كذلك الفشل في زيادة الصـــادرات، بالتالي بقاء العجز في الميزان التجاري على حاله [٤]. بالتالي برامج الاصلاح لم تـــؤد الى اعـــادة هيكلة الأقتصاد الأردني، ولم تساهم في تحقيق نمو اقتصادي دائم ،هذا فضلاً عن النتائج السلبية على المستوى الاجتماعي.

أمـــا بالنســـبة للاســـتقرار السياسي في الاردن، فلقد كان لبرامج التصحيح الاقتصادي الـــدور الرئيســـي فـــي احـــداث حالة عدم استقرار في الاردن ، وتتصل حالة عدم الاستقرار السياســـي بالآثـــار الاقتصـــادية والاجـــتماعية لبرامج التصحيح من خلال زيادة ظاهرة الفقر،

---

١ صالح نصولي وعامر بساط وأسامه كنعان، استراتيجية الاتحاد الاوروبي، ص ٣٠

٢ المشاهد السياسي، زيارة الملك عبدالله الى فرنسا، ص

٣ اكرم كرمول، الصناعة الأردنية في ظل إتفاقية الشراكة، ص ٣١

٤ مفلح عقل، برامج الاصلاح الاقتصادي، الاصلاح الاقتصادي في الاردن، ص ٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والبطالة، والتفاوت في توزيع الدخل، وانخفاض قيمة الدينار، ولقد ظهر أثر هذه البرامج على الاستقرار من خلال الاستقرار الحكومي، والعنف المتمثل في الاعتقالات، واستخدام وحدات الجيش، وأحداث الشغب والتظاهرات، والاضرابات، وبالنسبة لاحداث الشغب، فلقد شهد الاردن أحداث شغب في مناسبتين عام ١٩٨٩ وعام ١٩٩٦، كذلك تم استخدام الجيش وقوات الشرطة في الحالتين، وبالتالي كان هناك علاقة سلبية بين تطبيق سياسات الاصلاح والاستقرار السياسي في الاردن [١]وكما ورد سابقا فإن مشروع الشراكة بعامة، والاتفاقية الاردنية الاوروبية بخاصة ، تركز على مسألة الالتزام بسياسات وبرامج صندوق النقد الدول والبنك الدولي ، وكما تبين من خلال التحليل السابق ان هذه البرامج أدت الى حالة عدم استقرار في الأردن ، وعلى الرغم من ذلك يصر الاتحاد الاوروبي على الالتزام بها، والبعد السياسي والامني في اتفاقية الشراكة يؤكد على تعزيز الامن والاستقرار الاقليمي، ويركز كذلك هذا البعد على مسائل الديمقراطية، وحقوق الانسان، والتنمية الاقليمية، الا أن اليات التعاون السياسي والامني لا تتضمن أليات لمواجهة او تلافي أسباب عدم الاستقرار [٢]، وعليه، فأسباب عدم الاستقرار في الاردن، نابعة من عوامل اقتصادية بالدرجة الأولى، والتي كانت نتيجة لتطبيق برامج الاصلاح الاقتصادي، واتفاقية الشراكة تدعو للتعاون الاقتصادي، وتعزيز جهود التنمية، الا ان المؤشرات تدل على أنه عند تطبيق الأتفاقية سوف تظهر آثار سلبية على الاقتصاد الاردني بقطاعاته الرئيسية، مما يعني زيادة أسباب عدم الاستقرار التي نجمت عن سياسات الاصلاح، على اعتبار أن اتفاقية الشراكة جاءت مكملة لبرامج الاصلاح وداعمة لها.

ومما يعزز هذه النتيجة، تشكيل قوتين أوروبيتين أحداهما بحرية (يورم فور) وبرية (يورو فور) وذلك كقوات تدخل سريع لمواجهة حالات عدم الاستقرار، والاضطرابات في دول حوض المتوسط، ولقد تم تشكيل هذه القوة دون تشاور مع دول حوض المتوسط، مما أثار انتقادات دول المتوسط على انشائها ،والاهداف التي وضعت القوة لخدمتها.

---

١ منار الرشواني، سياسات التكييف الهيكلي، ص ١٨٠

٢ وزارة التخطيط، اللجنة التوجيهية لمتابعة إتفاقية الشراكة، ص ١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاتمة الفصل:

إن دراسة اتفاقية الشراكة الاردنية الاوروبية، تتطلب مرور فترة من الزمن على تطبيقها حتى يمكن دراسة أثار هذه الاتفاقية في ضوء نصوصها والسياسات الاوروبية المرافقة لها، والتطورات التي تحدث للاقتصاد الاردني عند تطبيق الاتفاقية، إلا أنه لم يحدث هذا حتى الآن، لذلك فالدراسات التي تناولت الموضوع، أعتمدت على تجارب التعاون السابق، وتحليل نصوص الاتفاقية، ومقارنة الاتفاقية الاردنية مع اتفاقيات أخرى وقعت مع دول متوسطية، بالاضافة لتحليل أوضاع الاقتصاد الاردني، وكذلك المساعدات والقروض الاوروبية المقدمة للاردن، لأن ذلك بمجموعه يعطي مجموعة من المؤشرات الي تعطي مجموعة من النتائج عن هذه الاتفاقية مستقبلاً، والآثار التي سترتب على الاقتصاد الاردني مستقبلاً.

ان اتفاقية الشراكة كمحدد للتعاون الاردني الاوروبي، يجب على الطرفين الالتزام بها، يؤدي الى تقليل المتغيرات الداخلة في تحليل ودراسة علاقة التعاون، وفي وضوء ذلك فان الاتفاقية توفر مجموعة من الفرص والتحديات للأقتصاد الاردني، فهي تفتح الاسواق الاوروبية أمام المنتجات الاردنية، لكن في ضوء الشروط التي تنص عليها الاتفاقية، والتي تعتمد في جزء كبير منها على الاقتصاد، الا أن مدى قدرته على تحقيق هذه الشروط للاستفادة من هذه الفرصة ضعيفة، بالاضافة الى ان الاتفاقية تتضمن تقديم مساعدات ومنح وقروض للاردن، الا انه لا يوجد مبلغ محدد، بل ان الحصول على المساعدات مشروط بمدى التقيد والتقدم الذي يحرزه الأردن، بالنسبة لمسائل متعددة، اقتصادية مثل التقيد بسياسات التكييف والتصحيح الهيكلي وسياسية مثل التعددية والديمقراطية، واحترام حقوق الأنسان ومثل هذه الشروط تثير بعض التساؤلات حولها، يرد ذكرها في موضع لاحق.

هذا ويستفيد القطاع الخاص، والذي يعول عليه الدور الأكبر في مرحلة التعاون القادم من العديد من البرامج التي يدعمها الأتحاد الأوروبي، والبرامج الحكومية الا أنه يتوجب على القطاع الخاص أن يطور امكاناته النوعية والكمية، ويحقق شروط الجودة والسعر للدخول والمنافسة في الاسواق الاوروبية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتوفـــر الاتفاقية فرصة تسهيل الاندماج في الاقتصاد العالمي، بحيث ان تحقيق التنمية والـــتطور الاقتصادي أصبح مرهونا بالاندماج في الاقتصاد العالمي، وعدم الانغلاق على الذات، وتوفـــر الاتفاقية فرصة زيادة الاستثمار الاوروبي في الاردن، خاصة مع انشاء المنطقة الحرة مـــع أوروبـــا، ووجـــود أحكـــام تتعـــلق بالاستثمار، وتحويل الارباح، ورأس المال في اتفاقية الشـــراكة،بحيث يتمـــتع المســـتثمر بالحـــرية والحماية، وهذا يتوقع أن يزيد من الاستثمارات الاوروبية التي تعتبر قليلة في الاردن من الفترات السابقة.

بالاضـــافة الى ذلـــك هـــنالك فرصـــة الاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة التي أصبحت ضـــرورة مـــن أجـــل التطور، وتحسين الاقتصاد وتطويره، خاصة وإن التكنولوجيا المتقدمة، وصناعة المعلومات أصبحت أساس خلق الثروة.

وفـــي مقابل الفرص التي توفرها الاتفاقية ،هنالك مجموعة من التهديدات والمحاذير، ومـــنها وجـــود منافسة غير متكافئة من قبل منافسين أقوياء، سواء الدول الاوروبية أم الدول المتوســـطية الاخـــرى، خاصة في ضوء تشابه الهياكل الانتاجية للدول المتوسيطة، والتركيب السلعي للصادرات.

وستؤدي اتفاقية الشراكة الى تحول التجارة الخارجية للاتحاد الاوروبي من دون تعزيز التنافســـية، الامر الذي سيؤدي الى فشل المنتجات الاردنية بالدخول بشكل منافس الى الاسواق الاوروبيـــة، وعـــلى صـــعيد الصـــناعة المحلية، سوف تختفي العديد من الصناعات الصغيرة والمتوسطة والتي تشكل نسبة كبيرة من الصناعة الاردنية، كذلك القطاع الزراعي سوف يعاني من آثار سلبية في ضوء تقييد الاتفاقية لهذا القطاع، وعدم اعطاءه حصة في السوق الاوروبية توازي الحصص الممنوحة للدول الأخرى المتوسطية.

ومـــن ناحية ايرادات الخزينة العامة ،فالاردن من الدول التي تعتمد في جزء ميزانيتها عـــلى الرســـوم الجمركية، وسيؤدي إزالة هذه الرسوم الى انخفاض الايرادات الحكومية، وفي نفـــس الوقـــت لا يوجـــد ضمان باستمرار تقديم الاتحاد الاوروبي مساعدات للاردن، من حيث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوقت المناسب، والمبالغ الكافية، ويرتبط بازالة الحواجز الجمركية وضع ضريبة بديلة متمثلة في ضريبة المبيعات، والتي تؤثر سلباً على القدرة التنافسية للمنتجات المحلية، ذلك انها ذات أثر مماثل على السلع المستوردة والوطنية.

وبالنسبة لعلاقة الشراكة، أو أثر الشراكة على الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الاردن، فاقتصادياً تؤثر الاتفاقية من ناحيتين، الاولى تأثيرات الاتفاقية من ناحية انشاء منطقة تجارة حرة، وما يترتب عليها من أثار، بالاضافة للآثار التي ذكرت سابقاً، والثانية أثر برامج الاصلاح والتكييف الهيكلي على الاوضاع الاقتصادية والسياسية، بحيث ظهر أن هناك علاقة عكسية بين تطبيق برامج الأصلاح، والاستقرار السياسي في الأردن، وفي فترة الدراسة ظهرت أحداث عدم استقرار عام ١٩٩٦ ، وكذلك عام ١٩٨٩، كذلك برامج الاصلاح لم تؤد الى تطور هيكلي في الاقتصاد الاردني.

وبالنسبة للديمقراطية وحقوق الانسان، فاتفاقية الشراكة تدعمهما، وأوجدت برنامج مساعدات لهما، في الوقت ان أغلب الدول المتوسطية تمتلك هياكل سياسية غير ديمقراطية، وان ادعت ذلك، ويبقى ذلك نسبياً بين دولة وأخرى، فالاردن منذ عام ١٩٨٩ تبنى النهج الديمقراطي، الا ان الحياة السياسية لا تزال غير مكتملة لكافة أبعاد العملية الديمقراطية، وهنا يتبادر سؤال: ماهي نتائج دعم هذا التوجه الديمقراطي من قبل الاتحاد الاوروبي؟ وما مدى استعداد الدول المتوسطية لقبول الشروط الاوروبية في هذا المجال؟ وان حدث ذلك ما هو مستقبل الانظمة الحاكمة في هذه الدول؟ وبالنسبة لحقوق الانسان، فالاتحاد الاوروبي يتشدد في هذه المسألة، وعليه كيف سيتم التعامل مع دول المتوسط في هذه المسألة؟ وهل ستؤدي الى انعكاسات سلبية على الاستقرار الداخلي للدول المتوسطية، وتدخلات أوروبية في الشؤون الداخلية للدول المتوسطية، تحت ذريعة حقوق الأنسان ؟هذه الاسئلة لا يوجد إجابة عليها حتى من قبل الاوروبيين، أو حتى الدول المتوسطية نفسها إلا أن الاتحاد الاوروبي اذا تشدد في هذه المسائل، فماذا سيكون أثر ذلك على التعاون القائم؟.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة والاستنتاجات:

لقد استهدفت هذه الدراسة بحث الشراكة الاوروبية المتوسطية، كسياسة أوروبية تجاه منطقة حوض المتوسط ،من خلال رصد التطورات التي حدثت خلال فترة الدراسة، على الصعيد الدولي والأوروبي والمتوسطي،ودراسة هذه التطورات والاحداث على التوجه الاوروبي، نحو منطقة المتوسط.

ولقد وضعت هذه الدراسة فرضيتين حاولت من خلالهما توظيف منهج الاعتماد المتبادل لدراسة الشراكة الاوروبية المتوسطية، والعلاقات الأوروبية المتوسطية، والوصول الى نتيجة من هذه الدراسة، فيما يتعلق بهاتين الفرضيتين ،وذلك من خلال دراسة العلاقات الاقتصادية الدولية، والتطورات التي حدثت بها، خاصة بين الدول المتقدمة والدول النامية، ومن خلال دراسة العلاقات الأوروبية المتوسطية، خرجت الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات هي:

أولاً: ان مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية، لا يحل المشاكل الحقيقية التي تعاني منها دول حوض المتوسط، وهي مشاكل الفقر، والبطالة ،والتخلف الاقتصادي، فالتعاون الذي تطرحه أوروبا على شكل التبادل التجاري الحر، لا يشكل حلاً للمشاكل التي تعاني منها دول الجنوب، الا اذا رافق هذا التعاون سياسات للمساعدات المالية والاقتصادية بشكل ملموس ومؤثر، حتى تستطيع اقتصاديات هذه الدول أن تنمو، وتتطور، وتتغلب على المشاكل التي تعاني منها.

ثانياً: ان التفاوت الكبير يوسع الهوة بين شمال المتوسط وجنوبه، ويجعل من العلاقة أقرب الى التبعية منها للاعتماد المتبادل ،ويعلق كارل دويتش على هذا الشكل من التعاون بقوله (ان الدول التي تدعو الى الاقتصاد الحر، تمارس كافة اشكال التدخل من أجل تعديل انسياب التجارة الدولية، على نحو ينسجم مع مصالحها، وعلى ذلك،فالدول الاوفر حظاً في النجاح هي الأقوى والاغنى، وان قيام التكتلات الكبرى المتمحورة حول القوى الكبرى يزيد من هذه الصورة) والتعاون الأوروبي المتوسطي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سـوف يصبح نموذجا لهذا الافتراض، ان لم تتبع سياسات تتفق والاوضاع الاقتصادية والتـنموية لـدول جـنوب المتوسـط، وتراعي الفوارق الكبيرة مع أوروبا ، وتحاول الـتخفيف من هذه الفوارق، وفي هذا الشأن يعلق جونار ميردال الاقتصادي المشهور بقولـه ان قوى السوق إذا تركت وشأنها، فانها تميل الى محاباة الدول الأغنى، ويطلق عـلى ذلـك (العـلية الدائرة) اية المفعول التراكمي لقوى السوق غير المقيدة، والتي يزداد تأثيرها السلبي كلما انخفض مستوى التطور الاقتصادي للدولة.

ثالـثا: وعند مقارنة الاتفاقيات التي وقعت مع الدول العربية المتوسطية، وغيرها من اتفاقـات الـتعاون مع الدول والتجمعات الأخرى، مثل تجربة الاتحاد الاوروبي وإقامة علاقـات تعـاون مـع دول منظمة الابيك، يتضح أن الامور التي يتساهل بها مع دول المتوسـط، يتشـدد بها مع دول الابيك، وذلك لعمله ان دول حوض المتوسط ضعيفة، وغيـر منافسة له في هذا المجال، خاصة في قطاع الصناعات، لكن دول منظمة الابيك تشـكل منافسا للمنتوجات الأوروبية ، وأما الصناعات ذات التكنولوجيا المتدنية، فهي تواجـه منافسـة قوية من بعض الدول الأوروبية، مثل اسبانيا ، واليونان، والبرتغال، بالاضافة للقيود المفروضة على المنتجات الزراعية ،مما يقلل من فرصة منتجات دول حوض المتوسط.

رابعـا: فـي ظـل هذا التعاون سوف يتقلص دور الدولة في تصميم وادارة السياسات التـنموية بمـا يتفق مع ظروف وامكانيات هذه الدولة، فالتعاون الدولي لا يولي هذه المسـائل أهميـة بقـدر ما يهمه تحقيق مصالحه، والتي يمثلها القطاع الخاص ،وهذا القطاع هدفه الاساسي من أي عملية تعاون هو الربح المادي، بغض النظر عن النتائج التي قد تترتب على هذه الدولة.

خامسـا: إن مشروع الشراكة، وانشاء منطقة تجارة حرة لا يضمن تدفق الاستثمارات الاوروبيـة، والـتي تعول عليها دول المتوسط أمالاً ،كونها تساهم في خفض البطالة، وجـذب التكـنولوجيا المـتقدمة معها، إلا أن واقع الحال يفيد بأن تدفق الاستثمارات الاوروبيـة أمـر غيـر مؤكد، نظراً للعديد من الاسباب التي تتعلق بالدول المتوسطية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأوضـــاعها الاقتصـــادية والمالية من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن السلع المنتجة في أوروبا تستطيع الدخول لكالفة الدول المتوسطية التي توقع اتفاقيات شراكة مع أوروبا، فـــي حيـــن ان السلع المنتجة في أحدى المتوسطية لا تستطيع الدخول، والتمتع بنفس الامـــتيازات الممنوحة للسلع القادمة من دول الاتحاد الاوروبي الى الدول المتوسطية، وذلك بسبب وجود الحواجز والعوائق بين الدول المتوسطية.

سادســـاً: ان الدول الغربية تسعى الى قلب واقع المنطقة، واعادة تشكيلها وفقاً للرؤى والسياسات الغربية، تحت اسماء مختلفة مثل السلام، والتعاون الاقتصادي، مع تكريس النموذج الحضاري والثقافي الغربي، كمرجعية لهذا التعاون، وهذا الأمر يتجاوز الهوية الـــثقافية، والديـــنية، والحضـــارية للمنطقة ، ويؤدي الى فصلها عن محيطها العربي والاســـلامي، بالاضافة لفصلها اقتصادياً، خاصة مع تحول التجارة بعد انشاء المنطقة الحـــرة الى أوروبا، في الوقت الذي تتدنى فيه نسب التجارة البينية بين الدول العربية المتوسطية، وما يعزز ذلك؛ ان الاتحاد الاوروبي يتفاوض بشكل فردي مع دول حوض المتوســـط، ويتجـــنب الاطـــار الجماعي للمفاوضات والتعاون، ويرتبط بإعادة التشكيل ادمـــاج اســـرائيل فـــي هذه المنطقة، خاصة وان الاتحاد الاوروبي غالباً ما يربط بين المساعدات التي يقدمها لدول المنطقة وبين التقدم على مسارات التسوية، وفي دراسة نشـــرها البنك الدولي عام ١٩٩٠ بين فيها ان انعدام التكافؤ في الحجم الاقتصادي بين العـــرب واسرائيل، يجعل اسرائيل الطرف الاقوى، والمستفيد من الغاء الحدود، خاصة وان اســـرائيل ترتبط بعلاقات وثيقة بالاتحاد الاوروبي، وعقدت اتفاقية شراكة متميزة مع الاتحاد، واسرائيل عضو في لجنة تسيير البرامج العلمية والتكنولوجية الاوروبية .

ســـابعاً: ان المـــنظور الاوروبـــي لقضـــايا الديمقـــراطية وحقـــوق الانسان، والهجرة والامن،فـــي مشروع الشراكة، يتعارض في كثير من الاحيان مع المنظور العربي ،لها بالاضافة الى ان هذه القضايا تثير تساؤلات حول التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لـــلدول العـــربية المتوسطية، وازدواج المعايير، كذلك فإن مشروع الشراكة يحمل دول الجـــنوب مســـؤوليات اكـــثر من الاتحاد الاوروبي، تجاه الاستقرار السياسي والأمني، والـــتكامل الاقتصـــادي، ومـــثال ذلـــك مسألة المهاجرين العرب من دول المتوسط الى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أوروبا،حيث يشترط الاتحاد عودة هؤلاء الى دولهم وتوطينهم، مما يتعارض مع اقامة منطقة تجارة حرة والتعاون الاقتصادي، ممثلاً بالشراكة الاوروبية المتوسطية.ولقد صدر عن البرلمان الأوروبي قانوناً يربط بين الممارسات الديمقراطية، وحقوق الأنسان والمساعدات المالية المقدمة من الاتحاد الأوروبي وهذا الشرط يحمل معه إمكانية لاستغلال المساعدات للتدخل في الشؤون الداخلية للدول المتوسطية.

وبالنسبة للاعتماد المتبادل بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية، فإن معظم الدراسات تشير الى وجود اعتماد متبادل بين الأقليمين بدرجة معينة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن معظم الاحصائيات الصادرة تأخذ الدول المتوسطية كوحدة واحدة في تعاملها مع الجانب الأوروبى، وبناءً على هذه الأحصائيات يتم الحديث عن الاعتماد المتبادل بين الجانبين، الا ان واقع الحال غير ذلك وهذه الصورة لا تعكس حقيقة العلاقات بين الجانبين فمن جهة لا يوجد إطار اقتصادي لجمع كافة الدول المتوسطية(ولا حتى الدول العربية المتوسطية) في تعاملها مع الاتحاد الاوروبي، ومن جهة أخرى فإن الاتحاد الأوروبي لا يتعامل مع الدول المتوسطية كوحدة واحدة، بل يتعامل مع كل دولة على حدة، وعليه ما هي درجة الاعتماد المتبادل بين الاتحاد الاوروبي وكل دولة متوسطية على حدة، سبقت الاشارة الى الحالة التونسية، وظهر مدى الاختلاف بين تونس والاتحاد الاوروبي من حيث درجة اعتماد كل منهما على الآخر، ويدعي منظرو الاعتماد المتبادل بأنه غير متكافىء، وإن التكافؤ في الاعتماد المتبادل نادر الحدوث، لكن إن انخفض مستوى الاعتماد المتبادل الى مستويات متدنية فهل تبقى العلاقات ضمن دائرة الاعتماد المتبادل أم إنها تتجه نحو التبعية ، خاصة بين تكتل قوي وغني وبين دول منفردة وغير متطورة، وتعاني من مشاكل اقتصادية متعددة ،أهمها أن نموها الاقتصادي مرتبط بالنمو الاقتصادي في الأتحاد الأوروبي؟

ان تغيير هذا الوضع، أي الاعتماد المتبادل ذات المستوى المتدني الى مستويات أفضل، يعتمد الكثير من العوامل أهمها التطور الاقتصادي في الدول المتوسطية، وتكثيف علاقاتها من الناحية الاقتصادية ، وكذلك فإن الاتحاد الأوروبي مطالب بالعديد من الامور، وتوفر الشراكة الأوروبية المتوسطية آلية مناسبة لتحسين أوضاع دول حوض المتوسط ، لكن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مـــع ضـــرورة أدخال تعديلات عليها، بحيث تساهم هذه التعديلات في زيادة فرص دول حوض المتوسط في التطور، والاستفادة من مشروع الشراكة.

وأخيـــراً وبعـــد كل ما سبق فان السياسات الأوروبية تختلف عن الادعاءات الاوروبية بالـــتعاون ،وتحقيق النمو والتقدم الاقتصادي، والممارسات والسياسات الأوروبية، عبرت عنها مقالـــة لوزيـــر الخارجية الفرنسي الأسبق ميشيل جوبير بقوله: (ان ما يقرب من مئتا مليون عـــربي يحتلون قلب العالم الاسلامي، والذي يمتد وشاحه الطويل من المحيط الاطلسي الى بحر الصـــين، والبـــلدان الـــتي يقطنونها واقعة تحت الوصاية منذ أمد طويل، رغم كل ما يقولونه ويعتقدونه).

ان العلاقـــات الاوروبيـــة المتوســـطية ان أريـــد لهـــا أن تساهم في تقدم دول حوض المتوســـط، لا بد من ان تقوم على اسس المصالح المشتركة، والمتبادلة ، والتوازن، والتكافؤ، فـــي الالـــتزامات بين الجانبين ، فمن ناحية، يجب أن يعمل الأتحاد الأوروبي على اعادة هيكلة بعـــض القطاعـــات الخدمية والانتاجية في دول حوض المتوسط ، بالأضافة لنقل التكنولوجيا، وزيادة المساعدات المالية، وذلك بهدف رفع القدرة الانتاجية لهذه الدول، حتى تجني ثمار هذا التعاون في كافة القطاعات وتساهم في تحقيق تنمية مستديمة لهذه الدول، بالاضافة الى مسألة مهمـــة، وهـــي مســـألة المديونيـــة، فيجب على الاتحاد الاوروبي أن يلغي الديون على الدول المتوســـطية الداخـــلة فـــي مشـــروع الشراكة ، كون المديونية تشكل عبئاً على ميزانيات هذه الـــدول، وتقف عائقاً امام تحقيق تنمية قابلة للأستمرار، لأن المديونية تستهلك جزءاً كبيراً من دخول هذه الدول.

ويجـــب عـــلى الاتحـــاد الاوروبـــي اعادة النظر في بعض الشروط الواردة في اعلان برشـــلونه، والـــتي ترجمت في اتفاقيات الشراكة من ناحية التشدد في قواعد المنشأ أو القيود الكميـــة والزمنية التي وضعت على المنتجات الزراعية ،حتى تستطيع دول حوض المتوسط ان تنافس المنتجات الاخرى في الاسواق الأوروبية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالنسبة للشق السياسي والامني، هل ان التعاون الاقتصادي مع الدول المتوسطية يتطلب نشر القيم الديمقراطية وحقوق الانسان في هذه الدول؟ وما هي الحاجة لذلك بالنسبة لموضوع التعاون الحالي؟ كذلك ما هي درجة استعداد هذه الدول لتقبل ذلك؟ وهل هي مهيأة لهذا لأمر، وتحمل نتائجه؟ وهل الاتحاد الأوروبي مستعد للمساعدة فى حال ساءت الاوضاع فى أحدى ؟ الدول وبأي شكل سوف تكون هذه المساعدة؟

أن الدول المتوسطية عليها أن تفعل الكثير حتى تستفيد من هذا التعاون، فمن ناحية يجب ايجاد اطار جماعي للمفاوضات يضم الدول المتوسطية العربية والعمل على ضم الدول العربية غير المتوسطية، والضغط على الاتحاد الاوروبي لتغيير قواعد المنشأ، وإزالة بعض البنود التي تعيق عملية التراكم الأقليمي للمنشأ مع الدول العربية غير المتوسطية ،والتي لم توقع اتفاقات شراكة مع الاتحاد الاوروبي، وترى هذه الدراسة ان ايجاد الاطار الجماعى للتفاوض مع الاتحاد الأوروبى يشكل المدخل الأساسي للنجاح في كافة القضايا التي تثير اشكالات في الوقت الراهن ، نظراً لما يمثله الاطار الجماعي من قوة ضاغطة على الاتحاد الاوروبي ،عكس ما يجري الان من تعاون بين تكتل اقتصادي قوي وكبير ودول صغيرة ونامية.

وأخيراً فإن مشروع الشراكة - بوضعه الحالي - يجسد الرؤية والأهداف الأوروبية من وراء هذا المشروع، متمثلاً في سعي الأوروبيين لتجنب التأثيرات السلبية من الجنوب والمتجهة الى الاتحاد الأوروبي، وان كافة السياسات والإجراءات الأوروبية تخدم هذا الهدف، وان المكاسب التي تحصل عليها دول المتوسط تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في خدمة ذلك الهدف، إلا أن هذا لا ينفي وجود علاقات قوية لدول المتوسط العربية مع الاتحاد الأوروبي، الا ان الاتحاد يستغل هذه العلاقات لخدمة اهدافه بالدرجة الأولى، وهنا يأتي مجال الحركة بالنسبة للدول المتوسطية العربية في أن تستغل هذه العلاقات وهذا المشروع لخدمة مصالحها وأهدافها الاقتصادية بالدرجة الأولى، ولقد ثبت أن العمل الجماعى يحقق نتائج مثمرة عندما ضغطت الدول العربية لإدخال الجامعة العربية في مشروع الشراكة، وكذلك في الحالة الليبية الى درجة معينة.ومن ثم فان التعاون الاقتصادي، والاعتماد المتبادل، وتكوين التكتلات الكبرى يبقى السمة الإساسية لهذه المرحلة، والاعتماد المتبادل بين الاتحاد الاوروبي، والدول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العـربية المتوسطية هو اعتماد متبادل بسيط، لكن يمكن للطرفين الاستفادة منه في ظل وجود ارادة وعمل جماعي من قبل الطرف العربي للنهوض بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي فيها ، وتـبقى أوروبا التكتل الاقتصادي القوى والقريب ، والذي ان أحسن التعامل معه فسوف يحقق هذا التعاون نتائج إيجابية للطرفين.

أمـا بالنسـبة للـتعاون الأردني الأوروبي من خلال اتفاقية الشراكة، فانه يجب على الأردن القيـام بالعديد من الخطوات والإجراءات للاستفادة بدرجة أكبر من هذه الاتفاقية، ومن هذه المقترحات التالية:

أولاً: دعم القطاع الخاص، وزيادة الفرص أمامه، لأنه يعول عليه الدور الأكبر في هذا الـتعاون، عبر إجراءات الإعفاءات الجمركية والضريبية، وغيرها من الأجراءات التي تساعد على دعم القطاع الخاص.

ثانيـاً: ضرورة ايلاء الصناعة الأردنية أهمية خاصة، ذلك انها غير قادرة على منافسة المنتجات الاوروبية، لذا يجب العمل بالاتفاق مع الجانب الاوروبي أو غيره على تزويد هـذه الصـناعة بالتكنولوجيا الحديثة، الامر الذي ينعكس على نوعية هذه الصناعات وجودتها وسعرها ، وتنافسيتها مع الصناعات الأخرى.

ثالـثا: تعزيـز القـدرات التصـديرية للقطاع الزراعي الاردني، للاستفادة من الفرص التصـديرية فـي اتفاقيـة الشراكة، مثل تكييف البرامج الانتاجية لمحاصيل الخضار والفواكـه، للتناسـب مـع احـتياجات الأسواق الأوروبية، وفترات الإعفاء الجمركي الممـنوحة لـلأردن، كذلـك العمـل على تحسين نوعية الصادرات وأساليب تعبئتها، والـتركيز على إنتاج المحاصيل التي تتمتع بمميزات أو إعفاءات أفضل من غيرها في اتفاقيـة الشراكة، وترشيد استخدام المبيدات الزراعية، لضمان عدم تجاوز التشريعات الأوروبية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعـــا: مـــتابعة الـــتطورات الإنتاجية والتسويقية في دول حوض المتوسط المنافسة لـــلأردن فـــي الأســـواق الأوروبية، ونشر ما يتوفر حولها من معلومات الى المنتجين والمصـــدرين الأردنييـــن، بالإضـــافة الى مستابعة إجراءات التعديلات الضرورية على الاتفاقية، بما يخدم مصالح الأردن، وذلك من خلال عمليات المراجعة السنوية للاتفاقية مع هيئات الاتحاد الأوروبي.

خامســـا: المضي قدما في اتخاذ الإجراءات الفنية والتشريعية اللازمة لاصدار القوانين اللازمـــة والمناسبة لتطبيق اتفاقيات الملكية الفكرية الدولية التي التزمت بها الحكومة الأردنية بموجب اتفاقية الشراكة، ونظراً لما في هذه الاتفاقية من أثر إيجابي في المدى الطويل في دعم عمليات الاختراع، والاستثمار ،والنمو الاقتصادي، وإيجاد آلية لتطبيق تلك القوانين بعد صدورها، مع مراعاة الصناعات الرئيسية في الأردن.

سادســـا: تعتبر الصناعات الدوائية من الصادرات الأردنية المهمة، وسوف تعاني هذه الشركات من تطبيق قوانين الملكية الفكرية، لذلك يجب على الحكومة الأردنية ان تعمل عـــلى تعزيـــز هـــذه الصـــناعة عبر خلق الحوافز للشركات الأوروبية لاقامة مشاريع مشتركة مع الشركات الأردنية، وتقديم الدعم المالي والفني لهذه الصناعة، حتى تتمكن من تحسين أوضاعها.

ســـابعا: بذل المزيد من الجهود في مجال التنمية البشرية في مجال السياحة والخدمات المتصلة بها، وبذل المزيد من الجهود في الترويج والتسويق السياحي حيث يتوقع ان تزداد السياحة الأوروبية في الأردن في ظل الشراكة الأردنية الأوروبية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة الكتب:

- ميرفي، إيما، أمن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد، ط ١، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ١٩٩٧.
- المجذوب، أسامه، العولمة والأقليمية، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- رازماني، أركية، الشراكة الأوروبية المتوسطية إطار برشلونه، عدد ٢٧، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٩.
- العيسوي، ابراهيم، الاعتماد المتبادل والتكامل الاقتصادي والواقع العربي، ط ١ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠.
- مخيمر، أسامه، التعاون المتوسطي، ط ١، مركز المحروسة للنشر، القاهرة ١٩٩٨.
- قاسم الاحمد، أحمد، التعاون الاقتصادي والسياسي بين المملكة الأردنية الهاشمية والاتحاد الاوروبي، ط١، المعهد الدبلوماسي، عمان، ١٩٩٨.
- الفن، وهايدي توفلر، أشكال الصراعات المقبلة، ط بلا، دار الازمنة الحديثة، بيروت، ١٩٩٨.
- الجعفري ، بشار، منظمة الامم المتحدة والنظام الدولي الجديد، ط ١، دار طلاس للنشر، دمشق، ١٩٩٤.
- كندي، بول، الاستعداد للقرن الحادي والعشري، ، دار الشروق عمان، ١٩٩٣.
- خضر، بشاره، أوروبا والوطن العربي القرابة والجوار، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- تيلر، تريفور، العلاقات الدولية نظرية ومدخل،ترجمة عبد العزيز العروس، ط بلا، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٨٥.
- التقرير الاستراتيجي العربي، إشراف السيد يسين، ١٩٨٩، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٠.
- الشريف، حسين، السياسية الخارجية الامريكية، الجزء الثاني، ط ١ النهضة المصرية للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٤ز
- الحمد ، جواد ، ومجدي عمر وسميح المعايطه، نظرات وتطلعات في واقع ومستقبل الشرق الاوسط، ط١، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ١٩٩١.
- ناي، جوزيف، المنازعات الدولية، ترجمة أحمد الجمل، ط ١، الجمعية المصري، القاهرة، ١٩٩٧.
- الشلبي، جمال، العرب واوروبا رؤية سياسية معاصرة، ط ١، دار الفارس، عمان، ٢٠٠٠.
- الجزاز ، جعفر، ماستريخت والصراع الامريكي الاوروبى الخفي ، ط ١، دار النقاش، بيروت، ١٩٩٣.
- زكي، رمزي، ظاهرة التدويل في الاقتصاد العالمي وأثارها على البلدان النامية، ط بلا، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ١٩٩٣.
- عوض الله، زينب، الاقتصاد الدولي، ط١، دار النشر الجامعية، القاهرة، ١٩٩٥.
- خليل زاد، زلمي، التقييم الاستراتيجي، ط ١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٧.
- حقي توفيق، سعد، النظام الدولي الجديد، ط ١، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- منصور، سامي، الحوار العربي الأوروبي، ط بلا ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ١٩٨٤.
- أمين ، سمير وفيصل ياشير، البحر المتوسط في العالم المعاصر، ط بلا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ١٩٨٨.
- ريحانا، سامي، العالم في مطلع القرن ٢١، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٨.
- عبد الحميد ، عبد المطلب، النظام الاقتصادي العالمي الجديد، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٨.
- يوسف، عماد وأروى الصباغ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط، ط ١، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ١٩٩٦.
- فهمي عبد القادر، محمد، النظام السياسي الدولي، ط ١، دار وائل للنشر، عمان، ١٩٩٧.
- الرشدان، عبد الفتاح، العرب والجماعة الأوروبية ، ط ١، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٨.
- ولعلو، فتح الله، تحديات عولمة الاقتصاد والتكنولوجيا في الدول العربية، ط ١، منتدى الفكر العربي، عمان، ١٩٩٦.
- ولعلو، فتح الله، الاقتصاد العربي والمجموعة الاوروبية ، ط بلا، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٢.
- جوردون، فيليب، سياسة أوروبا الخارجية غير المشتركة ، عدد ٢٦، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي،١٩٩٧.
- ثارو، لستر، الصراع على القمة، ط ١، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي، جيران في عالم واحد، ترجمة مجموعة من المترجمين مراجعة عبد السلام رضوان، ط بلا، عالم المعرفة ،الكويت ، ١٩٩٥.
- مكتبة الآفاق المتحدة، النظام الدولي وقضايا المنطقة العربية، ط ١، مكتبة الآفاق المتحدة، الرياض، ١٩٩٥.
- حسين، محي الدين ومجذاب بدر عناد، المتغيرات الاقتصادية الدولية وإنعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط، ط ١، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، ١٩٩٠.
- سلامة، مصطفى ، قواعد الجات، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣.
- خليفة، محمد، النظام الدولي بين المقصود والمنشود، ط ١، مركز دراسات العالم الاسلامي، مالطا، ١٩٩٢.
- المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ، قراءة في مشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية، ط ٢، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بيروت ١٩٩٩.
- اسماعيل الرمضاني، مازن، السياسية الخارجية، ط ١، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩١.
- أبو غزله، محمد ، القوة تحكم العالم، ط ١، الناشر لا يوجد، عمان، ١٩٩٧.
- السامرائي ، هيفاء، الحوار العربي الأوروبي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢.
- خلاف، هاني وأحمد نافع، نحن وأوروبا شواغل الحاضر وآفاق المستقبل، ط ١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، ١٩٩٧.
- نويهض، وليد، موقع الاقتصاد العربي في عصر التكتلات الأقليمية، ط ١ دار بان حزم، بيروت، ١٩٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- صايغ، يزيد، العولمة الناقصة والتفكك الأقليمي والليبرالية السلطوية في الشرق الأوسط، ط ١، رقم ٢٨، مركز الامارات للبحوث والدراسات الأستراتيجية ، أبو ظبى، ١٩٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Keohan – Naye, power and interdepance, little Brown company, Boston, 1977.
- Euro – Jordan News Line No. 49- may – June 1997.
- Euro – Jordan News Line 6 no. b1 May – June 1999.
- Henre, Chequier, Impact of European Union Assocation agreement on Meditrranean Countries, International Montary fund, 1998.
- Bernard Philippe, Jordan – European union economic and finanicial partner ship, ewmenor on the Euro – Jordanian association - agreements, organized by the Jordan and bus. --- and the European commission, amman , Nov 24 – 26 1997
- Ramon , mesteres, Euro-Jordanean association agreements, partnership in development, organized by Jordanian bussnisman and European commition Amman , 24- 26 Nov,1997.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسائل الجامعية:

- بن قادة، أسماء، التحول في مفهوم القوة وإنعكاساته على بنيةالنظام الدولي، رسالة ماجستير، الجامعة الردنية، عمان الاردن، ١٩٩٩.
- العايب،خير الدين، الامن في حوض البحر الابيض المتوسط فى ظل التحولات الدولية الجديدة، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، الجزائر، ١٩٩٥.
- الحضرمي، زاهر، الجماعة الاقتصادية ودورها في النظام الدولي الجديد، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، عمان الاردن، ١٩٩٣.
- نائل هاشم، طارق، إتجاهات مديري التسويق نحو البعد التسويقي لاتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان الاردن، ١٩٩٨.
- الحوامدة، عبير،القوة المؤثرة في العالم المعاصر (حالة الصراع بين الشرق والغرب ٠ الحرب الباردة)، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية، عمان الاردن، ١٩٩٣.
- طوقان ، كنزا، نمط العلاقة بين المراكز الرأسمالية الرئيسية في النظام الدولي الجديد رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، عمان الاردن، ١٩٩٩.
- بني هاني ، مالك ، إتفاقية المشاركة الأردنية الأوروبية وآثارها المحتملة على القطاع الصناعي التصديري، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ، عمان الاردن ، ١٩٩٨.
- الرشواني، منار ، سياسات التكييف الهيكلي والاستقرار السياسي في الأردن في الفترة ١٩٨٩-١٩٩٧، رسالة ماجستير جامعة آال البيت، عمان الأردن، ١٩٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدوريات:

- كرمول، أكرم، الصناعة الأردنية في ظل إتفاقية الشراكة وتحرير التجارة الدولية، التسويق الزراعي، ع ٣٠، عمان، ١٩٩٨.
- اينشتاين، ايرهارد، أثر الدين الخارجي على الاستثمار، التمويل والتنمية، ع ٢٦، نيويورك صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ١٩٨٩.
- أوراق إقتصادية، أثر سياسات المجموعة الأوروبية الأخيرة عل الوطن العربي، ع ٩ القاهرة، ١٩٩٣.
- هنسون، بني، الاتحاد الأوروبي والبحر المتوسط، ، ترجمة منار الشوابجي، السياسة الدولية ع ١١٨، القاهرة، ١٩٩٤.
- الدجاني، برهان، النواحى الاقتصادية والمالية لأعلان برشلونه، أوراق اقتصادية، ع ١٢ القاهرة، ١٩٩٦.
- غليو، برهان، العرب وأوروبا والمتوسط، المستقبل العربي، (٢٣١) ، بيروت ، ١٩٩.
- خذر، بشاره، الشراكة الأوروبية المتوسطية، دراسات دولية، ع ٥٧، تونس، ١٩٩٥.
- طاهر، جميل، التكامل الأقتصادي العربي بين الشرق أوسطية والشراكة المتوسطية العلوم الاجتماعية، ع ٤، الكويت، ١٩٩٨.
- ياغي، حسن ، البحر الأبيض المتوسط يحتضر، أخبار النفط والصناعة ، ع ٢٨٥، أبو ظبي١٩٩٤.
- الجميلي، حميد ، استشراق مستقبل الاقتصاد العربي في ضوء الهندسة المرتدة لاقتصاد القرن الواحد والعشرين، شؤون عربية، ع ١٩، القاهرة، ١٩٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- توفيق، إبراهيم حسن، النظام العالمي الجديد في الفكر العربي، عالم الفكر، ع ٣، مجلد ٢٣ الكويت، ١٩٩٥.

- شاطر ، خليفة، المجال المتوسطي والتغيير الشامل، دراسات دولية، ع ٥٥، تونس، ١٩٩٥.

- شفيق، دريه، إشكالية الأمن في النظام الأوروبي الجديد، السياسة الدولية، ع ١١٠، القاهرة، ١٩٩٢.

- أبو زكي، رؤوف محرر ، اليورو وإنعكاساته العربية، الاقتصاد والاعمال، ع ٢٣٠، بيروت، ١٩٩٩.

- اليبوني، روبرت، البحر المتوسط ككيان له مفهوم خاص، السياسة الدولية، القاهرة، ١٩٩٤.

- أبو زكي، رؤوف (محرر)، تقرير البنك الدولي قراءة في اقتصاديات الشرق الاوسط وشمال افريقيا، الاقتصاد والأعمال، ع ١٢٤،بيروت، ١٩٩٤.

- حسين سوسن، أوروبا الغربية وهمومها الشرقية، السياسة الدولية ، ع ١٠٨،القاهرة ١٩٩٢.

- كرايمر، ستيفن، المشكلة الشرقية لأوروبا الغربية، السياسة الدولية، ع ١٠٨، القاهرة ١٩٩٢.

- العياري، الشاذلي، من أجل مشروع عربي أوروبي متوسطي جديد، شؤون عربية ، ع ٧٤ ، القاهرة، ١٩٩٣.

- نصولي ، صالح وأسامه كنعان وعامر بساط ، استراتيجية الاتحاد الأوروبي لمنطقة البحر المتوسط، التمويل والتنمية،ع ٣، م ٣٣، نيويورك ١٩٩٧:

- هلال، علي الدين، النظام الدولي الجديد، عالم الفكر، ع ٣، م ٢٣، الكويت ١٩٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عبدالله ، عبد الخالق، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، ع ٢، م ٢٨الكويت، ١٩٩٩.
- بلقزيز، عبد الاله، بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي ما العمل، المستقبل العربي، ع ١٥٤ لندن، ١٩٩١.
- مطر، عبد الرحمن، اسئلة برشلونه قراءة أولي في مؤتمر برشلونه للشراكة والتعاون الوروبي المتوسطي، المستقبل العربي،ع ٢١٥، بيروت، ١٩٩٧.
- كردون ، غزوز، الامن والاستقرار في المتوسط، شؤون الاوسط، ع ٨٢ ن بيروت، ١٩٩٩.
- جاد ، عماد، الجدل حول المفهوم الاستراتيجي لحلف الاطلنطى ، السياسة الدولية، ع ٢١٠، القاهره، ١٩٩٩.
- الطحان، فضل، مؤتمر شتوتجارت للشراكة الأوروبية المتوسطية، معلومات دولية ع ٦٠، دمشق، ١٩٩٩.
- الحصري، ميرفت، اليورو العملة التي عزت الاقتصاد للدول الكبرى والصغرى، الاهرام الاقتصادي، ع ١٥٧٣، القاهرة ١٩٩٩.
- كركوتي، مصطفى، أزمة الخليج تغرز اسا جديدة، الباحث العربي، ع ٢٦
- شهاب، مفيد، دور أوروبا في مسيرة السلام العربي الاسرائيلي، البرلمان العربي، ع ٦٤، دمشق، ١٩٩٧.
- كركوتي، مصطفى، في أعقاب حرب الخليج استبعاد أي دور فعال لاوروبا في الشرق الاوسط ، الباحث العربي، ع ٢٧،لندن، ١٩٩١.
- شعبان، محمد، زعامة العالم في القرن القادم هل هي حكر على الولايات المتحدة ام صراع مع الدور الأوروبي ، الباحث العربي، ع ٤٤، لندن، ١٩٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- السعيد إدريس، محمد، الاقليمية الجديدة ومستقبل النظم الاقليمية، السياسة الدولية، ع ١٣٨، القاهرة ، ١٩٩٣.
- سالمان، محمد، السياسة المتوسطية للاتحاد الأوروبي ، السياسة الدولية ع ١٣٨، القاهرة، ١٩٩٩.
- الأطرش، محمد، المشروعان المتوسطي والاوسطي، المستقبل العربي، ع ٢١٠، بيروت، ١٩٩٦.
- هلير، مارك، أ وروبا وعملية السلام لاعداد مالك عوني، مختارات اسرائيلية ، ع ٦٨ القاهرة، ٢٠٠٠.
- مفتاح الحارثي، ميلاد، العلاقات المغاربية الأوروبية نحو عام ٢٠٠٠، المستقبل العربي، ع ٢٠٩، بيروت، ١٩٩٦.
- حتى، ناصيف، أي هيكل للنظام الدولي الجديد، عالم الفكر، ع ٤ن الكويت، ١٩٩٥.
- حتي، ناصيف، الجماعة الأوروبية والشرق الأوسط، أوراق الشرق الاوسط، ع ٥ القاهرة، ١٩٩٢.
- الاصفهاني، بنيه، معاهدة ماستريخت بين التوقيع والتطبيق، السياسة الدولية، ع ١٠٥ القاهرة، ١٩٩٢.
- الجاسور، ناظم، التصور الأوروبي لأمن البحر المتوسط وتأثيره على الوضع العربي الراهن دراسات عربية، ع ١١، بيروت، ١٩٩٦.
- المكاوي، نهى، أوروبا الميراث وتحدي المستقبل، السياسة الدولية١٠٨، القاهرة، ١٩٩٢.
- كيسنجر، هنري، علاج صندوق النقد الدولي يحدث ضرراً أكثر من نفقعه، اليسار، ع ١٠٨، القاهرة، ١٩٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- بدران، ودوده، مفهوم النظام العالمي في الأدبيات الامريكية، عالم الفكر، ع ٣، م ٢٣ الكويت، ١٩٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المؤتمرات:

- بن بركة، إبراهيم، موقع الوطن العربي وأوروبا في إطار النظام العالمي الجديد، **المؤتمر الدولي الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية**، المجلد الاول، مركز الدراسات العربي الاوروبي باريس، ١٩٩٧.
- حماد، إبراهيم، إتفاقيات التعاون الامني العربي الاوروبي، **المؤتمر الدولي الخامس حول العلاقات العربية الاوروبية**، المجلد الاول،مركز الدراسات العربي الاوروبي باريس،١٩٩٧.
- خضر، بشاره، الحوار الاقتصادي العربي الاوروبي نشأته وحاضره ومستقبله، **المؤتمر الدولي الخامس حول العلاقات العربية الاوروبية**، المجلد الأول، مركز الدراسات العربي الاوروبي، باريس، ١٩٩٧.
- ماري دي لاغوريس، بول، الاستقرار في منطقة حوض المتوسط كعامل لتحقيق الأمن والسلام من أجل نظام عالمي جديد، **مؤتمر تحديات العالم العربي في ظل النظام الدولي الجديد**، المجلد الأول، باريس، ١٩٩٧.
- بول شار نبيه، جان، دور المجموعة الاوروبية في ملىء الفراغ الاستراتيجي في جنوب البحر المتوسط بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي واحتمال ضعف السيادة الامريكية، **مؤتمر تحديات العالم العربي في ظل النظام الدولي الجديد**، المجلد الأول ، باريس، ١٩٩٧.
- عبد الرحمن، حمدي، التوجه المتوسطي في السياسة المصرية ١٩٩٠-١٩٩٥، **المؤتمر العاشر للبحوث السياسية(مصر ومشروعات النظام الاقليمي في المنطقة**، المجلد الأول جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- بن عاشور، رافع، تأثير العلاقات العربية الاوروبية على استقرار وامن جنـــوب البحـــر المتوسط، **مؤتمر تحديات العالم العربي في ظل النظام الدولي الجديـــد**، المجلـد الاول، باريس، باريس، ١٩٩٧.

- العموص، عبد الفتاح، إتجاهات وتطلعات النقل والتجارة بين أوروبا والمغـرب العربـــي، **مؤتمر تحديات العالم العربي في ظل النظام الدولي الجديد**، المجلـــد الأول، بـاريس ، ١٩٩٧.

- سعيد ، عبد المنعم، النظام الدولي بيـــن الفوضـــى والاســتقرار، **مؤتمـر العـرب فـي الاستراتيجيات العالمية**، المجلد الأول ، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٩٤.

- كوسيغا، فرانسيسكو، الحوار العربي المتوسطي- مؤتمر الدار البيضاء واستراتيجية رومـل الجديدة، **مؤتمر مستقبل الحوض الابيض المتوسط والاتحاد الاوروبي**، المجلـد الأول ، الاكاديمية المغربية، الرباط، ١٩٩٥.

- شهاب ، مفيد ، دور أوروبا في مسيرة السلام العربـــي الاســـرائيلي، **المؤتمـر الدولـي الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية**، المجلد الأول، مركـــز الدراســات العربـــي الأوروبي باريس، ١٩٩٧.

- صالح المسفر، محمد، الاتحاد الاوروبي وابعاد مشاريعه المتوسطية، **المؤتمـــر الدولـي الخامس حول العلاقات العربية الاوروبية** ، المجلد الأول، مركـــز الدراســات العربـي الاوروبي باريس، ١٩٩٧.

- المصالحه، محمد، علاقة أوروبـــا الموحـــدة بالعـــالم العربـــي، **مؤتمـر العـرب فـي الاستراتيجيات العالمية** المجلد الأول، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- جوبير، ميشيل، الجوار الاوروبي ، **مؤتمر أوروبا الاثنتي عشر دولة والاخرون**، المجلد الأول، الدوره ١١، الاكاديمية المغربية، الرباط، ١٩٩٢.

- **المؤتمر القومي العربي الثامن**، حال الامة العربية، المجلد الأول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.

- حتي، ناصيف، الشراكة الأوروبية المتوسطية، ندوة الشرق الأوسط في ظل العولمة، المجلد الأول، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩٩.

- مصطفى ، ناديا، العرب والاتحاد الاوروبي بين عملية تسوية الصراع العربي الاسرائيلي ومشروع الشراكة الأوروبية المتوسطية، **المؤتمر القومي العربي الثامن حال الأمة العربية** ، المجلد الأول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.

- مصطفى، ناديا، المشروع المتوسطي الأبعاد السياسية، **المؤتمر العاشر للبحوث السياسية(مصر ومشروعات النظام الأقليمي الجديد في المنطقة)** المجلد الاول، جامعة القاهرة، القاهرة،١٩٩٦.

- الاسد، ناصر الدين، أوروبا الاثنتي عشر دولة والعرب ، **مؤتمر أوروبا الاثنتي عشر دولة وآخرون** المجلد الاول، الأكاديمية المغربية، الرباط، ١٩٩٢.

- الاكاديمية المغربية، **ماذا لو أخفقت عملية السلام في الشرق الأوسط**، المجلد الأول، الدورة الثانية، الاكاديمية المغربية، الرباط، ١٩٩٦.

- ندوة فكري بتونس، **المتوسط ما بعد برشلونه، قراءة أولية في مؤتمر برشلونه**، المستقبل العربي، عدد ٢١٥، بيروت، ١٩٩٧(مجلة).

- منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول، **الندوة الفنية حول نظام الاعتماد المتبادل بين الاقطار العربية والدول الأوروبية**، الكويت، ١٩٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منشورات المؤسسات

- عقل، مفلح، إتفاقية الشراكة الاوروبية الأردنية وأثرها على القطاع المصرفي في الأردن، ندوة إتفاقية الشراكة الأردنية الاوروبية تنظيم جمعية رجال الأعمال الاردنيين ٢٤-٢٦-١١/١٩٩٧.
- فريحات، حيدر، المنضور الأردني للبعد الاقتصادي للشراكة العربية الأوروبية، مؤتمر آفاق الشراكة العربية الأوروبية في القرن القادم عمان١٩-٢٠- حزيران١٩٩٩، وزارة التخطيط ، وحدة المساندة الفنية.
- منشورات جمعية رجال الأعمال الأردنيين ، إتفاقية المشاركة بين الاردن والاتحاد الأوروبي، عمان ١٩٩٩.
- العبدالله، نظمي، قواعد المنشأ، ندوة إتفاقية الشراكة الأوروبية الأردنية- ٢٦-٢٧/١٠ -١٩٩٧. عمان الاردن.
- الحياري، محمود، أثر إتفاقية الشراكة على الصادرات الزراعية الاردنية، ندوة إتفاقية الشراكة الاوروبية الأردنية، ٢٤/٢٦-١١-١٩٩٧، جميعة رجال الاعمال الأردنيين.
- الأطار العام لاتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، ورقة عمل آب ٢٠٠٠، جميعة رجال الأعمال الأردنيين.
- وزارة التخطيط، اللجنة التوجيهية لمتابعة إتفاقية الشراكة الاوروبية الاردنية، الاجتماع الأول، ٢٦تشرين أول ٢٠٠٠.
- وزارة التخطيط، إتفاقية الشراكة الأردنية الأوروبية، ٢٠٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجرائد:

١- البيان الاماراتية، الامارات العربية المتحدة، عدد ٩٠٢٤، ٢٠٠٠/٣/٢٠

٢- جريدة الرأي الأردنية.

محمد المجالي، الاقتصاد الاردني في ضوء الشراكة الأوروبية الأردنية، الرأي، عمان، ، ١١١١٤، ١٢ شباط، ٢٠٠١، ص ٢٤ .

بحوث غير منشورة:

١- ثابت، أحمد، المشاركة الأوروبية المتوسطية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٥.

٢- نقرش، عبدالله، حول العولمه، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

The European - Mediterranean Partnership
Jordan : A Case Study

Prepared by : Taher Fadhel Al - Ushran

Supervised by : Dr. Mohammad Kheir Mustapha

This study discusses the European - Mediterrean Partnership during the period (1990 - 1999) aiming at specifying the effects of this partnership on the Political Stability and economic situation of the countries concerned so as to bridge the economic gap between the European Union and the countries of the Middle East . This can be achieved through the exploitation of the Theory of Interdependence as this theory takes into account the analysis of more than one varriable when studying any issue under discussion while concentrating on the economic dimensions.

Studying the developments which have taken place in the European-Mediterranean arena, we arrive at all the external factors affecting the launching of the project ; namely: the economic, political and demograhic characteristics of countries to the south and the east of the Mediterranean.

These three variables formed the general frame which the partnership Project wanted to address.

The analysis of the New world order and the role of the European Union in the region has proved that the European Policies concerning the Middle East are affected by a number of external factors which play a

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

decisive role in the formation of the European - Mediterranean relations; for instance; the competition among the capitalist countries, the developments in the concept of military power, and the increasing importance of the economic power through the unlimited growth of the complex phenomenon of Interdependence.

The European - Mediterranean relations in general and the economic relations in particular are still unbalanced for the benefit of the European - Union has not the European Mediterranean partnership project changed the form of the relation; but it is also possible that the situation will become even worse as a result of t he way the European Union has so far dealt with countries of the Mediterranean. Besides, even the nature of cooperation, its content and the conditions set are still controversial.

The case study shows that the patnership project increases political instability in t he Middle East becouse of the different method being used by the European Union when dealing with the issues that negatively effect instability, such as Islamic extremism , terrorism and the Israeli occupation of Arab lands.

Finally, regardless of the before mentioned information, the partnership project is an opportunity to enhance the European-Mediterrean cooperation through improving the economies of the region, but this depends to a great extent on the European response to the requirements of development and modernization in the region . To guarrantee the success of this partnership the European Union ought to reduce its conditions ; especially, those governing agricultural products. Moreover, it should play an active role in supporting the peace process in a tangilble manner . Arab countries must increase their bilateral and regional

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

cooperation ; they ought to work collectively to maximise their gains from this partnership since the coming phase is characterized by fierce competition under the open and free economy and international economic blocks.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit